

المعلم حمزة حسين

١٩٩٩/١٧/٩

تقدمة من
الأستاذ محمد الوكيل محمد
إلى
مؤسسة الدراسات الفلسطينية

تاريخ حرب

956.042
S132t
v.1

الجيش العراقي في فلسطين

١٩٤٨ - ١٩٤٩

(الجزء الاول)

تأليف

البهاء الركن

خليل سعيد

١٩٦٦

هدية المجلة العسكرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موضوعات الكتاب

(الجزء الاول)

الصفحة

١	الاهتمام
٣	مقدمة الكتاب
٧	الفصل الاول : تمهيد
٩	نبذة تاريخية عن القضية الفلسطينية
٩	الحركة الصهيونية
١١	وعد بلفور والانتداب البريطاني
١٤	اقتراح تقسيم فلسطين
١٦	اندلاع الحرب الثانية وتفاقم الحالة
١٧	جامعة الدول العربية وهيئة الامم المتحدة
١٩	رفع القضية الفلسطينية الى هيئة الامم المتحدة
٢٢	فعالية الجامعة العربية
٢٤	جيش الانقاذ والجهاد المقدس
٢٤	تأليف وواجبات جيش الانقاذ ومنظمة الجهاد المقدس
٢٥	القتال شبه النظامي
٢٦	قرار الجامعة العربية باشتراك الجيوش النظامية
٢٦	تشكيل لجنة فلسطين والقيادة العامة
٢٧	قرار الجامعة في اشراك القوات النظامية
٢٨	برقية الجامعة العربية الى هيئة الامم
٢٨	اعلان قيام (اسرائيل) واندلاع الحرب
٣١	الفصل الثاني :
٣٣	وصف عام لساحة الحركات
٤٥	قوات الطرفين :
٤٥	القوات الصهيونية
٤٩	القوات العربية
٤٩	الجيش العراقي

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
تنتظم	تنظم	٢	١٥
ويقتضي	ويقتضي	١٧	٢٠
اتفق	اتقف	٥	٢١
لفرض	لفرض	٢١	٢١
الدائمين	الدائمين	٩	٢٥
واقع	واقعي	٢٦	٢٥
الثاني عشر	الثامن عشر	١٩	٢٧
مجالس	مجلس	١	٢٩
ذراها	ذراعها	٢٥	٣٩
كر كر	كر كر	٢	٤٢
الطريق	الطرق	٢١	٤٢
السكة الحديد	سكة الحديد	٢٣	٦٥
نفي	نفي	١١	٦٦
مشروع	مشرع	٨	٧٨
(ناقصة	ناقصة	٩	٨٠
٥/١٦	٥/١٦	١٢	٨٠
بالمواقع	بالمواقع	٨	٨٢
العدو من الهرب أو	العدو الهرب أو الحصول على	١٣	٨٢
الحصول على نجدات *	نجدات *		
فعينت	فلغرض السيطرة عينت	١٦	٨٤
ضمن مدى نيران	ضمن نيران	٢٣	٨٧
الأقدم	الاقلام	٥	٨٩
لسنة ١٩٦٠، ص ١٥	لسنة ٩٦٠	٢٥	٨٩
مزاغله	مزاغلة	٢١	٩٠
مستعمرة يوسف	مستعمرة يوسف	٤	٩٤
يوسف			
نظرا	نظر	٢	٩٦
يخبر آمر	يخبر آمر	١٣	٩٨
مقرات الوحدات	مقرات الوحدات	٢٣	١٥٣
وحتى التشكيلات *			
ضباط	ضابط	١٦	١٦٨
وهي	وي	٤	١٧٢

هذا الكتاب ...

ان قضية فلسطين ومأساتها اوسع من ان يضمها كتاب واحد لتعدد جوانبها وتشعب اطرافها ، ولكنى هنا قد اقتصرت البحث على الناحية العسكرية فقط فيما يخص العمليات الحربية للجيش العراقى ، ومع ذلك ولئلا يكون البحث مبتورا فقد وجدت ان من الافضل التطرق بايجاز في الفصل الاول الى تطور القضية الفلسطينية منذ تأسيس الحركة الصهيونية وحتى القتال ، لجعل الكتاب وحدة متكاملة قدر الامكان ...

* *

نحن الآن في حالة حرب مستمرة مع (اسرائيل) وفي صراع دائم واياها ومن الواجب ان نجابه الناس بالحقائق كلها ، لاثارة اهتمامهم وجعلهم يدركون الخطر المحقق بهم وحملهم على بذل المزيد من جهودهم في سبيل القضاء عليه بدلا من التهرب من مجابهة الحقائق والاستخفاف بالخطر ..

(المؤلف)

الاهداء

الى كل ضابط وجندى ومغوار قاتل في الحرب المقدسة في فلسطين فاستشهد
أو لازال ينتظر الشهادة في سبيل تطهير الارض السلية وتحرير كل بقعة من
ارض العروبة •

مدينة الضباط في بغداد ١٣٨٦ هـ
١٤ تموز ١٩٦٦

مقدمة الكتاب

قد فكرت في تأليف هذا الكتاب منذ عودة القطعات العراقية من فلسطين ، وبدأت بتنفيذ الفكرة بتقرير قدمته الى المرحوم الفريق الركن محمد نجيب الربيعي في تموز ١٩٤٩ ، ثم وسعت بعض مواد ذلك التقرير على اساس ان انشره بمقالات متسلسلة في المجلة العسكرية ، واخيرا قررت جمع وتنسيق المعلومات المتيسرة وتأليف كتاب بتفصيل واف للموضوع .

كان الحافز على اهتمامي هو ان تاريخ كل جيش يتمثل في تاريخ الحروب والحركات الفعلية التي يخوضها ، والجيش العراقي - كغيره - يتمثل تاريخه بالدرجة الاولى في تاريخ الحركات الفعلية التي خاضها سواء داخل العراق او خارجه .

ولقد كان لي الشرف ان اخوض معارك وادي الاردن في منطقة المجامع ومعظم معارك لواء السامرة في القطاع الغربي فاكون في وسط الوجة التي خاضها الجيش العراقي في فلسطين منذ ١٥ ايار ١٩٤٨ وحتى تسليم القطاعات الى الجيش العربي الاردني في نيسان ١٩٤٩ . وفي تلك المدة مارست مسؤوليات مقدم لواء الجحفل الاول ويحكم تلك المسؤولية عشت في جبهة القتال وشاركت الوحدات في تنفيذ الكثير من الاوامر والواجبات واتصلت بالتشكيلات وبالقيادة وحضرت بعض مؤتمرات القيادة العراقية فتكونت عندي انطباعات ودراسات وملاحظات دوتها في حينها كمذكرات ، حاولت فيها ضبط الصورة احسن ضبط وجعلها احسن جلاء .

ولما شرعت في التأليف ، وبدأت أجمع تلك المذكرات والتقارير والاوراق التي ترشد ذاكرتي او تعينها ، اتسع لدى الموضوع وغمرتني مناحيه وواجهت مسائل لم تكن قد خطرت لي ، وانا أحاول ، جهد الامكان ، ان أعرض الوقائع كما حدثت فعلا وليس من المستبعد وجود تفاصيل اخرى ، فحذا لو يشير اليها اخواني

الذين اشتركوا في القتال لكي يتسنى في المستقبل التطرق الى تلك التفاصيل خدمة للتاريخ العسكري .

ان قضية فلسطين ومأساتها أوسع من ان يضمها كتاب واحد لتعدد جوانبها وتشعب اطرافها ، ولكنني هنا قد اقتصرته البحث على الناحية العسكرية فقط فيما يخص العمليات الحربية للجيش العراقي ، ومع ذلك ولئلا يكون البحث مبتورا فقد وجدت ان من الافضل التطرق بإيجاز في الفصل الاول الى تطور القضية الفلسطينية منذ تأسيس الحركة الصهيونية وحتى بداية القتال ، لجعل الكتاب وحدة متكاملة قدر الامكان .

واذا وجدت - ايها القارئ الكريم - أنني عرضت احيانا جزئيات ضئيلة تشبه ان تكون اغراقا في التفصيل فأود ان تصبر ، لاني تركت البحث على سجيته والقول على طبيعته .

ان هذه المعارك لم تلق - حتى الان - عناية وافية من الباحثين العسكريين والمؤرخين .

وقد وضعت نصب عيني هدفين رئيسيين في تدوين هذا الكتاب :-

الاول - بيان تسلسل وقوع الحوادث بصورة دقيقة ومختصرة لهذه الحركات التي لا يعرف عنها الا القليل .

الثاني - استنباط الدروس المهمة التي علمتنا اياها هذه الحركات . ومع ذلك اقول ان وصف اية حركة عسكرية وصفا دقيقا وكاملا يكاد يكون ضربا من المستحيل ، لار تقارب جهود العيان قد تختلف كما قد تخيب الذاكرة في استذكار ما حفظت وتخدع العيون . . . وقد وجدت كثيرا من الصعوبات بلوغ الصحة والدقة جهد الامكان وأملني ان يطلعني كل من يثر على بعض الاغلاط .

اما ما يخص الغرض الثاني فسوف احاول ذكر الانتقادات في كثير من الاوقات فمن السخف ان تدعي باننا وقطعنا لم نرتكب أى خطأ . .

ولا يخفى ان من السهولة ان يعرف الانسان خطاه بعد الوقوع فيه وعندئذ يصبح بالامكان ان تقول - فيما بعد - لو جرى هذا العمل هكذا لكان نصيبه النجاح . . .

ويجب ان لا يغرب عن البال ان الحركات التي جرت وقشذ جرت بالنسبة الى الظروف السائدة وبالنسبة للمعلومات والامكانيات المتيسرة آنذاك ، ولذلك فليس من غاييتي المتوخاة ان اثير البغضاء واركز على انتقاد اعمل رجال وجدوا انفسهم في ظروف حرجة جدا ولم ابغ اثاره شجون اشخاص قديجدون في هذه الصفحات ما يعيد عليهم ذكريات محزنة . . . بل جل غاييتي ان أصف العمليات العسكرية التي جرت في بقعة مقدسة من ارض الوطن العربي واتني على البطولة والتضحية وصبر الضباط والجنود الذين جابهوا الصعوبات واقتحموا الاخطار وتحملوا المشقات برحابة صدر ، وقوة معنوية عالية وتأخ صادق .

وقد حاولت - رغم قلة المصادر عن الحركات العسكرية - تدوين اصح الاخبار ، واعتمدت في الكثير مما اورثته ، على ما شاهدته بنفسي وعلى ما هو مدون في الوثائق الرسمية التي اطلعت عليها في حينها . . . واعترف هنا بالصعوبات الجمة التي جابهتها لجمع وتدوين ما يخص الخطة العامة للحركات لكلا الطرفين اذ لم اجد تفصيلا وافيا عنها في المصادر العربية وغيرها كما لم اعثر على اية وثيقة رسمية للخطة العربية . . .

نحن الان في حالة حرب مستمرة مع (اسرائيل) وفي صراع دائم واياها ومن الواجب ان نجابه الناس بالحقائق كلها ، لاثارة اهتمامهم وجعلهم يدركون الخطر المحدق بهم وحملهم على بذل المزيد من جهودهم في سبيل القضاء علي بدلا من التهرب من مجابهة الحقائق والاستخفاف بالخطر . . .

والله من وراء القصد . . .

الفصل الاول

تمهيد

اطلق منذ القدم اسم (فلسطين) على الجزء الجنوبي من الاراضي السورية المطلة على الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط ، وعرفت فلسطين في التاريخ باسم (ارض كنعان) نسبة الى قبائل الكنعانيين العرب الذين استقروا فيها عام ٢٥٠٠ ق.م او قبل ذلك بقليل وانشأوا فيها حكما وحضارة داما خمسة عشر قرنا *

وقد غزاها من بعدهم العبريون والفراعنة والاشوريون والكلدانيون والفرس والاعريق والعرب الانباط والرومان وتعرضت في هذه الفترة للكثير من الموجات العربية من العراق وسوريا والجزيرة العربية حتى جاء الفتح العربي الاسلامي عام ٦٣٦ م على عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فصبغ فلسطين بالصبغة العربية الخالصة ...

ورغم غزوات الصليبيين وحكم العثمانيين ثم غزوة نابليون في العصور الاخيرة فقد ظلت فلسطين عربية شعبا ولغة وعقيدة حتى فرض عليها الانتداب البريطاني في أعقاب الحرب العالمية الاولى وابليت بالهجرة الصهيونية وأقام الصهاينة الغزاة في ١٩٤٨ (دولة اسرائيل) في جزء عزيز مهم من ارض فلسطين وشردوا اهل البلاد العرب *

ان فلسطين قطعة طبيعية من وطن اكبر ، وواقع الاوطان طبعي لا يتغير حتى ولو تبدلت العناصر النازلة فيه ، وعقيدتنا كانت ولا زالت ان فلسطين ستبقى عربية الى الابد ...

وهي بحكم موقعها تؤلف الجسر البرى لربط آسيا وأفريقيا ، وفي نفس الوقت فانها بمثابة الثغر البحرى لربط البلاد العربية وآسيا بأوروبا ، ويمكن

الفصل الاول

تمهيد *

- * نبذة تاريخية عن القضية الفلسطينية
- * جامعة الدول العربية وهيئة الامم المتحدة
- * جيش الانقاذ والجهاد المقدس والقتال شبه النظامي
- * قرار اشتراك الجيوش العربية
- * اعلان قيام (اسرائيل) واندلاع الحرب

اعتبار مدنها الساحلية موانئ طبيعية للاردن والعراق وسائر الاقطار العربية ، كما وان مجاورة فلسطين لقناة السويس وكونها تقع في وسط البلاد العربية يجعل لها اهمية سياسية وسوقية عسكرية علاوة على اهميتها الدينية باعتبارها بلادا مقدسة لدى الاديان السماوية الثلاثة (الاسلامية والمسيحية واليهودية) فيها المسجد الاقصى وقبة الصخرة وجامع عمر بن الخطاب وهي قبله المسلمين الاولى وفيها يرقد عدد كبير من اصحاب رسول الله محمد (ص) امثال معاذ وميسرة (رض) وفيها كنيسة القيامة وبيت لحم والناصرة وفيها مهبط السيد المسيح عليه السلام ، ران فيها هيلل سليمان وحائط المبكى ولذلك فهي تجذب مئات الالوف من مختلف الاديان للتبرك بالزيارة سنويا ، وقد قام العرب بحماية كل الاماكن المقدسة التي عددها منذ اكثر من الف وثلاثمائة سنة وأظهروا في ذلك أقصى حدود الحرية والتسامح الديني ..

والى جانب القدسية الدينية ففلسطين ذات مناظر طبيعية تسحر الكثيرين سواء منها المنطقة الساحلية او منطقة التلوي والجبل الداخلية وبغاية قبيلة تبذل لتحسين المصايف يمكن ان تصبح بمستوى أرقى المصايف العالمية وبامكانها جذب مئات الالوف من السواح سنويا ..

ومن ناحية الزراعة والمعادن ، فقد كانت فلسطين في الازمان الغابرة مركز البلدان التي حولها فتربتها متفوتة وطقسها معتدل وهي بلاد جبال ووديان وسهول وبحيرات وانهار وتلال وتربة خصبة وكانت جبالها فيما مضى خضراء مزروعة بكروم الزيتون والعنب وسهولها مشهورة بزراعة الحمضيات ..

وفيها كميات وافرة من مختلف المعادن(*) من النحاس والمنغنيز ومواد صناعة الاسمنت ، ورمال الزرّفف التي تستعمل في البناء وكميات من الرخام الملون ، ومن الاسفلت الذي يستعمل في صناعة الصباغة والاصباغ ، وقدر علماء الجيولوجيا وجود عدة ملايين من اطنان الكبريتوز في (غزة) ودلت الابحاث على وجود النفط قريبا من غزة والغور ...

(*) كتاب نحن واسرائيل ص ٨٩ و٩٠

وتحتوي مياه البحر الميت على كمية من البوتاس المستعمل في صنع البارود والسماد الكيماوي تستطيع ان تمد العالم بمليون طن في السنة مدة ألف سنة وفي قعر هذا البحر توجد كميات من الذهب الخام تعادل قيمتها عشر مليارات من الدنانير ..

أما مساحة فلسطين فتقدر^(*) بسبعة وعشرين ألف كيلومتر مربع منها نحو (٢٦٣٠٥) ستة وعشرين الفا وثلاثمائة وخمس كيلومترات مربعة مساحة الارض اليابسة

وقد كانت نفوسها قبل سنة ١٩٤٨ حوالي المليون نسمة وفي سنة ١٩٦٥ يمكن القول بأن نفوسها موزعة كمايلي :-

١ - قطاع غزة : المساحة ٢٥٨ كم^٢ والنفوس ٣٨٢١٨٦ نسمة منهم ٢٧٣٠٣٨ لاجئاً ..

٢ - الضفة الغربية (من الاردن) : المساحة ٥٧٩٢ كم^٢ والنفوس حوالي مليون نسمة ..

٣ - المنطقة المحتلة : بلغت الارض المحتلة من (اسرائيل) منذ ١٩٤٩ نحو ٢٠٢٥٥ كم^٢ بقي فيه حوالي مائتي ألف عربي فقط ..

نبذة تاريخية عن القضية الفلسطينية

الحركة الصهيونية :

يعتبر البعض (الصهيونية) حركة دينية أما الحقيقة الواقعة فهي أنها في جوهرها دنيوية وقد اعتبرها زعماءها كذلك ، وقدر مؤسسوها أنه لايمكن تبرير نظريتهم دون مساعدة اليهودية العالمية ، وفي بحثهم عن اسناد جميع اليهود استخدموا فكرة عاطفية وهي (العودة من المهاجر) ..

ترجع فكرة الصهيونية الى منتصف القرن التاسع عشر ، ومن أوائل من دعوا اليها موسى هس عام ١٨٤٠ والعالم اليهودي الروسي ليوبنسكي وجماعة (يلو) وجماعة (أحباء صهيون) والدكتور وايزمان والبارون روتشلد ...

(**) كتاب نهر الاردن ومشاريع الري ص ٦٥

على أنه يمكن اعتبار بداية النشاط المنظم في صيف ١٨٩٥ حين وضع (ثيودور هرتزل) كراسة باسم (الدولة اليهودية) دعا فيها الى انشاء مستعمرة يهودية بمعاونة البريطانيين وتحت اشرافهم في الارضتين أو فلسطين على أن يكون الهدف الابد من ذلك هو (خلق وطن يهودي قومي مستقل) ، وفي ٢٩ آب ١٨٩٧ عقد المؤتمر الصهيوي الاول في سويسرا بمدينة (بال) وتقرر تكوين الهيئة اليهودية التي اشتمت منها (الوكالة اليهودية) ..

وقد حدد هرتزل في خطاب الافتتاح الغرض من الاجتماع ، واحتوى المنهج المقترح على :-

- ١ - تبني فكرة استعمار يهودي منظم بمقياس واسع لفلسطين .
- ٢ - الحصول على حق قانوني معترف به دولياً بشرعية (اغتصاب) اليهود لفلسطين .
- ٣ - تشكيل منظمة دائمية تعمل على توحيد جميع اليهود للعمل في سبيل الصهيونية .

وفي تشرين الاول ١٨٩٨ تقدم (هرتزل) الى قيصر المانيا ويلهلم (غليوم) الثاني - أثناء جولة القيصر في الشرق الادنى - مقترحاً انشاء شركة مسجلة لاعمار الاراضي يديرها الصهونيون تحت الحماية الالمانية ، ولكنه لم ينجح في مساعده ، وكانت خطوة هرتزل الثانية أن شكل وفدا صهيونيا لمفاوضة السلطان عبد الحميد الثاني بقصد اقناعه - ولو بالرشوة - لمنح فلسطين الى اليهود باعتبارها احدى ممتلكات الدولة العثمانية^(*) .

ولكنهم لم ينجحوا في مساعده بل ان السلطان أصدر أمراً بمراقبة اليهود الذين يأتون لزيارة الاماكن المقدسة في فلسطين وأن لايسمح لهم بالاقامة فيها أكثر من ثلاثة أشهر ، وتكررت الوفود لمفاوضة السلطان الا أنها لم تنجح في مساعيها ... وتعاقبت المؤتمرات الصهيونية ...

(*) مدخل الى اسرائيل ص ١٨
(**) الخطر المحيط بالاسلام ص ١٢٠ و١٢١

وبموت هرتزل سنة ١٩٠٤ تزعم الحركة (حاييم وايزمان) وأخذت الجمعيات اليهودية تسعى للتأثير على أمريكا وإيطاليا وغيرها لتناوأة السلطان^(*) العثماني حتى تمكنت الجمعيات الصهيونية بتأثيراتها أن تكون عاملاً مهماً في خلع السلطان عن عرش الخلافة الاسلامية سنة ١٩٠٧ .

وأسس الصهاينة (العلميون) في عام ١٩٠٨ وكدة في (يافا) وبدأوا بشراء الاراضي بواسطة مؤسسة الصندوق الوطني اليهودي وصرفوا لهذا الغرض في المدة ١٩٠٨ - ١٩١٤ مايقارب (٧٥٠) ألف دولار أي نحو (٢٦٧) ألف دينار

وهكذا استمر الاستعمار التدريجي من ١٩٠٥ - ١٩١٤ وكان هناك^(*) عند اندلاع الحرب العالمية الاولى ٥٩ مستعمرة يسكنها اثنا عشر ألف مهاجر يهودي في فلسطين ... وكان اليهود قد جعلوا مركز دعايتهم في برلين^(**) لاستغلال النفوذ الالمانى في سبيل الحصول على اشراف من الدولة العثمانية باقامة وطن قومي لهم في فلسطين ، وعندما تضعف موقف الالمان عام ١٩١٦ شعر الصهاينة بالندم على مساهمتهم لاسيما ونقلوا مركز دعايتهم ونشاطهم من برلين الى لندن وصاروا يسعون للتأثير على الحكومة البريطانية .

وعد بلفور والانتداب البريطانى

ركز الصهاينة جهودهم في بريطانيا قبل الحرب العالمية الاولى في محاولتين الاولى - كسب اليهود البريطانيين لنصرة الصهاينة والصهيونية ، وهي مهمة

(*) المرجع السابق ص ١١٢ وقد جاء فيها :

(ان السلطان عبد الحميد الثانى منع بيع الاراضي الى الصهونيين في فلسطين وكافح طيلة مدة سلطنته لعدم اعطاء الامتياز بذلك ... وعند مجيء الاتحاديين الى الحكم بفضل دسائس اليهود واموالهم بعد اعلان المشروطية ، برزت الى الوجود مستعمرات يهودية ، في مدة وجيزة بفلسطين .

(**) مدخل الى اسرائيل ص ١٩ .

(**) ثم اسرائيل ص ١٨ ملجأ ام دولة .

بدأت بأثارة اهتمام آل روتشيلد بمشروع إنشاء جمعة عبرية في فلسطين ،
والثانية - كسب أصدقاء للصهيونية بين الطبقة العليا في الحكومة البريطانية •
وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤ تبلورت سياسة الحرب
الصهيونية^(٢) في الاهداف التالية :-

١ - انتصار الحلفاء •

٢ - اقامة انتداب بريطاني في فلسطين •

٣ - أن يكون مفهوما ان الانتداب البريطاني سيسهل فيما بعد دخول مليون أو
أكثر من اليهود الى فلسطين في فترة تتراوح بين عشرين سنة وبين ثلاثين
سنة من أقامة الانتداب •

٤ - أن يكون مفهوما ان الانتداب ينتهي بعد أن يسيطر اليهود على فلسطين ،
وسيستمر هؤلاء في ضمان المصالح البريطانية في قناة السويس •

وفي صيف ١٩١٦ بدأ الإنكليز زحفهم على فلسطين ، وقبل أن تدخل
الجيش البريطانية بلدة (القدس) في كانون الاول ١٩١٧ استطاع اليهود
أن يحصلوا على بغيتهم الأولى بصفة (وعد) أعلنه المستر بلفور وزير خارجية
بريطانيا في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ بتأييد حكومته للحركة الصهيونية
وأمانها في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وكان ذلك في كتاب^(٣) وجهه
الى الصهيوني (البارون دي روتشيلد) • ويمكن اعتبار الوعد مثلاً من امثلة
التناقض والالتواء فهو يافض معاهدة سايكس - بيكو (السرية) في سنة ١٩١٦
التي جعلت فلسطين مقاطعة دولية ، ويتناقض التعهدات التي قطعتها بريطانيا
الى (الملك حسين) بالاستقلال عن تركيا بعد الحرب وانشاء دولة عربية
مستقلة تضم فلسطين ... علماً بأن أهل فلسطين لم يعترفوا قط بوعد بلفور بل
اعتبروه باطلا من اساسه •

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانهقاد مؤتمر الصلح كان أول عمل
قام به المؤتمر بالنسبة الى فلسطين هو النص الذي تضمنته المادة (٢٢) من ميثاق

(٢) مدخل الى اسرائيل ص ٢٣

(٣) قضايا في الامم المتحدة ص ١٣٥ - ١٣٧

العصبة الداعي لتأسيس مناطق انتداب ، وكانت المقترحات الصهيونية تدعو في
جوهرها الى أن يكرس الانتداب لخلق دولة يهودية في فلسطين وأن تنصرف
ادارة الانتداب لتقوية العنصر اليهودي وأن تستمر السيطرة على فلسطين الى أن
يحين الوقت الذي يتوفر فيه عدد كاف من اليهود يساعد على اقامة دولة يهودية
على أساس الامرالواقع •

وصادق مجلس عصبة الامم في ٢٤ تموز ١٩٢٢ على منح بريطانيا حق
الانتداب على فلسطين وعين أول مندوب سام هو « هربرت صمويل » الذي
عرف بتعصبه للصهاينة وقد تم في عهده انشاء الوكالة اليهودية في القدس وفتح
باب الهجرة لليهود ثم شجعت سلطات الانتداب على انشاء الكتائب الارهابية
الصهيونية ، وبعد أن كان عدد اليهود في فلسطين سنة ١٩١٨ ثمانين ألفاً أصبح
عدهم في ١٩٢٢ مائة وعشرة آلاف ، وكان المهاجرون الجدد يحملون افكارا
جديدة وهم لا يريدون الاندماج بحياة فلسطين وانما يريدون تأسيس حياة خاصة
بهم وبناء مجتمع يهودي عنصري استغلالي •

وقد ادى تزايد الهجرة الصهيونية وموقف الدولة المنتدبة وسلطانها من
المهاجرين الجدد الى وقوع اصطدامات مسلحة بين أهل البلاد « العرب »
وبين الصهاينة الوافدين •• ومن تلك الاصطدامات ماجرى في نيسان ١٩٢٠
ببلدة « القدس » أثناء الاحتفال بعيد النبي موسى ، ثم اضطرابات « يافا » في
أول مايس ١٩٢١ ، وثورة البراق في آب ١٩٢٣ التي شملت كل مدن فلسطين
وقراها ، ومن بعدها أحداث ١٩٢٩ بسبب النزاع حول حائط المبكى •• ونتيجة
لذلك أوفدت بريطانيا لجنة للتحقيق في أسباب النزاع ، فأقرحت بعض تلك
اللجان أن تصدر الحكومة البريطانية ايضاحاً صريحاً بشأن حماية مصالح
الطوائف غير اليهودية واعادة النظر في تنظيم أساليب الهجرة وتحديد الحد
من سلطة الوكالة اليهودية الا أنه لم يتم التوصل الى شيء حاسم ، وعرضت
بريطانيا على العرب مشروع « المجلس التشريعي » لاشراكهم بشكل صوري
في حكم بلادهم ، كما عرضت عليهم في ١٩٣٣ تأليف « وكالة عربية » كالوكالة
اليهودية لكنهم رفضوا هذه المشاريع واستمروا في مقاومتهم للمشاريع الصهيونية

البريطانية ، في حين استمرت بريطانيا في ارسل لجانها للتحقيق •• وقد تجاهلت معظم تلك اللجان - في تقاريرها - السبب الحقيقي وهو ان السياسة البريطانية هي التي فتحت أبواب فلسطين للصهاينة وايدتهم في تحقيق أهدافهم الاولى على العموم ***

وبالحاح الرأي العام في فلسطين تألفت الاحزاب العربية الخمسة في فلسطين في تشرين الاول ١٩٣٥ ثم تقدمت لجنة الاحزاب الى السلطة الادارية بالمطالب التالية :-

١ - تأسيس ديمقراطية نيابية •

٢ - منع بيع الاراضي •

٣ - ايقاف الهجرة •

ولكن مطالبهم رفضت ١٠٠ ثم تكونت في ١٩٣٦ اللجنة العربية العليا التي دعت الى العصيان المدني والامتناع عن دفع الضرائب وبدأت تمارس أعمال العنف، ودارت معارك في (نور شمس) و (بلعا) اشتركت فيها الطائرات والمدافع والمدفعية البريطانية ، وظلت الثورة مشتعلة نحو ستة أشهر ، وكانت اللجنة برئاسة أمين الحسيني مفتي فلسطين ومن أعضائها أحمد حلمي باشا والدكتور حسين الخالدي والاستاذ رشيد الحاج ابراهيم ويعقوب الفصين وفؤاد سابا ، ونتيجة للثورة فقد نفت بريطانيا هؤلاء السادة وأعتقلتهم في سيشل فترة من الزمن •••

اقترح تقسيم فلسطين :

لقد تضمن تقرير لجنة التحقيق الملكية الرابعة في تموز ١٩٣٧ ان من أسباب الاضطرابات رغبة العرب في الحصول على الاستقلال القومي وكرههم لفكرة انشاء الوطن القومي اليهودي ، وقد أوصت اللجنة ايقاف بيع الاراضي ، وتحديد الهجرة ، واقترحت تقسيم البلاد الى ثلاث دويلات :-

- ١ - دولة يهودية في الشمال الغربي حيث يقطن نحو ثلاثمائة ألف عربي فقط.
- ٢ - وجزء يبقى تحت الانتداب البريطاني بنظام جديد ويشمل المدن المقدسة

(القدس وبيت لحم والناصرة) ويكون منطقة فاصلة بين العرب واليهود •
٣ - دولة عربية تنظم سائر المناطق الباقية من البلاد •

وانقسم الصهاينة في حينه الى مؤيدين ورافضين ، أما العرب فقد أعلنوا رفضهم للتقسيم واستمروا في ثورتهم وهكذا فقد حكم على المشروع بالفشل خاصة وان اعضاء اللجنة التي ارسلت لتثبيت حدود التقسيم سنة ١٩٣٨ قد اختلفوا فيما بينهم •••

وعندما حل عام ١٩٣٩ دعت بريطانيا لعقد « مؤتمر المائدة المستديرة في لندن » حرصا منها على التظاهر بالمساواة بين جميع السكان في فلسطين •• وقد حضر المؤتمر ممثلون عن (العراق ومصر والسعودية واليمن وشرقي الاردن) وستة من اهالي فلسطين يمثلون كل الاحزاب كما حضره ممثلون عن اليهود أيضا ، ولم يتوصل المؤتمر الى نتيجة تذكر ، وفي أعقاب المؤتمر أصدرت بريطانيا في ١٧/٥/١٩٣٩ (كتاب مكدونالد الابيض) اعلنت فيه العمل في مدى عشر سنوات على خلق دولة فلسطين مستقلة ترتبط بانكلترا بمعاهدة الهجرة بخمسة وسبعين الف يهودي للسنوات الخمس الباقية • ولما اطلعت اللجنة العربية العليا على الكتاب الابيض أصدرت بيانا مجملًا في الثامن عشر من مايس اعلنت فيه رفض هذه الخطة السياسية ، وكذلك قررت الحكومات العربية التي شاركت في مؤتمر لندن انها لا تستطيع أن تنصح الشعب العربي في فلسطين بالتعاون على أساسه •• ثم عادت اللجنة فنشرت في الثلاثين من مايس بيانا تفصيليا (*) ردا على الكتاب الابيض ، ومما جاء في بيانها أن اشتراط بريطانيا لمنح الاستقلال أن يساهم العرب واليهود في الحكومة القديمة أمر يحول دون الاستقلال لان اليهود سيعتمدون الامتناع عن المساهمة في أية دولة لا تكون يهودية ، وان فترة الانتقال التي طولها عشر سنوات طويلة ••• وتعليق الاستقلال بعد انتهاء تلك الفترة على (الظروف) التي قد تستوجب ارجاء تشكيل الدولة المستقلة هو أيضا من الامور (المبهمة)

(*) بيان اللجنة العربية العليا مطبوع بشكل كراسة فيمكن مراجعته للوقوف على التفاصيل •

واعلن البيان أن موقف الشعب العربي هو الاصرار على وقف الهجرة وقفا باتا ،
وعلى منع انتقال الاراضى من العرب الى اليهود ...

أما الصهاينة فقد أعلنوا في مؤتمرهم المنعقد في الخريف التالي عدم شرعية
الكتاب الابيض ...

وسرعان ما زج العالم في حرب عامية ثانية !!

اندلاع الحرب الثانية وتفاقم الحالة :

كما نقل الصهاينة مركز دعايتهم في الحرب الاولى من برلين الى لندن ،
فقد نقلوا مركز دعايتهم ونشاطهم السياسى في فترة الحرب الثانية من بريطانيا
الى امريكا ، وتبنت الولايات المتحدة الامريكية مشروع انشاء الدولة اليهودية .
وبلغ التدخل الامريكى حداً كبيراً في مايس ١٩٤٢ حين عقد الصهاينة
الاميركان مؤتمراً في « فندق بلتيمور » في نيويورك أقروا فيه ما يلي :

١ - انشاء حكومة يهودية في فلسطين تكون عضواً فعالاً في العالم الديمقراطي
الجديد .

٢ - ابطال الكتاب البريطانى الابيض الصادر في مايس ١٩٣٩ .

٣ - فتح باب هجرة يهودية واستيطان يهودى غير محدودين .

٤ - اشراف الوكالة اليهودية على حركتي الهجرة والتحسين .

٥ - تأليف قوة عسكرية يهودية تحارب تحت رايتها الخاصة ، والاعتراف بها .
وقد قبلت أكثرية الاحزاب اليهودية السياسية ومنظماتهم في امريكا وفي
فلسطين هذه الحلول بدون تحفظ .

وابدى (وايزمان) نشاطاً وفعالية حتى استطاع أن يجتمع في ١٩٤٢ بالرئيس
الاميركي (روزفلت) وان يحصل على تصريح منه بأنه « يرغب في ان تسوى
قضية فلسطين » واضطر (روزفلت) في ١٩٤٣ ان يؤكد في رسالة سرية وجهها
الى (الملك ابن سعود) بأنه (لن يطرأ أي تعديل على الوضع في فلسطين
دون استشارة العرب واليهود) ..

وفي حملة الانتخابات الامريكية سنة ١٩٤٤ جذب الحزبان الامريكيان
الرئيسيان (الديمقراطي والجمهورى) سياسة انشاء الدولة اليهودية في فلسطين
فزاد ذلك في سخط العالم العربي ولتهدة ذلك قام (الرئيس روزفلت) بعد انتهاء
(مؤتمر يلطا) في ١٩٤٥ بالاجتماع مع (الملك ابن سعود) وأكد له انه (لن
تقوم حركة عدائية ضد الشعب العربي من قبل الامريكيين * » على أن الدعاية
الصهيونية في موضوع انشاء الجيش اليهودى - في امريكا وبريطانيا - لم تتوقف
حتى استطاعت في العشرين من ايلول ١٩٤٤ ان تحصل من وزارة الحرب
البريطانية على قرار « المعاونة في تشكيل لواء يهودى * » ، وقاتل هذا اللواء فيما
بعد - في ايطاليا تحت علم خاص به وهو علم (اسرائيل) اليوم .

جامعة الدول العربية وهيئة الامم المتحدة

وهكذا فحين تأسست جامعة الدول العربية في نيسان ١٩٤٥ كان الخطر
الصهيوني واضحاً للعيان ، وقد أشار مجلس الجامعة في الدورة الثانية بتاريخ
١٢/٢/٤٥ الى مقاطعة البضائع الصهيونية الا انه لم يتخذ أى قرار ذى طابع
عسكري .

وفي هذه الفترة تسلم حزب العمال الحكم في بريطانيا (آب ١٩٤٥) ورفض
(المستر أتلى) اقتراح (ثرومان) بادخال مائة الف لاجئ يهودى فوراً الى فلسطين
واعلن وزير الخارجية (بيفن) أن الهجرة ستحدد بألف وخمسمائة لاجئ
شهرياً وكلاماً احتقار رفض الصهاينة قبول شهادات الهجرة وعمدوا الى توجيه
ضغط متزايد - عن طريق الولايات المتحدة - على حكومة العمال عندما كان
الكونغرس الامريكى يدرس منح بريطانيا قرضاً مقداره (٣٧٥٠) مليون دولار
وبذلك أرغموا البريطانيين على التخلي عن اعتبارات السياسة العربية واتخاذ موقف
اكثر تأييداً للصهيونية ، وأدى ذلك الى اقتراح (أتلى) تشكيل وايقاد لجنة تحرى
انكليزية - امريكية قبل اعطاء اى قرار نهائى حول فلسطين ، وتألقت اللجنة من
سنة بريطانيين وسنة امريكيين واصدرت تقريرها في العشرين من نيسان ١٩٤٦
وهو يوصي بادخال مائة ألف لاجئ يهودى الى فلسطين وان تقسم البلاد الى

ايالات تحت الاشراف البريطاني ، ورفض العرب واليهود جميعا هذه الخطة واضطرت الحكومات العربية ان تجارى شعوبها فاجتمع الملوك والرؤساء العرب في مايس ١٩٤٦ في مصر للبحث في القضية ، وحضر الاجتماع كل من :-

(الملك فاروق ، الملك عبد العزيز آل سعود ، الملك عبد الله ، الامام يحيى حميد الدين ، الامير عبد الاله ، الشيخ بشارة الخورى رئيس لبنان ، الرئيس السوري شكرى القوتلى) •

وقرروا تأليف لجنة تنطق باسم الفلسطينيين وأصدروا بيانا اعلنوا فيه التمسك باستقلال فلسطين وصيانة عروبتها •

ثم عقد مجلس الجامعة العربية دورة استثنائية في سوريا (بلودان) ٨-١٢ حزيران ١٩٤٦ واتخذوا عدة قرارات سرية وعلنية منها :

١ - تأليف اللجنة العربية العليا لفلسطين برئاسة الحاج أمين الحسيني واتيظ بها مهمة تمثيل فلسطين لدى مجلس الجامعة •

٢ - تأليف لجنة للدفاع عن فلسطين في كل بلد عربي •

٣ - استنكار فتح ابواب الهجرة لليهود مع استنكار موقف امريكا في هذا الشأن • واستمرت المذابح بين العرب والصهيانية داخل فلسطين وتحدى الصهيانة حكومة وحزب العمال البريطاني عن طريق (المقاومة الاجنبية) بخطة موضوعة فيما بين القيادة الصهيونية والمنظمات الارهابية وادت تلك المقاومة الى اغتيال اللورد موين وزير الدولة البريطاني والى قتل بعض الضباط وضباط الصف والتشهير بجثثهم ونسف فندق الملك داود في القدس ومصرع نحو تسعين شخصا ، وخطف قاض من المحكمة ، ونسف عيادات الصليب الاحمر ، وغير ذلك

وفي ايلول ١٩٤٦ دعت بريطانيا البلاد العربية الى عقد مؤتمر لندن وعرضت مشروعا جديدا للتقسيم فرفضه العرب وقدموا مشروعا عربيا يقوم على أساس

(استقلال فلسطين في دولة موحدة يحتفظ فيها العرب بأكثرية الثلثين مع ترك أمر الهجرة لحكومة هذه الدولة) ••

وطلب الانكليز فترة لدراسة المشروع الا انهم اعلنوا رفض المشروع العربي في كانون الثاني ١٩٤٧ •

رفع القضية الفلسطينية الى هيئة الامم المتحدة :

كان على بريطانيا وقد تأسست هيئة الامم المتحدة ان تعهد بالمسؤولية فيما يخص فلسطين الى المنظمة الدولية لا ان تستمر في تأليف لجان التحقيق ، حتى ولا ان تستمر بادارتها كدولة منتدبة عملا بالفقرة (أ) من المادة (٧٧) لميثاق المنظمة الذى ينص على تطبيق نظام الوصاية الدولية على الاقاليم المشمولة بالانتداب والفقرة الاولى من المادة (٨٨) التى نصت على عدم جواز تأويل احكام فصل الوصاية تأويلا يخل بحقوق اية دولة او شعب في خلال الفترة التى تمر الى ان توضع الاقطار المشمولة بالانتداب تحت الوصاية الدولية •

الا ان السياسة البريطانية بالاتفاق مع امريكا قررت اخيرا استخدام هيئة الامم المتحدة في تنفيذ مشروع اقامة الدولة اليهودية ولو في جزء من فلسطين بعد تقسيمها. فأعلن المستر بيغن وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم يوم ٢٦ شباط ١٩٤٧ بان : (مشكلة فلسطين قضية معقدة كل التعقيد بسبب ما فيها من تناقض في موضوع حقوق الفريقين العرب واليهود بموجب صك الانتداب وقد عجزت بريطانيا عن التوفيق بين السماح لليهود بغزو فلسطين وبين مراعاة صك الانتداب في عدم الاضرار بمصالح سكانها الآخرين • وقد اصدرت بريطانيا الكتاب الابيض الذى حدد الهجرة الى فلسطين ليقفها فيما بعد ، وأقر المجلس هذا الكتاب الذى اثار معارضة اليهود ، وتشدد العرب واصرارهم على الاستقلال التاجز • ومما زاد في تعقيد القضية ، ان امريكا قد حثرت نفسها فيها واخذ الرئيس ترومان يوالى تصريحاته عنها ، ولو وقف أمر هذا التدخل الأمريكى عند حد ادخال مائة الف مهاجر يهودى الى فلسطين لكان في الامكان معالجته ، ولكن الحديث يدور حول المجيء بالملايين ، وليس من العدل المساواة بين مصالح

العرب أصحاب البلاد ، وبين اليهود الطائرين على فلسطين • ان بريطانيا لا تستطيع ان تفرض حلا نهائيا بالقوة لانها دولة متتدبة ، ولذا فقد اصبح من واجبها ان ترفع الامر الى الامم المتحدة ، لتقرر وتعرض الحل الذى تراه •

ويظهر ان المستر بيغن اراد ان يرسم صورة لبريطانيا وكأنها الدولة التى وجدت نفسها مرغمة على السير في هذا السيل ••• وقد وافق مجلس العموم البريطانى على سياسة الحكومة في احالة القضية الى الامم المتحدة •

في ٢ نيسان ٤٧ تلقت الامانة العامة للامم المتحدة طلبا من بريطانيا لعقد جلسة لبحث مشكله فلسطين وعقدت الدورة الخاصة في ٢٨ نيسان واستمرت حتى ١٥ ميس ٤٧ وحيتذ تقرر تأليف لجنة من احدى عشرة دولة هي (يوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا ، والهند ، وايران ، وهولندا ، والسويد ، واستراليا ، وكندا وبيرو ، وارغواي ، وغواتيمالا) فزارت تلك اللجنة فلسطين واستمعت الى ممثلى الحكومة البريطانية والوكالة اليهودية ، وقررت الهيئة العربية العليا مقاطعتها وانتقلت اللجنة الى بعض العواصم العربية ثم عادت فوضعت تقريرها وقد انقسم اعضاء اللجنة الى فريقين ضم اولهما ممثلى (كندا ، وهولندا ، وبيرو ، وتشيكوسلوفاكيا وغواتيمالا ، والسويد ، وارغواي) وقدم مشروعا سمي بمشروع الاكثريه وضم ثانيهما ممثلى (الهند ، وايران ، ويوغسلافيا) وقدم مشروعا ثانيا ولم تؤيد استراليا ايا من المشروعين (*) • ويقتضى مشروع الاكثريه بتقسيم فلسطين الى دولتين احدهما عربية والاخرى يهودية ويقضى مشروع الاقلية بانشاء دولة اتحادية فلسطينية تشمل البلاد كلها • واتفق الجميع على وجوب انتهاء الاستبداد على فلسطين واعطائها الاستقلال وان تتولى لجنة خماسية تختارها الامم المتحدة اقامة (حكومة اتحادية مؤقتة او حكومتين مؤقتتين في الدولتين) تتولى ان اجراء الانتخابات في غضون شهرين من جلاء قوات الدولة المتتدبة •

وبدأت الجمعية العامة في الثالث والعشرين من ايلول مناقشة تقرير اللجنة بشقيه والقى ممثل الهيئة العربية العليا خطابا انتهى فيه الى رفض التقسيم ورفض

(*) كتاب ثمن اسرائيل ص ٤٦

الهجرة وقيام دولة يهودية في أي جزء من فلسطين وأكد مطالبة العرب بقيام دولة فلسطينية واحدة على اسس ديمقراطية سليمة • وتحدث مندوب الوكالة اليهودية واعلن قبوله لمشروع الاكثريه على ان تجرى بعض التعديلات عليه بضم الجليل الغربى ومنطقة القدس الى حدود الدولة اليهودية • وتعاقب المتكلمون ولاول مرة اتفق المندوب السوفياتى والمندوب الأمريكى على اتجاه واحد حين اعلن كل منهما ان حكومته تؤيد مشروع الاكثريه • وتكلم المندوب البريطانى فأكد عزم حكومته على الجلاء فورا ، مما ادى بالوفود المترددة ان تعلن رايها مؤيدة للتقسيم ، وبقي العرب وحيدين لايقف بجانبهم الا ممثلو الدول الاسلامية والهند ، وهم قليلو العدد •

وتقدم العرب بمشروع قرار يقضى بتأليف حكومة مركزية واحدة تتولى مؤقتا ادارة فلسطين كلها على ان يتم الجلاء البريطانى عن البلاد بعد سنة واحدة من قيام هذه الحكومة ، التى تتولى اجراء انتخابات لجمعية تأسيسية تقوم بوضع دستور ديمقراطى للبلاد بكاملها على اساس وحدتها واستقلالها •

واقترعت اللجنة على المشروع العربى فلم تؤيده الاثنتا عشرة دولة هي الدول العربية وافغانستان وايران وباكستان وتركيا وكوبا وليبيريا ورفضته تسع وعشرون دولة في مقدمتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وامتنعت عن التصويت اربع عشرة دولة بينها بريطانيا •• ثم اعترض العرب قائلين ان المنظمة ليس لها صلاحية فرض اى حل ، غير الاستقلال ، على شعب فلسطين دون رغبته وموافقة وطلبوا احالة القضية الى محكمة العدل الدولية لابداء رايها القانونى فيها وعند التصويت على الاعتراض فشل بالاكثريه ، فاقترح العرب مجرد استشارة المحكمة في صلاحية المنظمة لفرض التقسيم دون استفتاء فاقترح على اقترابهم من جديد وفشل ايضا •

جرى في اليوم الخامس والعشرين من تشرين الثانى الاقتراع في اللجنة ففاز (مشروع الاكثريه - التقسيم) بأكثريه (٢٥) مقابل (١٣) وامتناع (١٧) وهكذا انتقل (مشروع الاكثريه) الى الجمعية العامة وعادت المناقشات سيرتها الاولى ••

وبعد مداولات لمدة يومين التأم. شمل الجمعية العامة في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٧ وطرح المشروع على الاقتراع فقبل بأغلبية (٣٣) صوة مقابل (١٣) دولة عارضته وامتنعت (١٠) دول عن التصويت * وكانت امريكا والاتحاد السوفيتي وفرنسا وكندا واستراليا من بين الدول التي ايدت التقسيم *

ومن الجدير بالذكر ان تصرفات الامم المتحدة بعيدة عن حقيقتها (١) وكانت تشمل بتأثير الضغط الصهيوني عليها * والامر الذي يسيء الى سمعة الضمير العالمي ان كلا من عصبة الامم التي اقرت الانتداب البريطاني على فلسطين وهيئة الامم المتحدة التي اقرت التقسيم لم تعالج المسالة الفلسطينية على ضوء المبادئ التي يقوم عليها ميثاق الامم المتحدة بل انحرفت تحت الضغط والتأثير عكس اتجاه المبادئ *

فعالية الجامعة العربية

في هذه الفترة قررت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في اسادس عشر من ايلول رفض مشروع التقسيم ، وافتت لجنة من الخبراء العسكريين لدراسة الموقف ، وفي السابع من تشرين الاول عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعا في (عاليه) لدراسة التقرير الذي أعده الخبراء ، وكانت خلاصة التقرير :-

١ - لليهود منظمات عسكرية تضم مالا يقل عن ستين ألف مقاتل أسلحتهم جديدة وعتادهم وافر ولديهم عدد كبير من الضباط المجربين *

٢ - سلاح العرب ضئيل وقديم وعتادهم قليل *

٣ - يقتضي جعل العرب الفلسطينيين الاساس في ابدفاع عن بلادهم وتحسين تسليحهم وتحسين مدنيهم وقراهم واعانتهم بالمتطوعين القادمين من الاقطار العربية *

٤ - مرابطة الجيوش العربية النظامية على حدود فلسطين دون دخولها وذلك لتقوية الفلسطينيين ومساعدتهم ببعض العتاد والضباط وتسليح بعض الوحدات الفنية كمتطوعين للمعاونة عند ميسر الحاجة *

(*) كراسة الصهيونية وريبتها اسرائيل ص ٣٤

ونص قرار الجامعة على مايلي :

« بناء على قرار الحكومة البريطانية الذي أعلنته أخيرا وأوضحت فيه عزمها على التخلي عن انتدابها على فلسطين والانسحاب منها بقواتها العسكرية وجهازها الاداري ، ونظرا لوجود القوات الصهيونية ومنظماتها الارهابية التي تهدد سلامة العرب في فلسطين ، يرى المجلس ان الحالة تستلزم من الدول العربية اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين * * ولهذه الغاية يقترح المجلس أن يوصى حكومات الدول العربية بأن تبادر لاتخاذ هذه الاحتياطات العسكرية على أن تيسر الدول المتاخمة لفلسطين للدول غير المتاخمة سبل الاشتراك والتعاون في هذا الواجب بالاتفاق بينها * »

وقرر تشكيل لجنة عسكرية لتنظيم وسائل الدفاع وتدريب الفلسطينيين ، وتألقت اللجنة من :

أمير اللواء الركن	اسماعيل صفوت	عن العراق
العقيد	محمود الهندي	عن سوريا
المقدم الركن	شوكت شقير	عن لبنان
السيد	عزت دروزه	عن فلسطين

واتخذت اللجنة (دمشق) مقرا لها ووضعت الحكومة السورية (معسكر فطنا) تحت تصرفها *

كان المفروض ان تمثل اللجنة العسكرية الدول العربية كافة ليكون لقراراتها صفة اجماعية الا انها اقتضرت على ممثلي (العراق وسوريا ولبنان وفلسطين) فدل ذلك منذ البداية على عدم اهتمام بقية الحكومات العربية بصورة جدية في الموضوع وعدم رغبتها في التقيد بالالتزامات العسكرية التي قدترتها اللجنة *

واجتمع مجلس الجامعة العربية في القاهرة في الثامن من كانون الاول ١٩٤٧ وحضره رؤساء وزراء الدول العربية ، واعلن المؤتمر ان قرار التقسيم باطل وانهم قدروا اتخاذ التدابير لاحباط مشروع التقسيم الجائر *

جيش الانقاذ والجهاد المقدس

تأليف وواجبات جيش الانقاذ ومنظمة الجهاد المقدس :

لقد كن على اللجنة العسكرية التي تألفت في الجامعة العربية ان تتمدني الدرجة الاولى على الفلسطينيين فتتظمهم للدفاع عن بلادهم ، الا ان الجامعة العربية استعاضت عن ذلك بأن الفت جيشا من متطوعي الاقطار العربية بأسم (جيش الانقاذ) وتولت اللجنة السياسية امر تنظيم هذا الجيش وتدريبه والاشراف عليه وعين (امير اللواء الركن اسماعيل صفوت) قائدا عاما و(السيد فوزي القاوقجي) قائدا لقوات جيش الانقاذ داخل فلسطين وجرى تكليف (السيد طه الهاشمي) للاشراف على تدريب المتطوعين في (معسكر قطنا) والنظر في تجهيزهم وتسليحهم بما قدمته اللجنة العسكرية .

وقد تم تأليف هذا الجيش رسميا في اليوم الاول من كانون الثاني عام ١٩٤٨ وكان قوامه ثمانية أفواج يقود معظمها ضباط سوريون وعراقيون وبدأت هذه الوحدات تدخل فلسطين في اواخر مارت ١٩٤٨ .

وكن المفروض ان يؤلف المجاهدون الفلسطينيون جزءا من جيش الانقاذ** الا ان الاكثرية الساحقة من هؤلاء أثروا الخدمة في صفوف منظمة اخرى كانت تدعى باسم (الجهاد المقدس) وهي تابعة للهيئة العربية العليا التي يرأسها (المفتي أمين الحسيني) .

وقد تولى جيش الانقاذ و فرق الجهاد المقدس واجب الدفاع عن المناطق والقرى العربية داخل فلسطين تجاه المضيمات الازهابية الصهيونية وجيش الهاغانا الا ان وحدات الانقاذ والجهاد المقدس لم تكن من الكفاءة والمقدرة بحيث تحقق بنجاح الغرض المطلوب ولذلك لم يحالفها التوفيق في أكثر المعارك التي خاضتها .

(*) من تصريح للسيد طه الهاشمي نشر في جريدة الزمان العدد ٤١٣٤ في ٢١ مايس ١٩٥١

(**) في كتاب النكبة ج ١ و ج ٢ فصول وافية عن جيش الانقاذ والجهاد المقدس كما ان كتاب (من مأساة فلسطين) انما هو مذكرات شخصية مؤلفة العقيد الركن عامر حسيك عن الاعمال العسكرية لجيش الانقاذ .

القتال شبه النظامي

بعد صدور قرار التقسيم في ٢٩/١١/١٩٤٧ ثار عرب فلسطين بشكل لم يسبق له مثيل ، فقد كان القرار بمثابة الطلقة الاولى لكفاح العرب المسلح والمقاومة العنيفة ضد اغتصاب فلسطين وا قبل الشباب العربي على التطوع واعتمدت الاموال للاندفاع على الحركة وشمل الاصطدام العنيف بين العرب والصهيانية شتى انحاء فلسطين وشاركت في ذلك فرق الجهاد المقدس وجماعات الاخوان المسلمين ووحدات جيش الانقاذ . ونتيجة لاضطراب الحالة سارعت أمريكا وبريطانيا الى دعوة مجلس الامن الدولي الى الانقاذ ، وقرر المجلس دعوة اعضائه الدائمين للتشاور وتقديم توصياتهم ، وبدأت الولايات المتحدة تقوم بدورها حين اعلن مندوبها (واردن اوستن) في التاسع عشر من مارت ١٩٤٨ ان حكومته لم تعد ترى التقسيم ممكنا وعمليا وانها تقترح وضع فلسطين تحت الوصاية الدولية وانها تدعو الفريقين الى هدنة لتمكين الامم المتحدة من معالجة الوضع على اسس جديدة وقرر المجلس في اليوم الاول من نيسان دعوة الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية لاياد مندوبين عنهما الى المجلس لترتيب عقد الهدنة ، كما قرر دعوة الجمعية العامة للانقاذ لاجراء دراسة اخرى لمستقبل الحكم في فلسطين .

اما الصهيانية فقد بذلوا في هذه الفترة أقصى جهودهم واعنفها لتثبيت اقدامهم في المدن الكبرى والاستيلاء على المطارات والمرافق العسكرية والمنشآت الهامة ولطرد العرب من القرى والمدن ذات الاهمية الحيوية او السوقية ومن اجل ذلك اقترفوا الكثير من الجرائم والمجازر البشرية ضد العرب كمجزرة دير ياسين في التاسع من نيسان ١٩٤٨ حين ذبحوا النساء والرجال والاطفال ورموا الجثث بعد تشويهها كلها في بئر القرية ، ومذبحة ناصر الدين في ١٣-١٤ نيسان اذ ابادوا القرية ومعظم سكانها ، وغيرها من المجازر مما ادى الى اضطراب الكثير من عرب فلسطين الى مفادرة ديارهم - وهم العزل من السلاح - بحالة من الفزع والهلع واللجوء الى الاقطار المجاورة .

وعندما كانت اعنف المذابح ، التي بدأها الصهيانية ومنظماتهم الازهابية ، تدور في داخل فلسطين لاراء مشروع التقسيم كأم واقعي قرر مجلس الامن

(*) كراسة الصهيونية وريبتها اسرائيل ص ٣٤

الدولى فى الثالث والعشرين من نيسان تأليف لجنة للمهدنة تضم قناصل الدول الاعضاء فى المجلس فى القدس * * * وقد ظهر جليا تعقد وتشابك سياسة الدول الكبرى بالنسبة لقضية فلسطين فمثلا كان عامل حاجة امريكا الى النفط العربى يقابله عامل الخوف من فقدان أصوات الصهاينة وانصارهم داخل أمريكا ، وكان فرض الحل بالقوة - اى ارسال قوات امريكية الى فلسطين باسم هيئة الامم المتحدة - لا بد وان يقابله تدخل قوات روسية ايضا وهذا ما تتجنبه وزارة الدفاع الامريكية ومجلس دفاعها *

واضطرت الجمعية العامة للامم المتحدة على الانعقاد من السادس عشر من نيسان حتى الرابع عشر من مايس ١٩٤٨ حين اتضحت اخيرا المؤامرة الدولية لتنفيذ التقسيم ، ومن ذلك انه فى اللحظة التى كانت الحكومة الامريكية تعترف بسيادة (اسرائيل) واستقلالها كان المندوب الامريكى فى هيئة الامم ما يزال يدافع عن المشروع الجديد لاقامة نظام الوصاية الدولية على فلسطين *

قرار الجامعة العربية باشتراك الجيوش النظامية

تشكيل لجنة فلسطين والقيادة العامة :

فى السادس عشر من شباط ١٩٤٨ قررت اللجنة السياسية للجامعة العربية تعيين امير اللواء الركن اسماعيل صفوت قائدا عاما وتشكيل لجنة برئاسة عبد الرحمن عزام الامين العام او من ينوب عنه ، وامير اللواء الركن المتقاعد نظيف الشاوى عن العراق ، والسيد جميل مردم رئيس وزراء سوريا ، والسيد رياض الصلح رئيس وزراء لبنان ، وامير اللواء عبد القدر البجندى عن شرقى الاردن ولم يحضر سوى جلسة او جلستين - والسيد خير الدين الزركلى عن السعودية - وحضر جلسة او جلستين فقط - ولم يحضر ممثل عن مصر ولا ممثل عن اليمن * * * ونقرر تعيين العميد الركن (١) المتقاعد طه الهاشمي بصفة خبير عسكري الى اللجنة

سميت هذه اللجنة بلجنة فلسطين لتكون مرجعا للقيادة العامة ، الا أن اللواء اسماعيل صفوت وجد نفسه أعزل من كل الامكانيات وهيئات الركن وحرية (٢) رتبة العميد الركن سابقا تقابل رتبة المهيب الركن الان *

اصدار الاوامر الى الجيوش * * ونظرا لعموض الموقف وعدم معرفة الغرض الذى تستهدفه جامعة الدول العربية من الحركات العسكرية فى فلسطين ، فقد أبرق الى رئاسة أركان الجيش العراقى والى الامانة العامة للجامعة العربية راجيا البت فى الغرض المستهدف من سياسة الحرب ، واقترح ان ينص صراحه على توخى القيام بأحد الامور التالية :

اولا - تدمير اليهود فى فلسطين وتطهيرها منهم تطهيرا كاملا *

ثانيا - تضيق الخناق على اليهود فى فلسطين واجبارهم بقوة السلاح على قبول المطالبات العربية *

ثالثا - احداث ثورة فى فلسطين وادامتها وتقويتها بما يتيسر من الرجال والسلاح والمال بقصد الاخلال بالامن والظهور بمنهر المقاومة المسلحة لقرار التقسيم وذلك لاغراض سياسية ، والثورة لا يمكن ان تحقق أغراضا عسكرية يرجى من ورائها نفع او فائدة *

واعتذر عن قبول منصب القيادة * * الا انه لم يتلق جوابا على برقيته سوى الحاح الامين العام للجامعة بوجوب القبول والاقتصار على ادارة القتال بوحدات جيش الانقاذ والمناضلين الفلسطينيين ، ويشمأ بت الدول العربية فى امر اشراك الجيوش النظامية *

قرار الجامعة فى اشراك القوات النظامية :

واخيرا تحتم على جامعة الدول العربية ان تتخذ قرارها النهائى ، وقد تبين (٣) ان المسؤولين العرب قد قرروا فى الثامن عشر من نيسان ١٩٤٨ استخدام القوة واشراك القوات النظامية وقد جاء فى القرار الذى أصدره مجلس الجامعة : « ان دخول الجيوش العربية فلسطين لانتقادها يجب ان ينظر اليه كتدبير مؤقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال او التجزئة لفلسطين وانه بعد اتمام تحريرها تسلم الى اصحابها ليحكموها كما يريدون * * »

(١) كتاب النكبة ج ٢ ص ٢٤٥

وفي الثلاثين من نيسان ١٩٤٨ انعقد في عمان أول مؤتمر عسكري حضره رؤساء اركان الجيوش العربية وحضره رئيس اللجنة العسكرية والامين العام للجامعة لتدارس الموقف العسكري ..

برقية الجامعة العربية الى هيئة الامم :

وبعث الامين العام لجامعة الدول العربية برقية الى الامين العام لهيئة الامم المتحدة يعرض فيها التدخل العربي وكانت برقم أس/٧٤٥ وهذا بعض ما جاء فيها :

« لقد اعلنت حكومة الانتداب انها عند انتهائه لن تكون مسؤولة عن الحفاظ على الامن والنظام في فلسطين

وهذا القرار يترك فلسطين دون اية سلطة ادارية مخولة وقادرة على الاحفاظ بجهاز ادارة للبلاد يستطيع تأمين الحماية الضرورية للأرواح والممتلكات •

ان الاضطرابات الاخيرة في فلسطين تؤلف تهديدا مباشرا وخطيرا للسلام والامن ضمن نطاق الدول العربية نفسها ، ولهذه الاسباب وتقديرا من الحكومات العربية لواجبها المقدس في ضمان سلامة فلسطين التي تعتبرها وديعة في ايديها ورغبة منها في وقف أي تدهور جديد في الأوضاع السائدة وفي الحيلولة دون اتساع نطاق الفوضى وانسدام القانون الى الاراضي العربية المجاورة وسعيها منها وراء ملء الفراغ الذي خلفه الانتداب والفشل في الاستعاضة عنه بسلطة تقام بصورة مشروعة • فانها تجد نفسها مضطرة للتدخل لهدف واحد هو اعادة السلام والطمأنينة واقامة القانون والنظام في فلسطين » •

اعلان قيام (اسرائيل) واندلاع الحرب

في الساعة الرابعة بعد ظهر السبت الرابع عشر من مايس ١٩٤٨ ، ألقى (الصهيوني دافيد بن غوريون) في قاعة الموزيون بتل أبيب بحضور أعضاء

(مجلس الشعب وممثلي السكان اليهود والحركة الصهيونية) وممثلي الصحف ، مذكرة اعلان (الدولة) شرح فيها :

نبذة عن تاريخ اليهود وتعلقهم بفلسطين ثم تطرق الى المؤتمر الصهيوني الاول في ١٨٩٧ ووعد بلفور وصك الانتداب وتشريد اليهود في اوربا وكسحهم في الحرب الثانية ثم قرار هيئة الامم في ٢٩/١١/٤٧ بموافقتها على اقامة دولة يهودية ... وأعلن ان هذا الاجتماع انما يجري لاعلان قيام (دولة اسرائيل) ابتداء من الدقيقة التي ينتهي فيها الانتداب في ليلة ١٥/٥/٤٨ ، وتشكيل لجنة لتدير السلطات المنتخبة وانظمة الدولة وان مجلس الشعب يمارس صلاحيات حكومة موقتة حتى موعد الانتخابات التي تجرى قبل ١/١٠/٤٨ ...

وارتفعت في سماء فلسطين المقدسة لاول مرة راية بيضاء تتوسطها نجمة سداسية زرقاء تعلن مولد (اسرائيل) ، واعترفت امريكا باسرائيل بعد عشر دقائق فقط من اعلان قيامها ، وتلتها اعترافات دول اوربا الغربية والاتحاد السوفيتي •

ومن استعراضنا السريع للحوادث منذ تأسيس الحركة الصهيونية ، التي استهدفت تهجير اعداد كبيرة من اليهود من شتى أقطار العالم وحشدهم في فلسطين وشراء الاراضي من أهل البلاد - بالاغراء او بالاكراه - وانشاء القسرى والمستعمرات الصهيونية ثم طرد العرب أهل فلسطين من بلادهم وتأسيس دولة يهودية عنصرية ، كان كل ذلك يحمل جرثومة الحرب ويؤلف الاسباب الحقيقية لقيام أهل فلسطين العرب باقتال دفاعا عن وطنهم وحريتهم ومصيرهم ... وقد ظهر أيضا أن الشعب في كل دولة عربية قد دفع حكوماته للوقوف بجانب عرب فلسطين ضد الغزاة الصهاينة فاضطرت تلك الحكومات - بعد تردد طويل - الى اقرار ضرورة اشتراك الجيوش النظامية دون ان تدعم ذلك الاشتراك بما يتطلبه من استعدادات قيادية وادارية وقوة عسكرية تتناسب والواجب المطلوب ، فكانت بذلك وكأنها قد ضمنت مقدما فشل جيوشها عسكريا ..

لقد بدأت المشكلة الفلسطينية كفضية تحتاج الى حل سلمي ثم تعقدت وتطورت فدخلت مرحلة الصراع المسلح ، واندلعت نيران الحرب !!

الفصل الثاني

- ♦ وصف عام لمساحة الحركات
- ♦ قوات الطرفين :
- القوات الصهيونية
- قوات الجيوش العربية
- ♦ خطط الحركات العامة :
- خطط الحركات العربية
- خلاصة الخطة الاسرائيلية
- ♦ نشوب القتال

وصف عام لساحة الحركات

(راجع خارطة فلسطين - في آخر الكتاب)

تناول في هذا البحث الوصف العام بإيجاز لساحة الحركات ، ولن نتطرق الى تفاصيل طبغرافية كل منطقة الا في حينه عند بحث المعارك • ونبدأ ببيان الحدود الدولية :

١ - الحدود الدولية :

أ - الحدود الشمالية - تفصل فلسطين عن الجمهورية اللبنانية وتبدأ من (رأس الناقورة) على ساحل البحر الأبيض المتوسط متجهة نحو الشرق فالشمال قاطعة جبل الجليل حتى تصل ملتقى حدود سورية ببلدان شرقي قرية (متولى) اللبنانية • ويبلغ طول هذه الحدود حوالي ٤٥ ميلاً ، ويوجد فيها فتحتان صالحتان للحركة العسكرية ، احدهما تقع بين الساحل وجبل الجليل والثانية تقع في وادي الحولة •

ب - الحدود الشرقية - تفصل فلسطين عن الجمهورية العربية السورية والمملكة الاردنية • تبدأ من ملتقى حدود سورية ببلدان متجهة نحو الجنوب من شرقي سهل الحولة ومارة بالساحل الشرقي لبحيرة الحولة ومنها تسير في نفس الاتجاه مارة من الساحل الشرقي لبحيرة طبرية ، ثم تسير بنفس الاتجاه معقبة وادي نهر الاردن حتى ملتقاء في البحر الميت قاطعة هذا البحر من وسطه الى الساحل الجنوبي ثم تنحرف بعد ذلك نحو الجنوب الغربي معقبة وادي عربة حتى الساحل الشمالي لخليج العقبة •

يبلغ طول هذه الحدود حوالي ١٦٠ ميلاً يمر معظمها في غور يتراوح انخفاضه بين ٩٠٠ - ١٣٠٠ قدماً تحت سطح البحر •

ج - الحدود الجنوبية - تفصل فلسطين عن مصر وتبدأ من الحافة الغربية للساحل الشمالي لخليج العقبة ، متجهة نحو الشمال الغربي قاطعة القسم الشرقي من صحراء سيناء مارة من شرقي قرية (القينة)

المصرية وتسير من نفس الاتجاه حتى تبلغ ساحل البحر الأبيض المتوسط في شرقي قرية رفح المصرية *

يبلغ طول هذه الحدود حوالي ١٢٥ ميلا **

د - الحدود البحرية - تتألف من القسم الجنوبي للساحل الشرقي من البحر الأبيض المتوسط وتبلغ حوالي ١٤٥ ميلا والساحل رملي ينحدر نحو قاع البحر تدريجيا لذلك يشتد تأثير المد والجزر فيه ويضطر السفن البحرية ان ترسو بعيدة عن الساحل وهذا يجعل حركات الجيوش التي تريد غزو فلسطين بحرا لا تزال عسيرة ** ويوجد على هذا الساحل عدد من الموانئ البحرية المهمة وهي (عكا وحيفا وقيسارية وتل ابيب ويافا) واصلاح هذه الموانئ للانزال هي ميناء حيفا وميناء تل ابيب **

هـ - رغم ان وضع الحدود الدولية وحده لا يؤدي الى استنتاجات مؤثرة باعتبار ان الاصح هو ان ندرس وضع المناطق العربية والمناطق التي سيطر عليها الصهاينة ، الا ان غموض الموقف الذي جابهته الجيوش العربية بعد ان سيطر الصهاينة في مارت ونيسان ١٩٤٨ على مناطق عربية بامداح التي ارتكبوها - رغم قيام الانتداب البريطاني - فقد اقتضى ان نكتفي ببيان الحدود الدولية وكيف انها تضمن للجيوش العربية ان تحيط بفلسطين وبالتالي بالصهاينة من جهاتهم الثلاثة *

٢ - ساحة الحركات :

لسهولة دراسة الارض يمكن تقسيمها الى ثلاث مناطق رئيسية من الشرق الى الغرب *

أ - منطقة البحيرات والمنخفضات :

وتتألف بصورة عامة من :

بحيرة الحولة

بحيرة طبرية

النفور

البحر الميت

وادي العربية

ب - المرتفعات الوسطى - وتشمل :-

مرتفعات الجليل

سهل مرج بن عامر

مرتفعات السامرة

هضبة جوديا

التقرب

ج - السهول الساحلية :

السهل الساحلي الشمالي

جبل الكرمل

السهل الساحلي الجنوبي وتتألف من :-

اولا - سهل شارون

ثانيا - سهل فلسطين - ويقصد به (غزة)

وندرس الآن كل هذه الاقسام بشيء من التفصيل *

أ - منطقة البحيرات والمنخفضات :

يجري نهر الاردن في منخفض تشرف عليه من الجهتين الشرقية والغربية حافتان عاليتان ترتفع ذراهما في بعض الاماكن الى نحو الف متر ، وتبدو الحافة الشرقية متقطعة بمض الانقطاع في قسمها الواقع بين الطرف الجنوبي لجبل الشيخ (حرمون) في سوريا وبين الطرف الشمالي لكتلة جبل (عجلون) في المملكة الاردنية حيث يتدخل فيما بين الطرفين سهل (حوران) الذي يجري عبره نهر اليرموك من منابعه الشرقية في جبل (الدروز) وهضبة (اللاجة) ، كما تبدو الحافة الغربية متقطعة ايضا ، والانقطاع قوى للوضوح في القسم الواقع بين مرتفعات الجليل من الشمال وبين مرتفعات السامرة من الجنوب حيث يتدخل فيما بينهما سهل (مرج بن عامر) **

ويهبط قاع المنخفض في معظم امتداده تحت مستوى سطح البحر ويصل في بعض الأماكن الى نحو ثمانمائة متر وتطلق عليه بسبب ذلك تسمية (الفور) وعلى الاخص على امتداده الواقع بين بحيرة طبرية وبين البحر الميت •

وتشرف عليه مرتفعات شرقي الاردن من الشرق ومرتفعات فلسطين من الغرب يسفوح شديدة الانحدار • وبسبب شدة انحدارها فان سطوحها عارية من التربة في معظم اجزائها ، وتبدو سفوح مرتفعات فلسطين اكثر انحدارا من سفوح مرتفعات شرقي الاردن • ويتراوح اتساع المنخفض بين أقل من ٣ كم في بعض الأماكن وبين ٢٤ كم في بعض آخر ، اما طول المنخفض ممتدا في خط مستقيم من منبع (الحصاني) الى مصب الاردن في البحر الميت فنحو ١٧٦ كم •

سهل وبحيرة الحولة :

يجري نهر الاردن جنوب بحيرة الحولة بطيئا في مجرى ضيق فينقل كل موارد الماء المنصبة في البحيرة صيفا اما موارد فصلي الشتاء والربيع فيحجز عن حملها فتجتمع في البحيرة ويرتفع مستواها نحو متر واحد او مترين وتفيض منها منتشرة في شمالها مسافة نحو ٧ - ٨ كم وباتساع يبلغ نحو ٦ - ٨ كم مكونة بركا واهوار واسعة وارض اخرى مملوءة بالقيصب والبردي ونباتات المستنقعات •

يبلغ طول وادي الحولة في خط مستقيم نحو ٢٥ كم اما عرضه فيتراوح بين ٦ - ٨ كم وتقدر مساحته بنحو ١٧٥ كم^٢ تشغل البحيرة (*) منها نحو ١٤ كم^٢ فقط •

بحيرة طبرية :

بحيرة طبرية اكثر اتساعا من بحيرة الحولة كما انها اعمق منها كثيرا وهي تمتد من الشمال الى الجنوب مسافة نحو ٢١ كم وتمتد من

(*) اتم الصهاينة تجفيف بحيرة الحولة عام ١٩٥٧ لتنفيذ مشروعهم في تحويل مجرى نهر الاردن •

الشرق نحو الغرب مسافة ١٢ كم وتبلغ مساحتها نحو ١٦٥ كم^٢ اما عمقها فيصل الى نحو ٢١٠ امتار •

الاردن جنوب طبرية (الفور) :

يخرج نهر الاردن من طبرية في مجرى ضيق وعميق ثم يتسع في جنوبها فيبلغ في المتوسط نحو ٣٠ مترا الا في بعض المناطق فانه يتناقص فيها الى نحو عشر امتار فقط • ويتخرج على نطاق واسع في جميع الاتجاهات •• ويبلغ انحدار الارض في هذه المسافة نحو ١٨٠ مترا اي بمعدل نحو ١٧٧ مترا في الكيلو متر الواحد ، وهو انحدار ضئيل بالنسبة للانحدار الكبير فيما بين بحيرة الحولة وبحيرة طبرية ، ويزداد ضآلة بمراعاة طول المجرى •• وكان ينطى جانبيه غطاء كثيف من ادغال الصفصاف والطرفة وغيرها يطلق عليه (الزور) • وترتفع الاراضي وراء جانبي (الزور) من الشرق ومن الغرب بارتفاع حاد تسييا الى الغورين الشرقي والغربي •

ويتصل نهر الاردن فيما بين بحيرة طبرية والبحر الميت عدد من الروافد ، اهمها نهر (اليرموك) و (الزرقاء) من جانب مرتفعات شرقي الاردن ، ونهرا (جالود) و(فاريا) من جانب مرتفعات فلسطين •

البحر الميت :

يصب نهر الاردن في البحر الميت الذي يعرف أيضا باسم (بحيرة لوط) وتقدر مساحته بنحو ألف كيلو متر مربع ويمتد من الشمال الى الجنوب في شكل مستطيل يبلغ طوله نحو ٧٦ كم بينما عرضه نحو ١٥ - ١٦ كم وينخفض مستوى سطح مائه عن مستوى سطح البحر المتوسط بنحو ٣٩٢ مترا اما عمقه فكبير في قسمه الشمالي ، اذ يصل الى نحو ٤٠٠ متر ولكنه يتناقص مريحا بالاتجاه نحو الجنوب حتى يصبح نحو خمس او ست أمتار ••

وادي العربية :

وهو بصورة عامة وادي ما بين البحر الميت وخليج العقبة أي أنه استمرار لمنخفضات القور والبحر الميت .

ب - المرتفعات والجبال الوسطى :

المرتفعات الشمالية (الجليل) :

تكون المرتفعات نطاقا من الشمال إلى الجنوب وهي تفصل بين منخفض وادي الأردن ونطاق السهول الساحلية إلا في ممرات معينة .
وتكاد تكون امتدادا للمرتفعات الساحلية أو الغربية للبنان .
ويعرف القسم الشمالي منها باسم (الجليل) وهي كتلة مربعة الشكل تقريبا طول كل ضلع نحو ٢٥ كم وتبدو قليلة الارتفاع ، وقليلة الوعورة في شكل هضبي أو في شكل تلال مستديرة القمم . يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠ و ٦٠٠ متر ومع ذلك فتتضمن قمتين ذروة كل منها أكثر من ألف متر وأعلىهما قمة (جبل العروس) أو (الجرمق) التي تشرف من الغرب على (صفد) وارتفاعها (١٢٠٨) أمتار فهي أعلى مكان في فلسطين على الإطلاق .

ولخصوبة تربة مرتفعات الجليل وإمكانية زراعة السفوح وغزارة المطر ووفرة موارد الماء بصورة عامة فقد حرص اليهود على أن تكون في حوزتهم بمشروع التقسيم سنة ١٩٤٧ رغم أن أغلبية سكانها من العرب .

سهل مرج بن عامر :

تنتهي مرتفعات الجليل جنوبا إلى سهل (مرج بن عامر) الذي تبلغ مساحته نحو ٤٠٠ كم^٢ ، ويبدو خط الانكسار الجبوبي قوي الوضوح إذ يمتد على طوله ارتفاع منتظم بانحدار حاد تكونه السفوح الشمالية لمرتفعات السامرة وامتدادها نحو الشمال الغربي في جبل (الكرمل) .

ويضيق اتساع (مرج بن عامر) كثيرا عند نهايته الغربية ويتصل بسهل (عكا) خلال ممر وادي (اللجون) الذي يبلغ اتساعه نحو ٢-٣ كم ،

كما يضيق أيضا عند نهايته الشرقية ويتصل بوادي الأردن خلال ممر وادي (جزريل) الذي يبلغ اتساعه نحو ٤-٥ كم .

ويطلق البعض اسم (جوديا) ، إطلاقا عاما ، على امتداد نطاق المرتفعات جنوب مرج بن عامر ولكن منهم من يطلق على قسمه الشمالي اسم (السامرة) ، كما يطلق على قسمه الجنوبي اسم (النقب) بينما يقصر اسم (جوديا) على القسم الأوسط بين القسمين السابقين .

مرتفعات السامرة :

تمتد مرتفعات السامرة من جنوب (مرج بن عامر) إلى منطقة نابلس تقريبا وهي تشبه مرتفعات (الجليل) وشكلها هضبي مقطع تقطيعا عميقا بوديان واسعة نسبيا ، إلا أنها في المتوسط أقل منها ارتفاعا كما أن ارتفاع ذراها أقل أيضا . فجبل سليحة الذي تقوم بلدة نابلس عند سفوحه الجنوبية والذي يعتبر أعلى جبالها ترتفع قمته إلى نحو ٩٤٠ مترا فقط .

ويمتد منها نحو الشمال الغربي مجتازا السهل الساحلي إلى حيفا (جبل الكرمل) الذي لا يتجاوز ارتفاع أعلى ذراه ما بين ٥٤٩-٥٠٠ مترا ، وينفصل جبل الكرمل عن مرتفعات السامرة بواد يعرف باسم (وادي اللجون) الذي تزدحم فيه طرق الاتصال البرية المارة بين السهل الساحلي الجنوبي وبين مرج بن عامر ، على أن جبل الكرمل يتضمن أيضا في داخله ممرات تساعد على اجتيازه من أشهرها ممر (مجدو) وكان هذا الممر أشهر من وادي (اللجون) في التاريخ لانه لا يصل بين السهل الساحلي الجنوبي وبين (مرج بن عامر) فحسب وإنما يصل أيضا بينه وبين سهل (عكا) بصورة مباشرة .

هضبة جوديا :

ترتفع جبال السامرة تدريجيا نحو الجنوب إلى هضبة (جوديا) التي ترتفع أعلى ذراعها إلى نحو ١٠١٦ مترا في تل (العاصور) الذي يقوم في منتصف المسافة بين نابلس والقدس تقريبا .

ليس في هذه الهضبة وضوح للوديان الواسعة والعميقة وهي ليست وعرة ،

ويمكن وصفها بأنها تيه قاحل كثير الخفر والكهوف والحجارة والكهوف والحصى
المبعثرة ، ومعظم وديانها صغيرة وضحلة جافة ، والحياة النباتية عليها هزيلة •
وتنتهي الهضبة في جنوب (الخليل) بانكسار يمتد بين الغرب وبين الشرق
ويصل بين (غزة) وبين القسم الجنوبي من البحر الميت مارا بئر السبع ويمكن
اعتباره حدا يفصل بينها وبين النقب •

النقب :

انه اقليم هضبي واسع يعلو في القسم الاوسط منه ويكون به حلقة تربط
بين (جوديا) وبين (سيناء) في الجمهورية العربية المتحدة (مصر) ويسود
في القسم الشمالي منه ضيقا ومقطعا وقليل الارتفاع ويزداد اتساعا واتساعا
وارتفاعا بالاتجاه جنوبا حتى يصل في منطقة الحدود السياسية نحو ألف متر في
جبل (خروف) و (سماوة) وتكون ذرى هذا النطاق المرتفع خطا لتقسيم المياه
وتوجد على السفوح الشرقية عدد من الوديان الصحراوية التي تنحدر نحو
(وادي العربية) ، كما توجد على السفوح الغربية وديان اكبر طولاً أهمها وادي
الحصى (شيكمة) ووادي غزة ، كما ان في النقب مناطق تغطيها كثبان رملية ،
وهناك تلال جرداء تعلو ذراها فوق المستوى العام بنحو ٣٠٠ متر •

والنقب من التسميات الجغرافية غير المحددة تماما وعلى الاخص من جانبها
الغربي ، و (النقب) محط أمل اسرائيل لمستقبلها لما تضمنه من ثروات
معدنية ولان فيها عند ساحلها على خليج العقبة منفذا الى شرقي افريقيا وجنوب
آسيا والشرق الاقصى فضلا عما فيها من احتمالات للتوسع الزراعي ولإسكان
الملايين من اليهود الجدد ، فيما اذا عمرت المنطقة ، كما ان بقاء النقب لاسرائيل
يفصل الاقطار العربية الآسيوية عن الافريقية •

ج - السهول الساحلية :

يمتد ساحل فلسطين على البحر المتوسط من (رأس الناقورة) عند الحدود
مع لبنان وإلى حدود مصر مقابل (رفح) ، بهيئة خط مستقيم تقريبا الا في منطقة
خليج (عكا) اذ تدخل المياه مكونة خليجا يقوم (عكا) عند الرأس الشمالي الشرقي
له ، ويقوم ميناء (حيفا) عند رأسه الاخر في جنوبه الغربي •

ان مياه هذا الساحل ضحلة كما يوجد شبه نطاق من الكثبان الرملية شبه
المتصلة أمام الساحل ••

ويمكن تقسيم السهول الساحلية الى قسمين يفضل بينهما نطاق جبل
(الكرمل) الذي يمتد من جبال السامرة غربي جنين نحو الشمال الغربي الى حيفا •

اولا - السهل الساحلي الشمالي :

وهو الواقع بين حدود لبنان وجبل الكرمل وتقدر مساحته بنحو ٥٥٠ كم^٢
يبدأ في الشمال ضيقا ويمتد باتساع متغير حيث تدخل فيه احيانا اذرع من مرتفعات
(الجليل) ، وبصفة عامة يتسع بالاتجاه جنوبا فيبلغ ١٢ كيلو مترا وراء خليج
عكا ، وهناك يتصل به سهل مرج بن عامر •

ثانيا - السهل الساحلي الجنوبي :

وهو السهل الاكبر ، تقدر مساحته بنحو ٣٢٢٠ كم^٢ يبدأ ضيقا عند (حيفا)
بتأثير تدخل رأس جبل الكرمل حيث يقل اتساعه عن ٢٠٠ متر ثم يزداد اتساعه
سريعا ويصل في منطقة (غزة) الى نحو ثلاثين كيلومترا ، ويطلق على القسم
الشمالي منه حتى منطقة (اللد والرملة) تقريبا اسم (سهل شارون) أما قسمه
الجنوبي فيطلق عليه اسم (سهل فلسطين) • تكثر في السهل الساحلي الجنوبي
البيساتين وتسمى (اليازات) وتعتمد على مياه العيون والآبار على الاغلب •

ويمكن ملاحظة ان المزارع تكاد تكون على هيئة انطقة ، النطاق الاول من
جهة البحر وراء الكثبان الرملية تسود فيه مزارع الفاكهة والحمضيات والنطاق
الثاني يسود فيه انتاج الخضروات ونباتات علف الحيوانات ، والنطاق الثالث الى
الشرق تسود فيه مزارع الحبوب •

وفي سهل فلسطين (غزة) يتمثل نطاقان فقط ، الغربي تكثر فيه مزارع
القمح والبطيخ ، والنطاق الشرقي فيه الحبوب الشتوية وخاجية الشعير او القمح ••
يقطع هذا السهل عدد من الوديان المتوازية التي تمتد بصورة عامة من
الشرق الى الغرب منحدره من سفوح جبال فلسطين نحو ساحل البحر الابيض •
وتكثر المياه في هذه الوديان في موسم الامطار وتقل في موسم الجفاف حتى يمكن

عبورها، خصوصا، وإهم هذه الوديان من الشمال :
كرر أو كركرة ،

الحلزون أو النعامين ،

المقطع أو وادي قيشون،

الخضيرة أو ابو نار ،

وادي حواريث

الاسكندر

نهر العوجة أو اليركون (*)

الصرار أو روين

سكرير (اسدود)

وادي الحصى (شيكة)

وادي غزة يلتقي بوادي الشريعة .

وقد قدر اليهود أهمية السهل الساحلي منذ سنوات طويلة فأسسوا معظم

مستعمراتهم في هذا السهل وخاصة من شمال غزة وحتى الشمال من حيفا .

٣ - الطرق والجسور :

بالنظر لأن الأقطار العربية تحيط بفلسطين من جميع الجهات (البرية)

فقد اقتضت طرق اتصال فلسطين بالعالم الخارجي ، في حالة الحرب ، على الطرق

البحرية والجوية فقط .

١ - نستطيع دراسة الطرق البرية (**) بسهولة إذا قسمناها الى مجموعتين

الاولى - الطرق من الشمال الى الجنوب وإمهما :

(١) الطرق الساحلي - من حدود لبنان - رأس الناقورة - عكا -

حيفا - ثانيل - تل اييب - يافا - المجدل - غزة - الى الحدود

المصرية في رفح والعريش نحو بور سعيد .

(٢) يتبع من جبال السامرة وتتجمع مياهه في (رأس العين) ، وعند مصبه

توجد محطة (ويدنج) لتوليد الكهرباء .

(**) للوقوف على تفاصيل الطرق ونوعها ومسافاتها راجع الفصل الثاني من

كتاب اسرائيل والدول العربية المجاورة لها .

(٢) الطريق المركزي من الناصرة أو صفد - عفولة - جث -

نابلس - رام الله - القدس - الخليل - بئر السبع - العوجة

والى مصر نحو الاسماعيلية او السويس .

(٣) طريق البحيرات ومنطقة الغور من مرجيون في لبنان - المطلة -

صفد - طبرية - منمخ - كيشر - بيسان - وادي المالح -

جفتك - اريحا - البحر الميت .

(٤) الثانية - الطرق العرضانية . ونذكر مايقع في المنطقة الشمالية وهو

مايهم بحثنا :

(١) الطريق الشمالي من القنيطرة وبانياس في سوريا - تل القاضي

ثم يستمر في جنوب الحدود اللبنانية مباشرة حتى يصل إلى

البحر الأبيض المتوسط جنوب رأس الناقورة بضع كيلو مترات .

(٢) طريق دمشق الشام ويعبر الحدود على جسر بنات يعقوب -

مستعمرة مشمار هيلاردن - صفد - مجدل الكروم - عكا .

(٣) طريق درعا - الحمة في سوريا - مستعمرة سمخ - اجداث

يعقوب - كيشر - بيسان - عفولة ومنها الى اللجون - حيفا

او الى الناصرة - حيفا .

(٤) طريق المفرق - اربد - معاذ (ثم الشونة جسر المجمع - كيشر -

بيسان) او - جسر الشيخ حسين - بيسان . حيث يلتقي مع

الطريق رقم (٣) الآنف ذكره . وطول الطريق من اربد الى

جسر الشيخ حسين ٦٠ كيلو مترا .

(٥) طريق عمان - السلط - جسر اللبني - اريحا - القدس .

ويتفرع من السلط طريق غير مبلط نحو الشمال الى جسر

دامية - جفتك - نابلس - (وعندئذ يصبح الطريق مبلطا) -

طولكرم - ثانيا على البحر الأبيض . كما وان اريحا ترتبط

بنابلس عن طريق جفتك (راجع الرقم ٣ في المجموعة الاولى) .

ب - هنالك أربعة جسور على نهر الاردن تربط المملكة الاردنية بفلسطين .

(١) الائتلاف الشماليان (المجامع وجسر الشيخ حسين) تقودان رأماً الى منطقة المستعمرات اليهودية ، وهي في مشروع التقسيم ضمن منطقة الدولة اليهودية •

(٢) الجسر الثالث (دامية) طرقة شرق النهر وغربه غير مبلطة ووعرة ••
(٣) جسر النبي - تعبر عليه الطريق الرئيسية ما بين عمان واريحا ومنها الى القدس •

وبالنسبة الى القيادة الاردنية كانت مشكلة الجسور والطرق مهمة جداً (*) لان الطرق العامة باتجاه رام الله ونابلس وكذلك الى بيت لحم والخليل تمر جميعها قريبا من منطقة القدس (وهي منطقة دولية) كانت تجنبها القيادة الاردنية في البداية ••

قوات الطرفين

القوات الصهيونية :

اعلن تشكيل القوات المسلحة لدولة اسرائيل رسمياً اعتباراً من الدقيقة الاولى بعد منتصف ليلة ١٥ مايس ٤٨ اذ حلف المجندون والمجنندات اليمين القانونية حسب امرين فوريين اليومي الرقم (١) •
وتألفت القوات المسلحة (الهاغانا) من ثلاث قوى موحدة تحت قيادة واحدة وهي : القوة البرية والقوة البحرية والقوة الجوية •
وقد اخطأت (الدعاية العربية) في تقدير قوة الصهاينة ، واعتبرت أن استحضاراتهم ليست الا مجرد تهويز وان الحركة الصهيونية قد فرضت فرضاً والذين يتولون القيادة والسطوة ما هم الا عصابة مجرمة توصلت الى مراكزها عن طريق الارهاب ولن يلبث الآخرون ان يثوروا في اول فرصة على (القيادة) التي كانت تسوقهم الى القتال •

وكان الكثيرون لا يجرؤون على التصريح بالحقائق ، ولعل معظم المسؤولين السياسيين الذين وجهوا الجيوش العربية كانوا على هذه الشاكلة •
الا ان الحقائق التي انكشفت عند القتال الفعلي كانت تختلف كثيراً عن تلك الدعايات ، وظهر ان الكثير من المسؤولين العسكريين (العرب) يعرفون كثيراً عن حقيقة القوات المسلحة الصهيونية ••• وكمثال ؟ فان مجرد الاطلاع على ماورد من التفاصيل في نشرة الاستخبارات الرقم (١) التي اصدرتها القيادة العامة للجيوش العربية (في الزرقاء) يوم ١٤/٥/٤٨ عن تحصين المستعمرات اليهودية وتسليحها والتشكيلات اليهودية وقاصصيلها وتدريبها واستخباراتها •• الخ يؤكد ما ذهبنا اليه •

من المعتقد انه كان لدى (اسرائيل) في ١٥ مايس ٤٨ قوة تقدر بنحو ٦٥ ألف مسلح ، وان تنظيمها كان مقبدا ولكنها على الاجمال تتألف مما يلي :
أ - البالماخ (رأس الرمح) ويقدر عددهم بما يتراوح بين ٣٥٠٠ و ٤٠٠٠ من الجنود المتطوعين المحترفين ، وتدعى وحدات البالماخ بـ (فرق التدمير) ، وقد

نشأت هذه الوحدات في البداية عام ١٩٤٦ على غرار الوحدات العسكرية في الجيش العربي الاردني ..

وعندما أعلنت وزارة الحربية البريطانية في ٢٠ أيلول ١٩٤٤ انها قررت المعاونة في تشكيل (لواء يهودي) (١) ، وهو اللواء الذي قاتل في صفوف الحلفاء في اواخر الحرب العالمية الثانية ، والذي منح في (قتال ايطاليا) علماً خاصاً به ، فانه شكل من وحدات البالمخ ، وكان العلم الخاص به في ذلك الحين هو علم (اسرائيل) اليوم .

وقد ألف (البالمخ) القسم المدرع والآلي من جيش اسرائيل وكان بمثابة القوة الضاربة للجيش .

ب - جنود أليدان - كان عددهم في مايس ١٩٤٨ نحو خمسة وخمسين ألف جندي وهم مدرّبون على الدفاع المحلي ، وهم الذين احتلوا خطوط الدفاع الاصلية ..

كان تدريبهم وتسليحهم يتفاوت تفاوتاً كبيراً بالنسبة لمختلف الوحدات .

ج - الحرس المحليون - يقدر عددهم بين ثمانية الاف وتسعة الاف جندي ، وتراوح اعمار هؤلاء بين ٣٨ سنة وخمسين سنة ويتولون الحراسة في المدن والمستعمرات ، وليس لهم تنظيم خاص متماثل وانما لكل مستعمرة الحرس المناسب لها من ناحية العدد والتسليح .

د - الصنوف السائدة والمعاونة - يحتوي جيش الهاغانا (البالمخ) وجنود الميدان (على وحدات نظامية من الهندسة ووحدات للتخريب والتدمير وزرع الانغام ووحدات مدفعية وآلية مدرعة) .

اولا - المدرعات - استفاد الصهاينة من سيارات الحمل التي اتركها البريطانيون فاستحوذوا على ما يتراوح بين مائة ومائة وخمسين سيارة وتمكنوا من تصليحها محلياً واستعملوها لأغراض الدوريات على الطريق او كدوريات ثابتة لولتقل الجنود والاعيرة في المناطق الامامية .

(١) كراسة الصهيونية وديبيتها اسرائيل ص ٣٤ .

وقد تمكنوا من الحصول على نحو خمسين أو ستين مدرعة مختلفة (انكليزية وامريكية) والقوا منها كتيبة ضمن تشكيلات البالمخ .

ثانياً - الدبابات وحاملات برن - للهاغانا عدد محدود من الدبابات نوع شيرمن ومن الدبابات الخفيفة وقد ادخلوها كوحدة مستقلة في البالمخ كما ولديهم حوالي خمس وعشرين حاملة برن استخدموها بصورة متفرقة وهي مسلحة برشاشة خفيفة وهاون .

ثالثاً - المدفعية - تيسر لاسرائيل من مدافع الميدان انواع مختلفة منها : ٢٧٥ و ٣٧ و ٢٥ رطلا .

ومدافع ايطالية ١٠٥ ملم و ٧٥ ملم و ٦٥ ملم الا ان عددها محدود وكميات عتادها محدودة للغاية ، اما مدافع الهاون فكانت متوفرة عندهم بكثرة ، ومعظمها مصنوع محلياً وعتادها وافر ..

هـ - القوة الجوية :

لم يكن للصهاينة في مايس ٤٨ سوى بضع طائرات للتدريب من نوع (اوستر) كانت تستخدم للاستطلاع والقاء بعض القنابل المصنوعة محلياً . وكان لديهم ناد للطيران أسسوه منذ عام ١٩٤٦ لتعليم الطيران المدني للشبان اليهود في مطار شيخ يونس شمال تل أبيب ، وكان لهذا النادي حوالي عشرين طائرات (اوستر) ، وقد استخدموها للأغراض الحربية حال قيام (اسرائيل) .. كما استفادوا من طائرات الداكوتا التابعة للخطوط المدنية لشركة (اير فرانس) والشركة اليونانية العاملة بين تل أبيب وانكلترا ..

و - القوة البحرية :

كان الصهاينة يملكون قبل انتهاء الانتداب باخترتي نقل من حمولة ثلاثة آلاف طن وهما الباخرتان (جيولا) وتعني الانقاذ و (تجفا) وتعني الجنوب ، وكاتتا مستعملان لنقل اليهود من اوربا الى فلسطين ، وكانت لشركة (عتيد) - المستقبل للصهيونية للملاحة ومقرها في تل أبيب بعض البواخر لتقبل الركاب ومنها الباخرة (كدما) .

القوات العربية

الجيش العراقي :

تضاربت الآراء في تقدير قوة الجيش العراقي (*) التي تحشدت للاشتراك في حرب فلسطين في منتصف مايس ١٩٤٨ في حين ان القضية ليست قضية آراء ولا يزال الكثير من الأمرين والضباط المساهمين في الحرب احياء يرزقون ..
ان القوات العراقية كانت تتألف من :

أ - القوة الآلية - غادرت بغداد في ٢٨ نيسان ١٩٤٨ ووصلت المفرق في شرقي الاردن يوم ٢ مايس ثم غادرته نحو اربد فالحدود الفلسطينية بعد ظهر ١٤ مايس ١٩٤٨ .. وهي تتألف من :

مقر القوة الآلية

الفوج الآلي (الاول)

كتيبة مدرعات خالد

كتيبة مدفعية الصحراء الثالثة (٢٥ رطلا)

سرية الهندسة الآلية

سرية مخابرة القوة

وحدة الميدان الطبية الآلية .

ب - مقر قيادة القوات العراقية - اوفدت وزارة الدفاع العراقية في ٦ مايس ١٩٤٨ مقرا صغيرا لقيادة القوات العراقية الموفدة الى الاردن وكان القائد هو اللواء الركن نورالدين محمود ، وقد فتح مقره في (الزرقاء) ، وفي ٩ مايس سافر القائد وضابط ركنه الاول الى

(*) للوقوف على هذا التضارب نحيل القاري الى :-
كتاب النكبة ج ٢ ص ٣٦٥ التعاون العسكري العربي ، هامش ص ٣١
مذكرات غلوب ص ٧٢ كراسة حركات الجيش العراقي ص ١٠
وغيرها من المراجع ..

وللبيهود زوارق بخارية عديدة لصيد الاسماك فقد كانوا اشتروا جميع زوارق الصيد العربية كما اشتروا عددا آخر من المكثرا وكانت شركة ميناء تل أبيب اليهودية تملك معظم هذه الزوارق . وترك البريطانيون زورقين بخاريين في ميناء حيفا بعد جلائهم عنها كانا يستعملان لدلالة البواخر عند دخولها الميناء . واشترى اليهود اخيرا من أمريكا باخرة اسموها (جاليل) أي الجليل وحمولتها ٢٥٠٠ طن .

وقد كونت تلك البواخر والزوارق نواة للقوة البحرية التي تشكلت تدريجيا فيما بعد ..

وهكذا يتضح ان الصهاينة قد استعدوا منذ سنوات طويلة ، منذ ايام تأسيسهم مستعمرات بتاتكفا - رشون نيتسيون - الخضير - زخرون يعقوب ، عندما أسسوا (منظمة الدفاع) في فترة ما بين الحربين العالميتين ، وقوة الحرس التي انشأوها في اضطرابات (*) ٣٦ - ١٩٣٨ ومنظمة (البالماخ) و (اشيتون) الذين انضموا باسم (اللواء اليهودي) الى جيوش الحلفاء في ١٩٤٤ لغاية انشاء قوة الدفاع (الهاغانا) ..

وبذلك فانهم تهيأوا بعزم ونشاط في مجال استحصال (الوعود) و (القرارات) السياسية وكذلك في مجال اعداد القوة العسكرية ايضا ...

(*) هذه التفاصيل مقتبسة من مذكرات الجندي الاسرائيلي التي عثر عليها مع القتلى ، وقامت القيادة العراقية بترجمتها في حينها ووزعتها بكتابها ٤٤٧٧ في ٤٨/١٢/٨ .

(دمشق) مع امير اللواء الركن اسماعيل صفوت لحضور مؤتمر الجامعة العربية يوم ١٠ ميس * ونتيجة لاسناد واجب معاون القائد العام الى اللواء الركن نورالدين محمود فقد قام الزعيم طاهر الزبيدي (أمر القوة الآلية) بصفته الضابط الاقدم بواجب وكيل قائد القوات العراقية في ١٤/٥/١٩٤٨ وشكل مقرا جديدا للقيادة بجلب ضباط ركن آخرين وأسس المقر في مخفر (وادي عرب) يوم ١٥ ميس * وبعد أيام ثبت الزعيم طاهر بمنصب القائد * في حين فتح اللواء نورالدين مع بعض ضباط ركه مقرا جديدا في (الزرقاء) وباشر باصدار برقيات واوامره باسم القيادة العامة منذ ١٤/٥ *

ح - آمرة خط المواصلات - عين الزعيم الركن محمد أمين عبدالحميد (أمين خاكي) بمنصب آمر خط المواصلات فاستحصل اصلاحات اللازمة من وزير الدفاع فيما يخص المبيعات والعقود والصرف كما قدم طلباته لتأسيس المقر والاكاداس ، ثم فتح مقره في (امرق) وأتم اعداله سرعه فائقة بحيث بنى مادامة وتمويل القوات العراقية منذ وصولها الى الاردن *.

وحرى ارتباط خط المواصلات بالقيادة العامة (العراقية) من ٧ ميس ١٩٤٨ وتوسع تدريجيا اذ اربط به عند البدايه يوم ١٤/٥ :
فصيل العمل السيار الاول للفرقة الاولى *
فصيل (٤ مدافع) من بطرته مقاومة الطائرات ابحيفه الثانية ف٢
للحماية من الجو *

د - حفل اللواء الاول - صدرت اوامر تجحفل اللواء الاول في ٦ ميس ١٩٤٨ (*) وغادر ثكناته الدائمة صباح ٨/٥ وتم التجحفل في بغداد ثم غادره في ١٠ و ١٢ و ١٤ ميس ١٩٤٨ فوصل امرق في ١٢ و ١٤/٥

(*) بوقية مديرية القوات العسكرية ٢٣٦/ح في ٦/٥/٤٨

ونحرت نحو الحدود الفلسطينية صباح ١٥ ميس ١٩٤٨ وهو يتألف من :

مقر لواء المشاة الاول
الفوج الاول من اللواء الاول
الفوج الثاني من اللواء الاول
الفوج الاول من اللواء الخامس عشر
سرية الهندسة الثالثة
حضيرة مخابرة اللواء الاول

وحدة الميدان الطبية الثانية للفرقة الاولى

هـ - كبة المدفعية ٣٧ آلي - تحركت من بغداد يوم ١٠/٥/٤٨ مع الموج انتحرت من اللواء الاول ووصلت امرق ظهر ١٢/٥ وجرى تجحفلها بعدئذ مع اللواء الاول في بداية الحركات *

و - بطرته مقاومة الطائرات ابحيفه الديه ف٢ - الحقت بجحفل اللواء الاول مساء ١١/٥/١٩٤٨ وتحركت معه في ١٢/٥ فوصلت امرق في ١٤/٥ ثم الحقت بجحفل اللواء (عدا أربعة مدافع تركت في امرق يوم ١٥/٥ لحماية خط المواصلات واكاداسه) *

ز - فصيل العمل السيار الاول للفرقة الاولى - وفد الحق بجحفل اللواء الاول ونحرت معه من بغداد في ١٢/٥ فوصل امرق ظهر ١٤/٥ وارتبط عندئذ بآمرة خط المواصلات *

ح - القوة الجوية العراقية - غطت في صدر امرق يوم ١٢ ميس ١٩٤٨ الطائرات العراقية وكانت عبارة عن سربين الاول والسابع من قاذفات القنابل ورف مقاتل من طراز (كلايسر) ثم انيف ايها بعد قليل مقاتلات (فيوري) *

وهكذا فقد كانت القوات العراقية مؤلفة من نحو خمسة آلاف مقاتل في بداية الحرب ، وسرى كيف ازدادت هذه القوات بعد فترة من الزمن *

الجيش المصري :

أ - كان يترأى ان الجيش المصرى أوفر الجيوش العربية عددا واكبرها واقواها ، الا ان الجيوش الاخرى لم تلق اى نبا عن قوته العسكرية ومقاصده عند ابتداء القتال •

ب - وقد التحقت بمقر القيادة العامة فى (الزرقاء) هيئة ارتباط عسكرية مصرية مؤلفة من الزعيم اركان الحرب سعدالدين صبور وخمسة ضباط آخرين ••

وقام رئيس هيئة الارتباط وضيطة بالاطلاع على اعمال القيادة العامة وعرف الاوامر التى اصدرتها ، وزار جهات القتال فى كل مكان اراد زيارته بيد ان القيادة العامة لم تحصل منه على اية معلومات تتعلق بالعمليات العسكرية المصرية •••

ج - قدرت القوة التى استخدمها المصريون فى مايس ٤٨ بامرة القائد المواوى يائسا ب -

كتيبة مدرعة

٦ كتائب مشاة

كتيبة مدافع ٢٥ رطلا

القوات الخفيفة : وتتألف من ٣ كتائب من المتطوعين غير النظاميين وكانت كل كتيبة نحو اربعمائة مسلح معظمهم من الاخوان المسلمين (*) تولت جامعة الدول العربية امدادهم بالمال •

الكتيبة الاولى - يقودها البكباشى احمد عبد العزيز دخلت فلسطين فى ٢٥ نيسان ٤٨ ، وكان فيها ١٢٠ تونسى والباقي من امصريين منهم ٨ ضباط •

(*) للوقوف على تفاصيل اكثر - راجع كتاب (الاخوان المسلمون في حرب فلسطين) وكتاب النكبة ج ٢ ص ٣٩٨ - ٤٠٥ •

الكتيبة الثانية - يقودها البكباشى عبدالجواد طباله - رافقت الجيش

النظامى •• ثم جرى دمجها مع الكتيبة الاولى •

الكتيبة الثالثة - يقودها ايوب باشى محمود عبده - عهد اليها الدفاع

عن (صور بئر) متضامنة مع الاخوان المسلمين الاردنيين الذين

كان يقودهم عبداللطيف ابو فوره •

وهكذا فن القوة المصرية تقدر بنحو عشرة آلاف رجل •

الجيش الاردنى :

أ - كانت بعض وحدات الجيش الاردنى ترابط فى فلسطين منذ انتهاء الحرب

العالمية الثانية ١٩٤٥ الا ان الحكومة البريطانية اتخذت قرارا بوجوب

مغادرتها البلاد قبل نهاية الانتداب ، وقد عادت بعض الوحدات فبى

انتهاء نيسان ٤٨ فعبرت نهر الاردن وعسكرت قرب (الزرقاء) فى

شرقى الاردن •

وظلت بعض الفصائل تقوم بواجبات الحراسة فى (حيفا) وفى قطاع

(حبرون) ، الا ان الجميع عادوا الى شرعى الاردن فى الرابع عشر

من مايس الا بضعة رجال فى (رام الله) •

ب - يقدر الجيش الاردنى من جميع الصنوف فى مايس ١٩٤٨ (*) بقوه

سنة آلاف مسلح ، منهم نحو اربعة آلاف وخمسمائة جندى فقط

صالحون للاشتراك فى العمليات العسكرية بفلسطين ويتألف

هؤلاء من :

٤ كتائب آليه (مشاة مع ناقلاتهم الآلية) •

بطريتين من مدافع ٢٥ رطلا (كل منها ذات اربعة مدافع) •

سبعة فصائل حرس (مجهزة بالبندق وفي كل فصيلة رشاشه

برن واحدة فقط) •

ج - لم تكن للجيش الاردنى خدماته الادارية الخاصة ومنذ ١٤ مايس

شرع الجيش الاردنى لأول مرة فى ممارسة خدماته الخاصة فكان

(*) مذكرات غلوب ص ٦٥ و ٦٦ •

عليه ان يرتجل اجهزة التموين والنقل والمستشفيات ومخازن العتاد في وقت قصير •

د - وقد قسمت الكتائب الاربعة بين لوائين لكل واحد كتيبان كما شكلت كتيبة اخرى من فصائل الحرس وعسكرت هذه الكتيبة في شرقي الاردن للتدريب واكمال التسليح والتجهيز • وهكذا فقد ارتجل مقر لواء بعد ان اصبحت الكتائب منظمة على اساس لوائين ••

وشكل مقر قيادة فرقة ارتبطت به مقرات اللوائين وسلمت قيادة الفرقة الى الضابط البريطاني امير اللواء ن • أو • لاش • وتألف مقره من اثني عشر ضابطا واكفى بقسم الاركان اعامه (الحركات والاستخبارات) في مقر قيادة الفرقة دون باقى الشعب الادارية •• ه - ولم يكن لدى الجيش الاردني من الاعتد سـوى عتاد الاسلحة الخفيفة ، وعند جلاء الجيش البريطاني فقد ترك القليل من عتاد مدافع الميدان وعتاد الهاون ما يكفي نظريا لمعركة واحدة فقط •

الجيش السوري :

عقدت سوريا النية على انقاذ فلسطين ، ورأت انه لا بد من دخول الجيوش العربية واشتراكها الفعلي في القتال ، الا انها لم تكن من الناحية العسكرية على استعداد تام للقتال ففي اوائل مايس ١٩٤٨ عندما صدر قرار اشتراك الجيش السوري في معركة فلسطين كجيش نظامي لم يكن هناك سوى ثلاثة تشكيلات عسكرية مرتبطة برئاسة الاركان في دمشق ، وكان اللواء الاول بقيادة العقيد عبدالوهاب الحكيم أقوى تلك التشكيلات وهو مؤلف من فوجي مشاة وفوج مدفعية • وقوته نحو الف مقاتل وهو التشكيل الذي أمر بدخول المعركة من القور ، في حين اعد اللواء الثاني ليتمكن اشتراكه بالقتال عند اللزوم وقد أمر بالمرابطة على الحدود الجنوبية بين سوريا وفلسطين من بانياس الى سمخ •

وفيما عدا ذلك فقد تطوع نحو خمسمائة للقتال في جيش الانتد ، بينما بقى اللواء

الثالث موزعا في دير الزور والجزيرة وقد استعانوا بضباطه وجنوده لتقوية اللوائين الاول والثاني ••

ولم يكن لدى الجيش السوري عندما أمر باجتياز الحدود من العتاد والذخيرة ما يكفي لأكثر من اسبوع واحد •

لبنان والسعودية واليمن :

لم يكن باستطاعة لبنان في ذلك الحين ان يقف شيئا من الناحية العسكرية اذ انه لم يكن يملك من الجيش ما يكفي لصيانة الامن في بلاده دع عنك القتال ، وان استطاع ان يستغنى عن فريق من جنده فقد كانوا من اقله بحيث لا يستطيعون العمل الا في خط الدفاع عن الحدود ••

والسعوديون الذين حاربوا في فلسطين لم يزد عددهم على الف وخمسمائة ، حاربوا في قطاع غزة وكنوا تابعين لقيادة الجيش المصري • واليمن كنت غارقة في بحار الجهل ، لم ترسل الى فلسطين جندا ولا سلاحا ••

ملحوظات عامة

لا بد من استرعاء الانتباه الى انه ليس من الصحيح ان نجمع عدد القوات العربية كلها - داخل اقطارها - ونقارنها بالقوات الاسرائيلية • فيقتضى التفكير بـ :

أ - ان بغداد (مثلا) تبعد عن حيفا ١٢٠٠ كيلومتر ، والاحتفاظ بلواء واحد (كمثال) وادامته على طول هذه المسافة ليس أمرا هينا بالنسبة الى جيش شرقي لم يتح لتشكيلاته ان تنضم تنظيما اداريا قويا ، علاوة على ان تلك المسافات الشاسعة كانت في اراض صحراوية لا ماء فيها ولا بناء ••

وكان على الجيش المصري ايضا ان يقطع خطا في مواصلاته يبلغ طوله نحو ٤٠٠ كيلومتر في ارض معظمها صحراوي •

يضاف الى المسافات ومصعب النقل ، ان نحو نصف الجيش العراقي

كان يتألف من وحدات جبلية تستخدم البغال في نقلتها ، وكذلك كانت ثقلية الخط الاول لمعظم الافواج والوحدات الاخرى ..

ب - ان جيوش الدول العربية ومنها العراق ومصر وسوريا كانت مضطرة لابقاء شطر من قواتها في داخل اقطارها لاسباب تتعلق بالأمن الداخلي .

ج - ان الجيوش العربية - التي بقيت بدون قيادة موحدة - قد تدفقت من جهات عديدة وهي بمسئوليات مختلفة في التدريب والتسليح ، علاوة على اختلافها في التنظيم والتجهيز ، وكل ذلك كان يجعل ارتباطها الوثيق عسيرا ، علاوة على أنها لم تتوصل الى التعاون والارتباط الوثيق .. وهو الأمر الذي تتطلبه طبيعة القتل بعد ان تعذر توحيد القيادة ..

ان المقارنة بين عدد القوات المسلحة التي اشتركت في القتال في ايار ١٩٤٨ بين لنا أن عدد الاسرائيليين المسلحين الذين هبوا للقتال كان يفوق عدد افراد الجيوش العربية التي تقدمت باتجاه حدود فلسطين !!

خطط الحركات العامة

خطط الحركات العربية :

أ - في ٣٠ نيسان ١٩٤٨ اجتمع رؤساء اركان الجيوش العربية لكل من العراق ومصر والاردن وسوريا ولبنان في (عمان) لوضع الخطة العسكرية النهائية لحملة فلسطين ، وحضر معهم الامين العام للجامعة العربية ورئيس اللجنة العسكرية ، وكانت الجامعة العربية ، منذ ١٢ نيسان ، قد قررت استخدام القوة وان تدخل الجيوش النظمية العربية يوم ١٥ ايار الى فلسطين لتحريرها ..

ب - كان القادة العسكريون العرب يعرفون ان خطتهم يجب ان تنفذ في وقت قصير لان هيئة الامم المتحدة لا بد وان تبادر بسرعة الى بحث مسألة دخول الجيوش العربية الى فلسطين ، وانها حتما ستأمر العرب بوقف القتال او ستلجأ الى فرض العقوبات عليهم ، ثم ان ذخائرهم قليلة نسبيا لاتسمح لهم بالاستمرار في القتال طويلا .

لذا قرروا ان يجتهدوا في الوصول الى نقاط رئيسية قبل ان يصدر الأمر بوقف القتال ، فاذا بدأت المفاوضات بعد ذلك كانوا في موقف ممتاز يمكنهم من املاء شروطهم .

ج - بعد مناقشة الموقف اتفقوا على خطة الحركات الموحدة للجيوش العربية وقرروا بالاجماع (*) :

اولا - ان التغلب على القوات اليهودية في فلسطين يتطلب :

(١) ما لا يقل عن خمس فرق عسكرية كاملة التنظيم والتسليح .

(٢) ستة اسراب من الطائرات القاصفة والمقاتلة .

(٣) ان تكون هذه القوات خاضعة لقيادة عربية موحدة .

(*) مجلة المصور العدد ١٣٣٦ في ١٩ ايار ١٩٥٠ مقال الاستاذ سمير دسوقي .

ثانيا - يجب استخدام هذه القوات وفق خطة مأمونة العواقب بعيدة عن المجازفة مبنية على استهداف عزل مستعمرات الحولة وطبرية والتعب عن الساحل ، وقطع مواصلاتها مع المراكز اليهودية في الغرب •
ثالثا - اتباع الخطة التالية : (راجع المخطط الرقم - ١)

(١) الجيش اللبناني - يزحف من رأس الناقورة نحو الساحل الفلسطيني باتجاه عكا •
(٢) الجيش السوري - يزحف من مرتفعات بانياس وبت جيل نحو صفد والناصرة والنفولة •

(٣) الجيش العراقي - يجتاز الحدود عن طريق جسر اللنبي فغور بيسان ثم يزحف نحو محور جنين - النفولة - الناصرة ، ومحور نابلس - طولكرم وقليلية لقطع المواصلات بين حيفا وتل أبيب •

(٤) الجيش الاردني - يزحف برتلين :
(أ) من جسر دامية وشيخ حسين باتجاه جنوب بيسان فشمال جنين الى النفولة •

(ب) باتجاه باب الواد عن طريق رام الله •
وكان على هذه الجيوش عند التقائها في (النفولة) ان تزحف نحو الساحل فتحتل منطقتي (الخضيره) و (ثانيا) اليهوديتين وبذلك تشطر اليهود الى شطرين في الشمال والجنوب •

(٥) الجيش المصري - يجتاز الحدود عند رفح والعوجا ثم يزحف باتجاه غزة والمجدل عسقلان فيشطر اليهود الى شطرين ، شطر عند ديران والمستعمرات المجاورة ، وشطر في النقب •
وكان على المناضلين المتطوعين المصريين ان يصلوا عن طريق الخليل وبيت لحم الى القدس لتطويقها من الجنوب ، بينما يطوقها الاردنيون من ناحيتها الشمالية والشرقية •

(٦) جيش الانقاذ - بقيادة فوزي القاوقجي - يقوم بغارات على منطقة حيفا التي بيد اليهود •

(٧) منظمات الجهاد المقدس
ترابط في المدن العربية الرئيسية وخاصة في القدس وفي يافا ، والعباسية ••

وتقوم بالغارات على القوافل الصهيونية والمستعمرات لعرقلة تحركات العدو وقطع مواصلاته ••

رابعا - كانت هذه الخطة كفيلة بان تؤدي الى انتائج الآتية (*) :

(١) محاصرة الجيشين المصري والاردني للقدس ، وما دام العرب مسيطرين على كل الطرق الرئيسية المؤدية الى هذه المدينة فلم يكن هناك بد من ان يستسلم يهود القدس وعددهم مائة وعشرون الفا عاجلا او آجلا •

وحتى لو كانت القوات الاسرائيلية قد استطاعت الاستيلاء على المدينة القديمة ، فانها لن تستطيع الاحتفاظ بها مدة طويلة •
(٢) تستولى القوات اللبنانية - السورية على عكا فتحول بين اليهود وبين الاستيلاء عليها واستعمالها كميناء لارسال الامدادات الى الداخل •

(٣) محاصرة القوات العراقية والاردنية والمصرية لتل أبيب ، المركز العصبي للقوات الاسرائيلية كلها ، وقطع مواصلاتها مع بقية المناطق وكانت القوات العراقية والمصرية تستطيع ضرب البلدة ومينائها بقتل المدفعية ، وحيثذ يتعذر على اسرائيل ان تتلقى الامدادات من الخارج او توصلها الى المناطق الداخلية •

(٤) تعزل قوات جيش الانقاذ والتحرير سير القوافل اليهودية بين

(*) كتاب النكبة ج ٢ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ •

كراسة حركات الجيش العراقي ص ٩٠٨ •

مجلة المصور العدد ١٣٣٦ في ١٩ مائس ٥٠ مقال سمير دسوقي •

وفي المؤتمر الذي عقد في عمان ، وفي جلسات اللجنة السياسية للجامعة أصدر الملك عبدالله - ملك الاردن - على ان يتولى القيادة العامة ..

وانعقد مؤتمر الجامعة الاول في (دمشق) بتاريخ ١٠ مايس ١٩٤٨ لاقرار خطة الحركات النهائية الموحدة ، وتعيين القائد العام ومقره للسيطرة على حركات الجيوش ، فاتخذت (*) قرارات شفهية تنص على :

- (١) اسناد منصب القيادة العامة الى جلالة الملك عبدالله .
 - (٢) قيام امير اللواء الركن نور الدين محمود ومقره بادارة الحركات وتوجيه الجيوش وقيادتها ويكون هو وكيل القائد العام ومقره يؤلف مقر القيادة العامة للجيوش العربية .
 - (٣) وضعت اساس الخطة وطلب الى وكيل القائد العام ومقره ان يطبقها من الفور ليلة ١٥-١٦ مايس ٤٨ .
- لقد (عارضت بعض الدول العربية رغبة الملك عبدالله معارضة شديدة في بادىء الامر الا انها اضطرت اخيرا الى الاذعان لطلبه (**)) .

وصدرت الاوامر الى الجيوش العربية حول تنفيذ الاوامر التي تصدر اليها من القيادة العامة الجديدة .

ثانيا - فتح مقر القيادة العامة صباح ١٣/٥/١٩٤٨ في (الزرقاء) والتحقق به هيئات الارتباط المختلفة من الجيوش العربية وفي يومي ١٤ و ١٥/٥ عقدت عدة اجتماعات ودرست الخطط التي قر الرأي عليها في مؤتمر دمشق وصدرت الوصايا الخاصة بتطبيقها للجيوش عن طريق هيئات ركنها (او هيئات ارتباطها) الملحقه بالقيادة العامة .

(*) تقرير تعاون الجيش العراقي ص ٤
(**) كتاب التعاون العسكري ص ٢٩

مستعمرات اليهود ومراكزهم الكبيرة مثل تل ابيب والقدس . وكان من المفروض انه عندما يقف القتال تحت ضغط الامم المتحدة تكون القوات العربية قد وصلت الى مركز ممتاز في حين يشرف الصهاينة في القدس على المجاعة ويكونون في تل ابيب محاصرين بالعرب من كل جانب وتكون حيفا مقطوعة المواصلات عن سواها ..

د - عرض الخطة على اللجنة السياسية للجامعة :

بعث المؤتمر مقرراته الى الجامعة العربية فعرضت على اللجنة السياسية التي كانت مجتمعة في (عمان) ايضا ، وناقشها الاعضاء (فاستكثروا **) عدد القوات المطلوبة واعتبروا ان في ذلك كثيرا من المغالاة والحذر ، ورأوا ان تشرع الجيوش العربية بالقوات المتيسرة لديها مهما كان مقدارها ، معتقدين ان مجرد حشد القوات النظامية وشروعها أو تظاهرها بالحركات سيؤدي الى تدخل الدول الكبرى ويرغم اليهود على قبول المطالبات العربية) . وهكذا لم تحصل النتيجة المرجوة من (مؤتمر عمان العسكري) في اعطاء قرار يستند الى توصيات العسكريين . وبقيت (القيادة العامة) التي كانت الجامعة قد شكلتها مقتصرة على السيطرة على المتطوعين (جيش الانتقاذ) فقط ..

هـ - قيادة جديدة وخطة جديدة :

اولا - عندما قررت الجامعة العربية اشتراك الجيوش النظامية فعلا في الحرب بفلسطين تقرر ايضا ان يعقد مؤتمر عسكري في ٣٠/٤ بعمان باعتبار ان المملكة الاردنية كانت (تستحث حلا سلميا) (***) للمشكلة .

(*) تقرير تعاون الجيش العراقي ص ٨ ب .
(**) كتاب التعاون العسكري ص ٢٨ وكراسة حركات الجيش العراقي ص ٩
(***) مذكرات الجنرال كلوب .. والذي يضيف في مكان آخر ص ٧١ (ان رجال السياسة والصحافة والفوغا (كلا) هم الذين تولوا القضية لا الجنود) .

ثالثا - كانت الخطة الجديدة التي فوجئت بها الجيوش العربية ، اذ صدرت قبل موعد دخول الجيوش الى فلسطين بشمانية واربعين ساعة ، تقضى بما يلي :

(١) نقل الجيش السوري من القطاع الشمالي الى منطقة (سمخ) وجسر (بنات يعقوب) .

(٢) دخول الجيش العراقي فلسطين من منطقة (جسر المجامع) عبور الجيش الاردني يرتلين :

الرتل الاول يعبر من جسر دائمة باتجاه نابلس .

الرتل الثاني يعبر من جسر اللنبي باتجاه القدس .

(٤) لا تبدل في خطة الجيش المصري .

و - ملحوظات عن القيادة والخطط :

اولا - لقد تأخر قرار اشتراك الجيوش العربية النظامية في القتال ، وان صدور مثل هذا القرار مبكرا يعطى للجيوش وقياداتها فرصة الاستعداد والاستحضار وكان بالامكان أن تتفق دول الجامعة العربية على هذا القرار حال صدور موافقة هيئة الامم المتحدة على قرار التقسيم في ٢٩/١١/١٩٤٧ أو بعد ذلك بأسبوع او حتى اسبوعين لا اكثر من ذلك لا سيما ان بريطانيا قد صرحت قبل ذلك التاريخ بانها قد عازمت على الانسحاب من فلسطين في ١٥ ميس عسكريا واداريا .

بينما لم يصدر قرار الجامعة العربية الا في ١٢ نيسان ٤٨ وبذلك ضاعت مدة تقارب الخمسة أشهر .

ثانيا - لم يحدث في الحروب التي نشبت منذ اكثر من قرنين ان حاربت الجيوش منفردة دون ان تخضع لقيادة عامة تديرها حسب الخطة الحربية . . . بينما لم تتفق الدول العربية على تأليف القيادة العامة الا في :

(١) ١٦ شباط ١٩٤٨ حين عينت اللواء اسماعيل صفوت قائدا عاما ولكنها لم تضع تحت امرته اية هيئة ركن ، ولم تعطه حرية

في اصدار الاوامر الى الجيوش ، ولم تخصص اية قطعة او وكيل عسكري لهذه القيادة ، ولم تزوده بالغرض المستهدف . وهكذا يعتبر هذا القرار قد فشل منذ لحظته الاولى ! واقتصر اللواء صفوت على توجيه وحدات من المتطوعين (جيش الانقاذ) للقيام باعمال وحركات غامضة وعقيمة .

(٢) ١٠ ميس ٤٨ حين اسندت القيادة ، بصورة شفوية ، الى الملك

عبدالله ، على ان يقوم اللواء نورالدين محمود بواجب وكيل القائد العام ، فلم يتسن لهذه القيادة التهيؤ والاستحضار ومعرفة امكانيات الجيوش ، بالإضافة الى ان قيادة الجيشين (المصري والاردني) لم تكثرنا لاوامر (وكيل القائد العام) منذ الايام الاولى فحدد هذا اعمال القيادة وجعلها عاجزة عن السيطرة على الجيشين المذكورين ولم يمكنها ذلك من تنسيق الخطط العسكرية وتحقيق التعاون بين الجيوش العربية .

وقد اعتبر (وكيل القائد العام) نفسه كرئيس هيئة ركن عراقية تمثل الجيش العراقي كسائر هيئات الركن العسكرية الاخرى في عمان ووضح ذلك لامين الجامعة العربية ولرئاسة اركان الجيش العراقي شفويا وبمكاتبات رسمية .

ثالثا - الملحوظات عن الخطة النهائية (راجع المخطط الرقم ١-) :

يمكن تلخيص أهم الملحوظات ، عند مقارنة الخطة النهائية بالخطة الاولى بما يلي :

(١) عند تحويل الجيش السوري من القطاع الشمالي الى منطقة

(سمخ) وجسر (بنات يعقوب) بقي الجيش اللبناني وحده في القطاع الشمالي . . . وكان ذلك يعنى دون شك انه قد اصبح من غير الممكن الاستيلاء على (عكا) وانما اصبح استيلاء اليهود عليها ممكنا واستخدامها كميناء للاتصال بالخارج من جهة ولارسال الامدادات الى الداخل من جهة اخرى .

(٧) في حالة تقدم الجيش العراقي من منطقة المجامع فانه قد اصبح مضطرا الى مهاجمة عدد كبير من المستعمرات الصهيونية في المجامع ومن ثم منطقة بيسان والنفولة .. وحتى في حالة نجاحه فسيحتاج الى وقت طويل للتقدم والوصول الى المراكز الحساسة ، ولن يكون في مقدوره الوصول الى منطقة تل ابيب للتعاون مع الجيش المصري في محاصرتها وضربها في وقت مبكر كما في الخطة الاولى ..

(٣) ويظهر ان التعارض الرئيسى بين الخطين ان الاولى كانت تتعارض ومصلحة الجيش الاردنى التى ظهر انها في ذلك الحين كانت تستهدف الدفاع عن المناطق المخصصة للعرب وفق قرار التقسيم بان يحتل البقعة الوسطى والكبرى من فلسطين التى ادخلها مشروع التقسيم في حصة العرب ..

(٤) على العموم ان الخطة النهائية لم تستهدف اجراء العمليات العسكرية وفق ما تقتضيه مبادئ الحرب لكسب النصر على الخصم وانما كانت تستهدف اغراضا اخرى ارادتها السياسات العليا ، ولم تستطع اعلانها صراحة لشعوبها ولا لجيوشها المقاتلة .. وهكذا فرغم ان الاتفاق جاء متأخرا جدا في موضوع التدخل العسكرى واشراك الجيوش النظامية فان الخطة الموضوعية لم تكن تحتوى على ايضاحات وافيه فيما يخص :-

الهدف

عدد ونوع القطعات العسكرية المطلوبة

التحشيد

تشكيل القيادة

وضع خطة الحركات والعمليات العسكرية

التهيؤ الاداري

القيام بمحاولة التوحيد والتنسيق بين الجيوش المختلفة في التنظيم والتجهيز والتسليح ومستوى

التدريب . . . الخ

خلاصة الخطة اليهودية :

كتب المراسل العسكرى لجريدة (ها آرتس) الصادرة في تل ابيب يوم ٣ مايس ١٩٤٨ (*) شارحا طريقة اليهود في الدفاع عن المستعمرات فذكر :

أ - ان القيادة اليهودية قد اعدت لكل شئ ، عدته ، فعلى يهود كل مستعمرة ان يؤجلوا سقوط مستعمرتهم الى آخر لحظة بمشاغلة العرب الى ان يتم لليهود الحصول على نجدات وتحصين خطوطهم الداخلية .
واشار الى ان العرب لن يقذفوا بقواتهم كلها في ميدان القتال بل يرسلون وحدات قوية تعتمد على الاعتماد والطائرات ، ثم تتوالى النجدات العربية بعد ذلك في اعقاب القوة الحافظة ..

ب - ان القيادة اليهودية اعتبرت فلسطين وحدة دفاعية واحدة وانه اذا لم يحاول العرب السيطرة على البحر وساحله فان الحالة ستكون على مايرام .

وان هذه الوحدة الدفاعية اليهودية ستكون على شكل دائرة لن تترك فيها جيوب عربية بدا ، وان القوات اليهودية ستواصل تطهير هذه الجيوب حتى ولو هاجمها العرب النظاميون .

وهذه الدائرة تمتد من نقطة تقع على ساحل البحر قرب غرب (ابوسويرج) في جنوب قرية (بيننا) (**) وتسير شرقا بخط متعرج حتى طريق (القدس - يافا) عند (الطرون) أى انها تسير مع الطريق التى تأتى من غزة الى الطرون وتتضمن احتلال جميع المواقع المهمة على

(*) جرى توزيع هذه المعلومات طي كتاب القيادة العامة ح/١٣/١ في ١٩٤٨/٥/٢١ الى ضباط ارتباط الجيوش العربية والى قيادة القوات العراقية .

(**) تقع قرية (بيننا) على خط سكة الحديد الى الشمال من غزة بنحو ٥٠ كيلومترا .

طريق (يافا - القدس) * واحتلال ما يمكن احتلاله في منطقة (اللد ورأس العين وقليلية وطولكرم وجنين وناصرة) * وينتهي هذا الخط في أقصى الشرق عند نهر الأردن على بعد نحو ١٥ ميلا جنوبى (بيسان) ويسير شمالا مع النهر وبحيرة طبريا والحولة الى حدود سوريا ولبنان عند رأس الناقورة حيث ينتهي عند البحر * .

ويبدو ان (ثانيا) هي وسط الدائرة * .

ج - ثم يتحدث عن ضعف خط الدفاع الاول باعتباره يقع في اراض عربية ، والمقصود منه مشاغلة العرب وتأخير زحفهم * ويقول ان نقاط الضعف فيه هي اللسانات العربية الممتدة في داخله ومنها لسان الرملة واللد وصرفند ولسان قليلية وجنين وعيل ووادي عاره * .

د - ثم يتحدث عن أهمية مستعمرة بن شيمون وكفار عيصون وموتسا ونفى يعقوب ومستمرات بئر السبع * . وأنها ستشغل العدو مدة عشرة أيام على الأقل * .

هـ - ويتقل الى الكلام عن الخط الثانى في هذه الدائرة ، وهو يبدأ من نقطة تقع على شاطئ البحر عند (يينا) ويسير شرقا الى قطرة وعاقه ورجبوت ثم يتجه شمالا مع طريق (رجبوت - ريشون - بيت دجن - ولهلم - رأس العين) ثم يسير مع طريق حيفا ويتجه شرقا الى العفولة فطريق بيسان * .

و - ويقول ان القيادة اليهودية تعرف نفسية العرب وترى ان اليهود يجب ان لا يقتصروا طول الوقت على الدفاع بل انهم سيهاجمون ، وبما ان الجيش اللبناني اضعف من غيره فسيكون الهجوم من جهته على ان يجرى بعد ذلك التفاف يتجه شرقا * .

ز - ويفهم من اقوال المراسل العسكرية - ان العمل يجرى باستمرار في تحصين الخط الثالث ، وهو يبدأ من يافا ويسير مع طريق (يافا - حيفا) وفيه تل ابيب ورامات غان وملبس وهرتزلية ورعنا والخضيرة وكركور وبنيامينا وعيليف وحيفا * .

لقد احتل الصهاينة في فلسطين ٢٩٧ مستعمرة * اتخذت في محلات ذات أهمية تعبوية ، ولوحظ في توزيعها :

اولا - فصل المناطق العربية عن البحر - كمستمرات السهل الساحلى * .

ثانيا - تقسيم المناطق العربية بين جيوب صهيونية - مثلا كمستمرات (حيفا - بيسان) و (يافا - القدس) * .

ثالثا - فصل فلسطين عن البلاد العربية المجاورة مثل مستمرات منطقة الحولة وطبريا والمستمرات الواقعة على الحدود اللبنانية ومستمرات النقب والبحر الميت * .

انتهاء الانتداب البريطاني

الاطلاقات الاولى في القدس - نشوب القتال

كان الانتداب البريطاني ينتهي رسميا في منتصف ليلة ١٤ - ١٥ مايس ١٩٤٨ الا ان المفوض السامي البريطاني غادر مدينة القدس في صباح ١٤/٥ دون ان يترك في البلاد سلطة من أي نوع .

ولم يكد يمضي على سفر المفوض السامي وآخر الجنود البريطانيين الذين غادروا معه نحو من نصف ساعة حتى نشب القتال في شوارع مدينة القدس .
وتسلل رجال (الهاغانا) الى البنايات الضخمة القائمة في وسط المدينة ، تلك البنايات التي غادرها البريطانيون فكان واضحا ان الخطة كانت قد أعدت بدقة .
وفي الصباح الباكر ليوم ١٥/٥ تقدمت قوات الهاغانا الى المحلات العربية من المدينة واحتلت في الجنوب محطة سكة الحديد والمستعمرة الالمانية وكنسات النبي .

وتمكنوا في الشمال من تصفية حي الشيخ جراح واتصلوا بالحامية الصهيونية في (مستشفى هداسا) و (الجامعة العبرية) في جبل سكوبس .
واضطر بقية المقاتلين العرب غير النظاميين الذين كانوا بامرة المجاهد العراقي الملازم فاضل رشيد الى الدخول في البلدة القديمة واقفلوا ابوابها وراحوا يستमितون في الدفاع عن (القدس) وعروبها .

وفي الخامس عشر من مايس ١٩٤٨ كانت جنود الجيوش العربية النظامية تجتاز الحدود الدولية لفلسطين تنفيذا لقرار الجامعة العربية .
والفصول القادمة المعارك والحركات العسكرية التي خاضها الجيش العراقي في هذه الحرب .

الفصل الثالث

القتال في وادي الاردن

- ♦ التحشد في المفرق
- ♦ ارض المعركة
- ♦ مجمل الخطة
- ♦ الاقتراب الى ضفاف الاردن
- ♦ الانقضاض على (كيش)
- ♦ تبديل محور الحركات
- ♦ دروس وملحوظات

القتال في وادي الاردن

التحشد في المفرق :

لم تكن هناك لائحة حرب ولا خطة حركات في دائرة الاركان العراقية
تعالج احتمال اشتراك الجيش العراقي بالقتال في فلسطين ، ولم ترصد في ميزانيات
١٩٤٧ و ١٩٤٨ مبالغ غير اعتيادية للجيش ، كما لم تخصص عام ١٩٤٨ (ميزانية
حرب) للنهوض باعباء نفقات القتال ..

اما الاجراءات العسكرية التمهيدية التي باشرت بها الحكومة العراقية فقد
بدأت بان ارسل وفد عسكري (*) في كانون الثاني ١٩٤٨ برئاسة اللواء الركن
نور الدين محمود الى شرقي الاردن وفلسطين للتباحث في (أمور عسكرية تخص
البلدين) .. وحين عاد الوفد قدم تقريراً يوضح فيه (ان الامر سيكون على غاية
الصر والتشدة وانه عارض فكرة استخدام القوة) (**)

ورغم ذلك وحسب تطور الامور التي عرضناها في الفصلين السابقين فقد
تقرر اشتراك الجيوش العربية النظامية • وتنفيذا لذلك فقد صدرت الاوامر الى
(القوة الآلية) وغادرت بغداد في ٢٨ نيسان ١٩٤٨ للتحشد في شرقي الاردن في
(المفرق) ، وكانت القوة مؤلفة من :

مقر القوة الآلية - آمرها الزعيم طاهر الزبيدي •

الفوج الآلي الاول

كتيبة مدرعات خالد

كتيبة الصحراء الثالثة (مدافع ٢٥ رطلا)

سرية الهندسة الآلية

سرية المخابرة الآلية

وحدة الميدان الطبية الآلية

(*) اشارت المجلة العسكرية الى هذا الوفد في ج ٢ لسنة ١٩٤٨ ص ٢٢١ •

(**) مذكرات الجنرال غلوب ص ٧١ (الترجمة العربية) •

وقطعت المسافة من بغداد الى المفرق بـاربعة مراحل هي (المحمديات-الرطبة-ايچ ثري -المفرق) فوصلت وعسكرت في المفرق يوم ٢ مايس ١٩٤٨/٥/٦ وفي شكل مقر قيادة بامرة القائد اللواء الركن نورالدين محمود (قائد الفرقة الاولى) مع بعض ضباط الركن من المقر العام ، كما شكلت امرية خطوط مواصلات بامرة الزعيم الركن محمد أمين عبد الحميد (أمين خاكي) وفي نفس اليوم صدرت برقية الحركات العسكرية بتشكيل جحفل اللواء الاول على الوجه التالي :-

مقر لواء المشاة الاول
 الفوج الاول من اللواء الاول
 وحدة الميدان الطبية الثانية ف١
 من معسكر المسيب

الفوج الثاني من اللواء الاول - معسكره الدائم في المسيب ولكنه كان قد تحرك منذ اسبوع الى معسكر الوشاش .
 الفوج الاول من اللواء الخامس عشر - من معسكر الزبير في البصرة
 سرية الهندسة الثالثة - من فوج هندسة ف١ في الديوانية
 حضيرة مظاربة اللواء الاول - من فوج المخابرة الاول في الديوانية

وأمرت افواج المشاة بان تترك (بغال الثقيلة) في معسكراتها الدائمة ، ونفذت الوحدات الاوامر الصادرة اليها بسرعة فائقة وتحركت (وحدات المسيب) بقطار خاص يوم ٨ مايس الى معسكر الوشاش ببغداد بينما تحركت وحدات الديوانية بسياراتها الى بغداد وتحرك الفوج الاول من اللواء الخامس عشر من البصرة بالقطار يوم ١٠ مايس ١٩٤٨/٥/٦

وفي بغداد اكملت وحدات الجحفل الاول معظم نواقصها من الاشخاص والاسلحة والتجهيزات ، وخصصت احدى عشرة سيارة لوري بدفورد عسكرية (٣ اطنان) لكل فوج كخط أول من سرية الثقيلة الآلية الاولى خصصت للعتاد ونقل الهاونات والرشاشات المتوسطة اما لاغراض التنقل لركوب الاشخاص وللعفش وانتقال الوحدة فقد خصصت لكل فوج احدى وعشرون سيارة لوري

وسيارة نقل ركاب اهلية * وخصص لشغل مقر اللواء سيارة لوري بدفورد عسكرية واحدة لحضيرة رشاش مقاومة الطائرات واعتدتها وسيارة لوري اهلية لركوب الاشخاص والعفش ، وسيارة حيب عسكرية واحدة استخدمها آمر الجحفل ومقدم اللواء للتنقل بينما وزع باقي ضباط المقر على سياراتي البدفورد واللوري الاهلي ..

تحرك جحفل اللواء الاول بـقدمتين

القدمة الاولى - الفوج الثاني من اللواء الاول - تحرك من بغداد

في ١٠/٥/١٩٤٨ وتحركت معه كتيبة المدفعية ٣٧ الآلية .

القدمة الثانية - جحفل اللواء (ناقصا الفوج الثاني)

والحققت به مساء ١١/٥ بطرية مقاومة الطائرات الخفيفة الثانية

فق ٢ وفصيل المعمل السيار الاول ف١ ..

وقد تحركت هذه المقدمة صباح ١٢/٥ من بغداد .

ورافق رتل الجحفل - فصيل وحضيرة مشاة من فوج الحرس الملكي ، وتركت الحضيرة الرطبة ، وابصيل في المفرق - حيث ارتبط بامرية خطوط المواصلات لحراسة الاكداس .

والتحقت في مؤخرة رتل الجحفل مجموعة مستقلة من السيارات الاهلية كانت تحمل ارزاق عشرة أيام ..

أما المراحل فقد كانت ثلاثة هي (المحمديات - ايچ ثري - المفرق) وقد تم وصول الجحفل الى المفرق ظهر يوم ١٤/٥/١٩٤٨ فعسكر في العراء شمال الطريق العام متخذاً تدابير الحماية الجوية والارضية ..

وهبطت يوم ١٢ مايس طائرات القوة الجوية العراقية في مطار المفرق .. وهكذا تحشدت القوات العراقية للاشتراك في حرب فلسطين .

ارض المعركة :

تمر الحدود الاردنية - الفلسطينية بين بحيرة طبرية والبحر الميت بصورة عامة في وسط نهر الاردن حتى تقرب من بحيرة طبرية وعندئذ تسير شرقاً الى

(العديسة) ثم الى نهر اليرموك ، ويجري نهر الاردن في واد عميق ينخفض مئات الامتار تحت سطح البحر ، وتقع على جانبيه سلسلة من الجبل العالية تنحدر بشدة ، وحاصه في جهة فلسطين ، نحو الوادي . اما السطح العربي للسلسلة فينحدر ببطء ويصلح لمسير العجلات وفيه شبكة من الطرق الجيدة . اما في شرقي الاردن فتمر طريق واحدة من الشرق الى الغرب . وعندما تقرب الطريق من وادي الاردن وسير في مطلقه انصيق شرقي النهر سيطر عليها الجبال الواقعة غربي الاردن . اما مياه النهر في ذلك الموسم فكان ارتفاعها في النهر يقارب قديمين ونصف ، ويجتاز الطريق العم النهر على جسر حديدي هو (جسر الجامع) .

وفي هذه المنطقة يقع مشروع الكهرباء (مشروع روتبرغ) لتجهيز جميع المستعمرات بالكهرباء والماء ، وهو مبنى في اراض اردنية تقع عند ملتقى نهر الاردن باليرموك وفيه ثلاثة أبواب :

الباب الاول (ديغانيا - آ - قبل (سمخ) عند مخرج نهر الاردن من بحيرة طبرية ، وعليه مغالق حديد فولاذية وآلات رافعه لرفع السد واغلاقه عند اللزوم .

الباب الثاني - على الطريق الفرعي غربي (اجدوت) ويوجد مغالق فولاذي أصغر من الاول لاجل عيار الماء .

الباب الثالث - عند مدخل الشريعة على سد اليرموك وعليه جسر حديدي وجسر الطريق الرئيسي .

وهو يفتح عند اللزوم فقط لتكميل ماء الخزان . ويقع الخزان في الناحية الشمالية وجدرانه من السمنت المسلح . ويوجد على مخرج الخزان جسر نهر ايم الواقع على الطريق الرئيسي (يسان - سمخ) ويمر بجانبه خط السكة الحديد . وتمر القناة من تحته بانحدار تدريجي فتصل الى المنحدر الرئيسي لمحطة التوليد ، تلك المحطة التي تديرها محركات كبيرة ، ويوجد الى جوار المشروع مطار فرعي محاط باسلاك شائكة .

وفي غربي نهر الاردن توجد منظومة دفاعية انشأها (الحلفاء) في الحرب

العالمية الثانية عرفت باسم (خط ايدن) حيث اعتبر نهر الاردن مانعا في وجه الدبابات ، وكان المقصود من انشاء الخط تهيئة مواضع دفاعية لابقف الزحف الذي كان محتملا في سنة ١٩٤١ - ٤٢ وكانت منطقة (كيشر) الدفاعية تتألف من حصن كبير مربع تقريبا طول ضلعه نحو مائتي متر وقد بنى بالسمنت اسلح ولا يقل سمك الجدار بصورة عامة عن المترين ليقاوم قنابل مدفعية الميدان، وجهاز الحصن بآبار للماء مع سراديب لحزن الاعتدة وللاحتفاء في بعضها من القصب الجوى ، وتحيط بالحصن ثلاثة خطوط من الاسلاك الشائكة وقد بث رجال (الهاغانا) فيما بينها عددا من الغام الاشخاص والآليات ، اما ابواب الحصن (القلمة) فهي من صفائح فولاذية سمكها نحو ٣ - ٤ سم وعلى التلوي في خارج الحصن بمسافة ٨٠ كم توجد منعات مبنية بالسمنت بارتفاع قليل عن الارض وهي مواضع للمرششات والهومات وقد أخفيت عن الرصد الارضي والجوى بزرع الحشائش فوقها وعلى جوانبها . وتشرف تلك المنعات على مجال رمي واسع وتتحكم بالارض المحيطة بها وترتبط فيما بينها وبين الحصن بخنادق وممرات قد بنى بعضها تحت الارض .

وفي حصن كيشر كدس العدو ازرقا وعتادا يكفي المقاتلين الموجودين في الحصن والمتات والمشروع مدة خمسة وأربعين يوما .

مجل الخطة :

قررت القيادة العامة بعد الاستطلاع ان تقوم (القوات العراقية بعبور نهر الاردن من منطقة المجامع قبالة يسان في عملية مستقلة) وان (يتقدم رتل اردني من جسر الشيخ حسين نحو يسان لمساندة القوة العراقية في تقدمها من جسر المجامع *) .

واحتوت خطة القيادة العراقية على :

احتلال منطقة مشروع روتبرغ

عبور نهر الاردن وتأسيس رأس جسر

(*) اورد هذه الفقرة السيد طه الهاشمي في مقاله (وجه آخر من النكبة) بجريدة الزمان العدد ٤١٤٠ في ١٩٥١/٥/٢٩ علما بأن ذلك لم يتفد .

تطويق قرية كيشر واحتلال المنع على التلؤل لأخضاع

اليهود المقاتلين في القرية •

تطويق حصن كيشر والانقضاض عليه •

الاقتراب الى ضفاف الاردن :

في الساعة الثانية بعد ظهر ١١ مايس ١٩٤٨ تقدم (متصرف اربد الاردني) بهجت باشا طيارة و (قائد المنطقة) نديم السمان فانذر اليهود العاملين في محطة توليد الكهرباء (مشروع روتبرغ) بمغادرة المكان باعتباره يقع في اراض اردنية خلال اربع ساعات وسمح لهم ببقاء الموظفين والعمال اللازمين لادارة المشروع فقط ، على ان يكونوا غير مسلحين ، وهددهم باحتلال المشروع عسكريا وايقافه عن العمل اذا لم يوافقوا • وبعد مداوولات استمرت نحو ساعتين رضى اليهود بالشرط المفروض وغادر المسلحون (الهاغانا) مشروع روتبرغ وعبروا مساء مع اسلحتهم الى مستعمرة (كيشر) في غرب نهر الاردن وكانوا بقيادة (مختار المنطقة ابي يوسف) وبقي اربعون شخصا غير مسلحين في المشروع لادارته • وقمت سرية اردنية يقودها (الرئيس فارس العبد) بحراسة المشروع ومخفر شرطة جسر المجامع من يوم ١١ مايس حتى ١٤ منه حين امرتها قيادتها الاردنية بمغادرة اماكنها ، وكان ذلك قبل وصول القوات العراقية الى المنطقة بساعات قليلة ••• ففي صباح ١٤/٥/١٩٤٨ وصل آمر القوة الآلية (العراقية) الزعيم طاهر الزبيدي الى مخفر شرطة جسر المجامع ومشروع روتبرغ واتصل بالسرية الاردنية المسؤولة عن الحراسة فعلم انها قد تسلمت الاوامر بان تغادر المنطقة ، فرجا منها المكوث في مواقعها حتى وصول قواته بعد الظهر ، الا ان السرية تمسكت بتنفيذ اوامر قيادتها وانسحبت فعلا قبل وصول طلائع القوات العراقية بمدة قصيرة ••

وفي الساعة الثامنة وجه آمر القوة الآلية العراقية انذارا الى القوة الصهيونية في (كيشر) طلب فيه استسلام المسلحين المتحصنين في كيشر مع اسلحتهم واعتدتهم وانذر المستعمرة بدكها بالقبائل اذا لم ينفذ طلبه •• وتحركت القوة الآلية من المفرق في الساعة الواحدة بعد الظهر على طريق

اربد - وادي عرب متخذة تدابير الحماية أثناء المسير • وعندما وصلت مقدمتها الى مخفر شرطة المجامع دخلت سرية مشاة آلية منطقة مشروع روتبرغ واعتقلت الاربعين يهوديا الموجودين في المشروع ، وفي هذا اليوم توافدت نجمات (الهاغانا) الى منطقة كيشر وتسليح يهود المنطقة والمناطق المجاورة واتخذوا الاستعدادات لمواجهة الهجوم المتوقع وأعدوا الأماكن والمستودعات الحيوية تحت الارض في حصن كيشر ، وعندما تسلموا انذار الأمر العراقي وزعوا قواعم في المواضع الا ان يوم ١٤/٥ انقضى بدون اشتباك بين قوات الطرفين ••

وبعد حلول الظلام بمدة قليلة نسفت فرق التدمير الاسرائيلية الجسر التركي القديم بين نهر ايم وكيشر ثم نسفت جسر روتبرغ على نهر الاردن وبعد منتصف الليل (في الساعة الثانية يوم ١٥/٥) نسف الاسرائيليون جسر سكة الحديد على الاردن واقطعت جميع المواصلات المفوية بين كيشر وباقي مستعمرات وادي الاردن ••

الانقضاء على كيشر

١ - الاشتباك يوم ١٥ مايس :

أ - اقتضت العوامل السياسية عدم القيام بأي عمل حتى الساعة ١٠:٠٠ من يوم ١٥ مايس ١٩٤٨ ولما كان الاسرائيليون يتوقعون تقدمنا فمن الطبيعي ان يقوموا بنسف الجسور قبل وصولنا اليها ، وهكذا فقد كان واضحا ان فرصة عبور نهر الاردن ودخول ارض فلسطين بسهولة من هذا الاتجاه (اربد - امجامع - كيشر) أمر غير ممكن . وكان واضحا أيضا ان العدو لابد وان يفتح ابواب حراوات المياه في مشرع روتبرغ او ينسفها ليرفع مستوى مياه النهر فيمنع عبورنا خوضا ، ومن المعلوم ان السيطرة على مفاتيح الابواب او حتى على ابواب الخزانات أمر مستحيل قبل بداية الحركات العسكرية .

لذلك كان من الضروري احضار مواد نصب الجسور ليتمكن نصب جسر عسكري بسرعة ولكن ذلك تعارض مع مبدأ الكتمان ، لان مجرد جلب مواد نصب الجسور بوقت مبكر يفضح نية القيادة في التقدم من هذا المحور ، بينما كانت القيادة العراقية تريد كتمان جهة التقدم ، ولنفس هذا السبب بقيت القوات العراقية معسكرة في المفرق حتى صباح ١٤/٥/١٩٤٨ اذ ان (المفرق) عبارة عن عقدة مواصلات تلتقي فيها عدة طرق ، وبامكان القوات المتحشدة فيها ان تقدم باتجاه الشمال فتسلك الطريق التي تخترق القطر السوري ، او ان تتجه على طريق اربد - جسر المجمع ، او ان تقدم على محور عمان - جسر النبي او جسر دامية فتدخل الاراضي الفلسطينية .

ب - اجتياز نهر الاردن :

انتخب المخاضة القريبة من نقطة شركة النفط ، الواقعة الى جنوب كيشر بنحو ٤ كم ، للعبور . وفي الساعة الخامسة صباح ١٥/٥ باشرت سرية مشاة من الفوج الآلي وسرية مدرعات من كتيبة

خالد بعبور نهر الاردن ، الذي كان منسوب المياه فيه يرتفع تدريجيا نتيجة قيام العدو بنسف السدود .

وكانت المدرعات تجتاز النهر خوضا بان تربط المدرعة بجبل سلكي طويل وتسحبها احدى جرارات (تراكتور) شركة النفط من الجهة الثانية للنهر ، في حين اجتاز المشاة نهر الاردن خوضا وخلال ساعتين أسست سرية المشاة رأس جسر على التل الاحمر جنوب كيشر في غربي النهر ونظرا لوجود عدة طرق تتجه نحو الشمال الى مستعمرة كيشر ، ونحو الغرب باتجاه (بيسان) وإلى الجنوب نحو (بيت يوسف) ، فلم يكن العدو يعرف وجهة زحف وتقدم القوة العابرة .

ج - بداية الاشتباك :

لم يلق أمر القوة الآلية جوابا من (حصن كيشر) على انذاره حتى صباح ١٥/٥ . وفي الساعة الخامسة والنصف شرعت القوة الآلية بفتح النار بأسلحة وهاونات الفوج الآلي ورشاشات المدرعات وقصفت (قلعة كيشر) بمدافع (كتيبة الصحراء الثالثة) ٢٥ رطلا . واشتركت القوة الجوية العراقية بالنصف ، كما قام رف آخر من الطائرات باستطلاع منطقة جسر المجمع والطرق المؤدية الى كيشر . وقد ألحقت القيادة العامة ضابط ارتباط جوي مع جهاز مخابرة بمقر القوة الآلية

وقد دمر قصف المدفعية والهاونات بعض مزاغل الحصن وجناحا صغيرا ادعى اليهود أنه الجناح المد للعمليات الجراحية والاسعاف بينما كان رجال المستعمرة قد هياؤا في اليوم السابق أماكن أمينة تحت الارض

وقام العدو بفتح النار على القوات العراقية ومدرعاتها الموجودة في مشرع روتبرغ وتلك التي كانت تعمل جوار مخفر شرطة امجامع قرب الجسر واستعملوا اسلحة مقاومة الدبابات

د - تنقلات وحدات الجحفل الاول :

تحرك الفوج الذي من اللواء الاول من المرق في الساعة ٠٦٤٥
بالساعات فوصل (وادي عرب) في الساعة العاشرة والصف واصبح
بامرة القوة الآلية *

وتحرك جحفل اللواء الاول (ناقصا الفوج الثاني) من المرق الى
(الهوارة) ثم في اربد بعشرة كيلو مترات في الساعة ١٣٠٠ وقضى
ليلة ١٥ - ١٦ بمسكن عراء في الهوارة متخذاً تدابير الحماية الجوية
والارضية * وتجهلت بامره الكنية ٣٧ الآلية وبطريقه مقاومه
الطائرات ناقصة اربعة مدافع تركت في المرق لحماية اكاداس حط
المواصلات) * وسبب عدم مساعدة موقف السيارات الاهلية فقد
أجلت القيادة حركة الفوج الاول من اللواء الخامس عشر من المرق
الى يوم ١٦/٥ *

هـ - عبور الفوج الثاني من اللواء الاول :

في الساعة الثامنة مساء ٥/١٥ يشر الفوج الثاني من اللواء الاول بعبور
نهر الاردن من محاضنه شركة النفط في انشبة ، وقد عبر الفوج ليلا
خوضا وبسيارات اللوري البدفورد المسحوبة بالجرارات الاهلية
والساحبات العائدة لشركة النفط ، وتم عبوره في مدة ثلاث ساعات
رغم ارتفاع منسوب المياه في النهر بسبب تسف بعض السدود اثناء
اجراء عملية العبور *

٢ - تطور القتال يوم ١٦ مايس :

أ - شنت القوات العراقية صباح ١٦ مايس هجمات على مستعمرة (كيش)
من اتجاهين :-

الاول - من غربي الاردن جنوب المستعمرة حيث عبرت يوم ٥/١٥ سرية
مشقة من الفوج الآلي وتمركزت في اشل الاحمر ، وكذلك عبرت
معهما سرية مدرعة ، ثم عبر الفوج الثاني من اللواء الاول ليلة
١٥ - ١٦ / ٥ *

الثاني - من جهة مخفر شرطة الكمرك - المنشية يمين ويسار طريق
اربد - كيش العام حيث كانت باقي وحدات القوة الآلية *

ب - في الساعة الرابعة فجر يوم ١٦ مايس تقدم الفوج الثاني من اللواء
الاول منفجحا من منطقة عبوره مع سرية مدرعات الحقت بامره *
تقدم نحو الشمال باتجاه قلعة كيش من غربي الاردن واستطاع
الاقتراب منها الى مسافة تسعمائة متر تقريبا حيث توقفت السريتان
الاماميتان بتأثير نيران الرشاشات والهاونات المعادية وانفلاق بعض
الالغام ، ورغم استخدام نيران مدفعية ٢٥ رطلا من صفة الاردن
الشرقية بتوجيه ضابط الرصد الامامي الملحق بالفوج لم تستطع
السرايا الاستمرار بالتقدم الا مسافة ضئيلة لان نيران المدفعية لم تؤثر
على استحکامات ومنعات العدو وقلعتيه *

ج - احتلال محطة قطار كيش والهضبات الغربية :

اولا - استخدم آمر الفوج الثاني السرية الاحتياط (وكانت السرية الثانية)
باتجاه محطة قطار كيش التي كانت السرية اليمنى (س ١) قد
استطاعت احلال التلوي اشرفه عليها وقرية المحامع المجاورة
للمحطة *

ثانيا - وبعد قتال دام ثلاث ساعات استبسل فيه كل من آمر السرية
الثانية (الرئيس الاول نهاد شاكر)^(١) ووكيل آمر الفصيل الرابع
(العريف سلمان عبود) ، الذي جرح مع عدد من المراتب في هذا
القتال ، فقد استطاعت السرية احتلال محطة قطار كيش في الساعة
الثانية بعد ظهر ٥/١٥ *

ثالثا - اما السرية الثالثة من الفوج الثاني فقد كانت تتقدم من اليسار
واستطاعت باستخدام نيرانها والاسلحة الساندة من الفوج والمدركات
ان تحتل الهضبات (تل باب امطر) شمال غرب الحصن بمسافة

(١) الرئيس الاول = الرائد في اسماء الرتب الجديدة *

ستمائة متر تقريباً ، وكان يفصل بينها وبين المستعمرة مساحات ممتدة ، وكان من الواضح لدى العدو ان الانقراض على المستعمرة من الهضبات هو الاخطر لذلك فقد ركزت حامية العدو أشد نيرانها من الخنادق والمنعت ومن القلعة على مشاة السرية الثالثة حالما تحركوا من الهضبات واجتازوا الارض الميتة ، وتعذر نهائياً على المهاجمين اختراق هذا السد الناري الكثيف ، وقد تكبدت السرية بعض الخسائر فاضطرت الى التوقف في نحو الساعة الواحدة بعد الظهر ولكنها احتفظت بالمواقع التي احتلتها على الهضبات ..

د - محاصرة قرية وحصن كيش :

لم يستسلم حصن كيش حتى عصر ٥/١٦ ، وكان المعتقد ان حامية الحصن قد تكبدت خسائر كثيرة ، فاصدرت القيادة العراقية بريقة في الساعة الرابعة والنصف قصدت فيها «محاصرة قرية كيش من جميع جهاتها لمنع العدو الهرب او الحصول على نجدات • وطلبت ان :

اولاً - يحتل الفوج الثاني من اللواء الاول ، وبامرته السرية الاولى للفوج الآلى وسرية مدرعات خالد ، الرابا المشرفة على قرية كيش على ان تكون سرايا الفوج متساندة فيما بينها •

ثانياً - تحتل السرية الثانية للفوج الآلى مخفر شرطة المجامع (في شرقي النهر) وعليها مراقبة العدو الموجود في قرية كيش ورمي مزاغله • ثالثاً - يؤمن آمر الفوج الآلى تعاون سرية مخفر شرطة الجسر والسهرة الثالثة التي في ابنة (مشروع روتبرغ) •

رابعا - تقوم كتيبة مدفعية الصحراء الثالثة ٢٥ رطلاً باسناد الفوج الثاني من اللواء الاول عند الطلب بواسطة ضابط الرصد الامامي •

خامساً - تتحرك سرية مدرعات ، مع سيارة اسعاف من الوحدة الطبية الآلية ، وسيارات ارساق وماء تابعة للفوج الثاني من اللواء الاول والقطعات الملحقه به ، وتشرع بعبور النهر في الساعة الخامسة

والنصف مساءً ثم يمود وعيل مدرعات مع سيارات الاسعاف لنقل الجرحى والشهداء الى وحدة الميدان الطبية • • اما باقي الوحدات فقد تركت تعسكر في محلاتها وهي متخذة تدابير الحماية • •

• - وفي ليلة ١٦ - ١٧ تمركزت السرية الاولى من الفوج الثاني من اللواء الاول في محطة قطار كيش وتلونها واستفادت من الابنية وعربات القطار كمنازل ومواقع للأسلحة واعيدت السرية الثانية احتياطاً للفوج •

اما السرية الثالثة (اليسرى) فقد استطاعت باقتال احتلال التلّول القريبة والاحتفاظ بها • •

وقامت دوريات قتل من شمال وجنوب كيش ، ووضع كمين على الطريق الذي يربط (كيش) بالمرتفعات الكاتنة عن غربها ، وانقضى الليل بهدوء نسبي • •

وأُسفر قتال يوم ٥/١٦ عن احتلال الفوج الثاني من اللواء الاول قرية المجامع ، ومحطة قطار كيش والتلّول المواجهة لقلعة كيش من الجنوب والغرب •

وتكبد الفوج في هذا اليوم أربعة شهداء وتسعة وعشرين جريحاً من المراتب •

و - تحرك جحفل اللواء الاول (ناقصا الفوج الثاني الذي كان يقاتل في الجبهة والفوج الاول من اللواء الخامس عشر الذي كان لا يزال في المفرق) من الهوارة في الساعة الخامسة صباح ٥/١٦ الى خطوط الجبهة في وادي عرب وتحرك الفوج الاول من اللواء الخامس عشر من المفرق في الساعة التاسعة صباحاً الى الجبهة مباشرة • • !

٣ - مهاجمة تلّول وابنية كيش :

أ - عقد وكيل قائد القوات العراقية الزعيم طاهر الزبيدي مؤتمراً ليلياً في مقر القيادة في وادي عرب ليلة ١٦ - ٥/١٧ حضره العقيد الركن

نجيب الربيعي آمر الجحفل الاول ، ومقدم لوائه ، والمقدم الركن نوح الجلبى وكلا عن القوة الآلية ، ومقدم لواء القوة الآلية ••
جرى البحث في المؤتمر عن القتال الذي جرى يوم ١٦ ثم تبدل المؤتمران الرأي في ما يمكن ان تقوم به القوات يوم ١٧ وانتهى المؤتمر في منتصف الليل • وصدرت برقية ثبت فيها ان مقصد القيادة « استئناف الهجوم صباح ٥/١٧ على قرية كيشر بجحفل اللواء الاول (ناقصا ف ١ ل ١) وبامرته سريتا مدرعات » ونسب ان يكون هدف الجحفل احتلال السفوح الغربية ، المسيطرة على قرية كيشر ، وابنية القرية وتخريب المنعات بواسطة الهندسة • وان تشرع قطعات الجحفل بالعبور من مخاضة المنشية في الساعة السادسة صباح ٥/١٧ ، وطلب من القوة الجوية قصف مستعمرات (كوك ، يسان ، بيت يوسف) بقنابل خفيفة ومتوسطة ••

وعلى ذلك فقد اعيد الفوج الثاني الى امرة جحفله (اللواء الاول) من الساعة السادسة صباح ٥/١٧ •

ب - لوحظ في المؤتمر ان القطعات كانت نهار ٥/١٦ مكدسة على ضفة النهر وفي حالة ارتباك ، فلفرض السيطرة عينت في صباح ٥/١٧ مناطق للوحدات غير المشتركة في القتال ، وذلك لفرض السيطرة •
الفوج الآلى (ناقصا سريّة المشروع وفصيل مخفر شرطة الجسر) على المرتفعات المسيطرة على وادي عرب شمال طريق الشونة - جسر المجامع • على ان تحمي قطعاتها الامامية مواضع كتيبة الصحراء الثالثة •

قطعات الجحفل الاول (غير المشتركة في القتال) تكون على المرتفعات المسيطرة على وادي عرب جنوب طريق الشونة - جسر المجامع • وان تحمي قطعاتها الامامية مواضع الكتيبة ٣٧٧ وجرى التنفيذ قبل الساعة العاشرة صباح ٥/١٧ واتخذت تدابير الحماية الارضية والجوية •

اما بطرية مقاومة الطائرات فقد قامت بحماية مواضع المدفعية ومنطقة مخفر وادي عرب حيث مقر القيادة •• ويلا تسحب البطرية الى معسكر الفوج الآلى ••

ج - نصب جسر على نهر الاردن :

وصلت مساء يوم ٥/١٦ مواد نصب الجسور التي كانت قد طلبت من بغداد • وبما ان العدو كان قد فتح ابواب السدود ونسف بعضها جنوب بحيرة طبرية فقد ارتفعت مناسيب المياه في النهر بحيث اصبحت المواد غير كافية لنصب جسر على الثغرة ولم تفلح محاولة نصب الجسر ، واضطرت القيادة الى ان تبرق الى بغداد ثانية لارسال دعامة ليتمكن نصب الجسر •

ولم تصل المواد المطلوبة الا يوم ١٨ ميس ، فتم نصب الجسر مساء ذلك اليوم •

د - تنفيذ الخطة (راجع المخطط «٢»)

اولا - لاحتلال السفوح الغربية من التلّول المسيطرة على كيشر واستئناف الهجوم على القلعة فقد كلف جحفل اللواء الاول - الفوج الاول من اللواء الخامس عشر مع فصيل هندسة من سريّة الهندسة الثالثة (مزود بوسائل الحرق والتدمير) وضابط رصد أمامي من كتيبة ٣٧٧ الآلية ومحطة لاسلكي رقم ٢٢ من مخابرة الجحفل بالقيام بهذا الواجب متعاوناً مع الفوج الثاني من اللواء الاول القائم بحصار كيشر على أن يكون المقدم الركن عادل احمد راغب آمراً للقوة الضاربة في غربي الاردن •

كانت خطة الفوج الاول من اللواء الخامس عشر ان يقوم بالواجب بثلاث صفحات :

الصفحة الاولى - التقدم الى مخاضة المنشية في الساعة الخامسة •
الصفحة الثانية - عبور نهر الاردن •

الصفحة الثالثة - التقدم من غرب الفوج الثاني من اللواء الأول واستئناف الهجوم *

ثانيا - باشر الفوج الاول من اللواء الخامس عشر بالتقدم الى المخاضة ثم بدأ بالعبور من المنشية في الساعة السادسة بواسطة اللوريات المسحوبة بالجرارات الاهلية * بعد أن انتهى الفوج عبوره باشر في الساعة العاشرة بالتقدم منفتحا نحو الشمال متخذاً تدابير الحماية مرابياً سفوح التلول الكائنة عن غرب طريق تقدمه *

وقد أخرج أمر الفوج مجنبه بقوة سرية (ناقصة فصيلاً) لمراباة التلول المؤثرة على طريق تقدمه من العرب *

ثالثا - زيادة في ادامة تعاون القوة الضاربة في غرب الاردن (ف ٢ ل ١ ، ف ١ ل ١٥ ، سرية مدرعات من كتيبة خالد) فقد عبر نهر الاردن أمر الجحفل الاول ومقدم اللواء الى الضفة الغربية في الساعة الثامنة وتقدما الى الخطوط الامامية تحت تأثير التيار المعادية حتى وصلا مرصد الفوج الثاني حيث كان أمر الفوج يسيطر على فوجه المشتبك في المركة * وتم استطلاع الجبهة استطلاعاً مفصلاً ، وخلال فترة الاستطلاع كانت منطقة المرصد والفوج بصورة عامة تقصف بقنابل الهاون وبعض قنابر طائرة معادية كانت تحوم فوق المنطقة * وسقطت حوالي الساعة العاشرة نحو خمس قنابل جوار المرصد جرح على اثرها أمر الفوج الثاني (المقدم رفيق أحمد) وضابط الاسناد (الملازم كاظم عبدالكريم) كما اصيب أمر سرية الاسناد (الرئيس الاول نافع سيد أحمد) ببعض الشظايا الطفيفة وكذلك جرح جندي من طائفة مدفع الهاون القريب من المرصد جرحاً بلياً *

وقد ادى ذلك الى نقل أمر الفوج من الجبهة نظراً لجرحه البليغ ، وطلب أمر الجحفل من الرئيس الاول نافع أحمد بصفته اقدم أمر سرية في ف ٢ ل ١ ان يسيطر على الفوج حتى التحاق معاون من

المنطقة الادارية في شرقي الاردن او يتم تعيين بديل عن المقدم رفيق *

وبعد ان وصل المقدم الركن عادل أحمد راغب أمر الفوج الاول من اللواء الخامس عشر الى المرصد في حوالى الساعة الحادية عشرة واطلع على موقف العدو وترتيبات الفوج الثاني عاد أمر الجحفل ومقدم اللواء في الساعة الثانية بعد الظهر الى مقر الجحفل ، وبقي المقدم الركن عادل يدير القوة الضاربة في غربي الاردن *

ه - التدخل في الخطة ومهاجمة كوكب الهوى :

في هذا الوقت كان الملك عبدالله والامير عبدالاله قد حضرا ، مع عبدالرحمن عزام امين الجامعة العربية وبعض ضباط القيادة العامة ، الى شرقي نهر الاردن يتفرجون على القتال الدائر *

ويظهر ان قد راق لهم تسلق الضباط والجنود للتلال في غربي الاردن ومراباتهم للسفوح وبعض القمم الواقعة غرب طريق تقدم الفوج الاول من اللواء الخامس عشر ، واعتقدا بان الفرصة سانحة لاحتلال قرية كوكب الهوى الموجودة في اعلى المنطقة * وعلى ذلك فقد صدرت الاوامر بجهاز لاسلكي القيادة العراقية (من ضفة الاردن الشرقية) الى أمر الفوج الاول من اللواء الخامس عشر المقدم الركن عادل أحمد راغب مباشرة بأن (القائد الاعلى للجيش يطلب توجيه سرية المجنبه نحو عارضة كوكب الهوى والقرية واحتلالها *) وكان الوقت ظهراً * ورغم ان أمر الفوج قد بين الصعوبة في تنفيذ الامر ، وانه خارج نطاق واجب الفوج ، الا ان تأكيد القيادة عليه قد ادى الى ان يصدر أمره الى سرية المجنبه التي كان واجهها مراباة التلول الغربية (القريبة من طريق تقدم الفوج - ضمن نيران الاسلحة الخفيفة المؤثرة) لتوجه الى عارضة كوكب الهوى وتحتل البساتين والقرية الكائنة في القمة * بينما استمر الفوج (ناقصاً سرية المجنبه) بالتقدم نحو الشمال حسب الخطة الاصلية *

وما ان حانت الساعة الثانية بعد الظهر الا وكانت سرية المجنبه قد اضطرت الى التوقف نتيجة وعورة المنطقة وشدة نيران العدو ، فعززها الفوج بسرية اخرى بقيادة الرئيس الاول طاب جاسم العزاوي التي تسلمت المرتفعات بكل حماس حتى وصلت الى حافة البساتين ، واطلقت في الساعة ١٦٠٠ يوم ٥/١٧ اشارة احتلال الهدف وطلبت تقديم الماء والارزاق اليها في حين تبين بعدئذ انها لم تكن قد اتمت احتلال هدفها .

و - استمرار التضييق على حصن كيشر :

وبعد الظهر كان قد اصبح هدف الفوج الثاني من اللواء الاول وابساده سريتا مدرعات ، احتلال ما تبقى من ابنية محطة القطار . والقلة .! وهدف الفوج الاول من اللواء الخامس عشر ، القسم القريب للتلول من القرية وبضمنها مدرسة كيشر . وكان الفوج ينتظر نتيجة سراياه التي وجهها نحو كوكب الهوى ، اذ لم يبق لديه سوى سرية واحدة .

واستمر التضييق على الحصن ، وفي هذا الموقف وفي حوالي الساعة السادسة مساء ٥/١٧ التحق المقدم الركن عبدالكريم قاسم الذي كان يشغل منصب مدير ادارة في مقر القيادة العراقية وتسلم امرة الفوج الثاني من اللواء الاول خلفا للمقدم رفيع القاممجي الذي سبق أن نقل الى الخلف لاصابته بجرح بليغ .

ز - معركة المدرعات :

حوالي الساعة الخامسة من بعد ظهر ٥/١٧ كان ضباط المدرعات على اجهزتهم اللاسلكية يتلقون نداء من مقر القيادة مباشرة - كما تلقى آمر الفوج الاول من اللواء الخامس عشر ظهر نفس اليوم الاوامر المباشرة - بان (القائد الاعلى للجيش العراقي يطلب القيام بالهجوم على قلعة كيشر واحتلالها . وان تكون السريتان بامرة اقدم ضابط فيهما)

وفي نفس ذلك الوقت كان التضييق على القلعة مستمرا بالرمي من المدرعات والمشاة والاقتراب التدريجي الرهيب . وعندما انحدرت الشمس نحو المغرب كانت المدرعات تتقدم بحذر ، السرية الاولى في اليمين والسرية الثالثة في اليسار بامرة الضابط الاقدام للسريتين (الرئيس الاول طاهر يحيى) . تقدمت المدرعات (في نظام حربي دقيق على الحصن وكانت في زحفها تشبه تنقل الحجارة في رقعة الشطرنج) (**)

وانصب على السريتين نيران العدو المتحصن في قلعة كيشر فاجابتهما المدرعات بنيران الرشاشات الخفيفة والثقيلة لاسكاتهما ، (واندفعت السريتان بجراً بالغة نحو القلعة يتسابق متسبوها لنيل شرف السبق في الجهاد ، وعلى بعد خمسمائة متر من مدخل الابنية القريبة من القلعة بدأت المدرعات تنظم على محور التقدم بالنظر لعدم مساعدة الارض من الجهتين (**)) ففي الجناح الايمن سكة الحديد التي لا يمكن للمدرعات ، وهي مدولة ، عبورها . اما الجناح الايسر فكانت تحده منطقة وعرة لا تتمكن المدرعات من اجتيازها واضطرت المدرعات الى دخول ممرين فقط ، احدهما محاذ للقلعة ومحطة القطار التي تبعد ثلاثمائة متر عن القلعة تقريبا .

دخلت المدرعات الساحة المقابلة لباب القلعة واخذت المسافة بين طليعة المدرعات والقلعة تتناقص تدريجيا عن المائتين والخمسين مترا . واصيبت احدى المدرعات بلغم واضطرت طائفتها الى تركها حين اعتقدوا بانها قد تحترق ، فاصيب آمر المدرعة (الملازم الاول فيصل صادق الخوجة) باطلاقة من نيران العدو وجرح الجندي المخابر منعم عزيز ايضا .

(*) مذكرات يهودي عن معارك وادي الاردن .

(**) عن مقال المقدم صفاء محمود - مجلة الفرقة الثالثة العدد الثاني لسنة ١٩٦٠

وقد كان لليهود في القطيع الجنوبي للحصن من الاستحكامات الخارجية بندقية مقاومة الدبابات ومدفع هاون ٣ عقد يسيطران على الشقة الواقعة بين القلعة وحقول قرية الجامع .. علاوة على ما كان لديهم في داخل الحصن من اسلحة مقاومة الدبابات ومن الرشاشات والهاونات ..

ورغم شدة نيران تلك الاسلحة استطاعت المدرعات الاحاطة بالقلعة من جهتين حتى اصبحت المدرعات ، التي امام باب الحصن من جهة محطة القطار ، لا تبعد عن القلعة في الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر أكثر من مائة متر تقريبا ، والقسم الآخر بمسافة قد لا تزيد على سبعين مترا .

وصب العدو اشد ما أمكنهم من نيران الرشاشات والهاونات بدرجة انهم لم يستعملوا (البنادق) لقلة فائدتها في صد القوة المكتسحة وان حالة الدفاع كانت تقضى باستعمال نوافذ الرمي في ابراج القلعة للاسلحة الرشاشة الطولية وعدم تعطيل اية نافذة منها باستعمال البندقية ..

وعند المساء اصيب (الرئيس يحيى عكاشه) بطلق نارى فى رأسه بينما كان يطل من برج مدرعته ونقل الى الخلف ، وبعد نصف ساعة جرح (الرئيس الاول طاهر يحيى) الضابط الاقدم لسرى المدرعات ونقل الى الخلف ، وبقي (الرئيس صفاء محمود) اقدم الضباط في السريتين . واستمرت المدرعات حسب اوامره تهاجم العدو بالرمي على مزاغلة بعد ان سد جميع منافذ مدرعته . واخبر مقرر كتيبة خالد بالموقف وانه سيحاول فتح باب القلعة مهما كلف الامر .. ووقفت مدرعات خالد امام حصن كيشر متجذبة عنيدة كأنها الثور المتحفزة للانقضاض على فريستها ، وكان يسمع من قرع الرصاص على الدروع قرعة شديدة متواصلة ، وواصلت المدرعات الرمي برشاشاتها على القلعة !!

ح - تعاون المشاة والهندسة والمدرعات :

وعندما حل الظلام استمر التضيق على الحصن ، والاقتراب بالمشاة والمدرعات ، وبدأ القتال بالرمات اليدوية ، واستطاعت المفارز الامامية للفوج الثاني من اللواء الاول (بقيادة آمر الفوج ومعه ضباط الهندسة الملازم عبدالله الشاوي) الوصول في الساعة ٢٣٠٠ الى ابنية مستعمرة كيشر ودخلت بعض المفارز الى مدرسة كيشر ومعها فصيل مشاة من ف ١٥١ بأمره الملازم محمد فرج ..

وتطلب الموقف سحق الاسلاك الشائكة للسياج المحيط بالقلعة تمهيدا لنسف الباب ..

وتبرع لهذا الواجب الخطير كل من : آمر المدرعة - نائب العريف محمد عبدالله وسائق المدرعة - نائب العريف شهاب أحمد من مدرعات خالد التي كانت بأمره الفوج الثاني من اللواء الاول وانقضوا بمدرعتهما ، ورصاص العدو ينهمر عليها ، في الساعة ٢٣١٥ وفتحا النار على سياج القلعة والارض التي حواليه لتفجير ما يحتمل وجوده من الغام ثم اقتحما بمدرعتهما سياج الاسلاك وانطلقا الى الامام نحو باب الساحة الداخلية للقلعة من ناحيتها الجنوبية الشرقية المواجهة للاردن .. وعندما اصبحت المدرعة ملاصقة للباب لم يعد بإمكان اليهود اطلاق النار عليها من نوافذ الحصن ، لشدة النار السائرة المصوبة التي كان يسديها آمر الفوج الثاني ومفرزة الرشاشات الخفيفة من فوجه ومدرعتان اخريان لاسناد المدرعة المنقضة ، ولان اسلحة مقاومة الدبابات لا يمكن استعمالها في زاوية منحرفة من نوافذ الحصن .. وازاء هذا الوضع فقد تهيأ اثنان من جنود العدو يحملان قنابل زجاجات مولوتوف المحرقة لاستقبال المدرعة عند اقتحامها الباب الحديد للحصن ..

وحاولت المدرعة ان تفتح الباب بالنيران فمجزت ، واخيرا توصلت المدرعة بوسيلة كانت تمثل فيها المجازفة والجسارة والشجاعة فقد

تراجعت قليلا الى الوراء وبسرعة جنونية تقدمت ونطحت الباب الحديد بصدمة عنيفة ، لكن الباب صمد للصدمة ولم يفتح . . .
وتسلط المدرعة نتيجة التيارن والاسلاك والالغام وهي تبعد أقل من ثلاثين مترا عن الباب ، وكان لابد من سحب المدرعة وانقاذ طاقاتها فتبرع (**) (الجندي الاول قرياقوز عبدالله) ونزل من مدرعته وربط سلك السحب رغم رهبة الموقف تحت النار حتى انتهى واجبه وسحب المدرعة المتعطلة نحو اربعين مترا حتى استمرت خلف الابنية . .
واستمرت المعركة الليلية (**) ، وهي تشبه (ليلة المحبة) في منتصف شهر شعبان ، فقد كانت نيران الرشاشات والهاونات والقنابل اليدوية تنهمر من الجانبين حتى انقضى في حوالى الساعة الثالثة بعد منتصف ليلة ١٧-١٨ مايس نائب العريف عبدالرزاق عبدالله ونائب العريف عبدالله حسن من سرية هندسة الجحفل الاول على باب الحصن ، في منطقة كانت مجروقة بالنار الشديدة ، فوضعا البارود القطني تحت الباب الحديد وبعد اشغال القنابل عابدا وصعدا الى المدرعة التي لم تكدر تتسحب قليلا الى الخلف حتى انفجر البارود القطني وتم نصف جزئي لباب القلعة ، أسفر عن ثغرة في الباب ، وعند ذلك (عباد اليهوديان حاملا زجاجات مولوتوف وربضا بجوار الثغرة المفتوحة في الباب ، واقتربت المدرعة العراقية من الباب ثانية فرشقاها بزجاجات قنابل مولوتوف من الثغرة ، وما ان تحطمت الزجاجات على برج المدرعة حتى اندلعت النار (***) فحمل ذلك المدرعة على المدول عن اقتحام المدخل وانسحبت والنار تشتعل فيها . . وكانت المدرعات الاخرى تسترها باطلاق النار على القلعة . . . !
وعندما تفقد أمر منطقة كيشر الاسرائيلي حامية الحصن ليلا وجد

(*) عن مذكراتي الشخصية المسجلة في يوم المعركة .

(**) عن مذكرات يهودي شاهد عيان - نشرت بالعربية في جريدة الدفاع في القدس في مايس ١٩٤٩

(***) نفس المصدر السابق

(رجالها لا يستطيعون حراكا من شدة التعب والاعياء ووجد القلعة قد كثر فيها الثغرات ، وشاهد عند السياج اربع مدرعات تجثم بدون حراك بينما راحت بعض المدرعات الاخرى تستر عن بعد تسعين مترا لمحاولة جر المدرعات المعطلة (**) .

٤ - المؤتمر الليلي وخطة الفارة على (بيت يوسف) :

عقد في مقر القيادة العراقية ليلة ١٧ - ١٨/٥ مؤتمر عن الاعمال والواجبات ليوم ١٨/٥/١٩٤٨ . وبالنظر لورود برقية أمر الفوج الاول من اللواء الخامس عشر في الساعة الثامنة والنصف مساء ١٧/٥ باحتلال كوكب الهوى وطلب عدم قصفها بالطائرات صباح ١٨/٥ فقد جرى الاتفاق في المؤتمر على الاغارة على مستعمرة (بيت يوسف) بجحفل فوج من اللواء الاول مع الاستمرار على محاصرة ومضايقة حصن كيشر (بالفوجين ف ٢ ل ١ ، ف ١ ل ١٥) ودخوله عنوة ، وصدرت برقية القيادة العراقية ١٢٢/ح بذلك . .
وللتنفيذ أصدر جحفل اللواء الاول في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف ليلة ١٧ - ١٨ مايس أمر الحركات ذا الرقم (٤) للفارة وألف جحفل الفوج مما يلي :

الفوج الاول من اللواء الاول

فصيل هندسة من سرية الهندسة الثالثة

سرية مدرعات

وباسناده المباشر بطرية ٣٧٧ الآلية

وباسناده كتيبة الصحراء الثالثة ٢٥ وطلا

وخصص للفوج ضابط رصد امامي مع جهاز لاسلكي .

وكان ملخص الخطة ان يتقدم الفوج بالسيارات (وقد خصصت

عشرون سيارة نقل من الفوج الآلي) متخذة تدابير الحماية بمساعدة

المدرعات حتى نقطة الترحل (كيلو متر واحد عن المستعمرة) ثم

(*) نفس المصدر السابق

يتقدم العوج راجلا لحرق المستعمرة والانسحاب ، وتؤلف جحفل
الموج في الساعة الخامسة والنصف صباحا .
وفي الساعة السادسة واربعين دقيقة قصفت القوة الجوية العراقية
مستعمرة يوسف حسب الخطة المثبتة في المؤتمر الليلي .

٥ - موقف ربيعة كوكب الهوى :

باتت سريتا الفوج الاول من اللواء الخامس عشر ليلة ١٧ - ١٨ مايس
في بساين قرية كوكب الهوى الواقعة عند سفوح العارضة ، وهي
تتمتع بانها قد احتلت الهدف ، وكان واد عميق يفصل بين السريتين .
وعندما شرعت فجر ١٨/٥ بالتقدم في البساين لتدخل ابنة القرية ،
شبه المهجورة ، انصبت عليها قوة نار كثيفة ضمن المدى المؤثر في الساعة
الخامسة وعشر دقائق فكان ذلك مباغتة بالنسبة للمهاجمين . . ويظهر
ان التجمعات المعادية قد وصلت الى القرية ليلا من المناطق المجاورة
وان الامر الاسرائيلي المحلي قد زج بجميع القوة عند الفجر . .
ونتيجة للنيران الشديدة على السرية وفي الاشتباك القريب بين الجانبين
فقد استشهد امر السرية الرئيس الاول طالب جاسم العزاوي وثلاثة
وعشرون من المراتب وبلغ عدد الجرحى حوالي اربعين من المراتب
والضبط ، وحوالي الساعة السادسة تقهقرت السرية بدون انتظام
ومن ثم تم سحب السرية الاولى (*) الى منطقة السفوح حوالي الساعة
الحادية عشرة والنصف .

٦ - صرف النظر عن الغارة :

ان جسامه الخسائر التي تكبدتها ربيعة كوكب الهوى وخطورة
موقفها الذي اتضح في الصباح الباكر وضرورة معالجته قد أجبر القيادة
العراقية ان تأمر ببرقيتها ٣٠/ح في الساعة التاسعة والنصف بصرف
النظر عن الغارة على مستعمرة بيت يوسف . . وتقرر وضع خطة
جديدة لمهاجمة (كوكب الهوى) بقوة فوج هجوم مدبرا ، وجرى

(ب) كانت السرية الاولى بأمره الرئيس الاول حميد سوادى

الاتفاق على ذلك في المؤتمر الليلي ١٨ - ١٩/٥ مايس القيادة العراقية
(قيادة الجبهة) ومقر الجحفل الاول . على ان تتخذ الترتيبات
المقتضية يوم ١٩ للاستطلاعات ووضع الخطة وترك يوم ٢٠ لاجراء
تغيير القطعات وعدئذ يمكن الشروع بالهجوم فجر ٢١/٥ .



تغيير محور الحركات

١ - نظر للموقف العام في قطاع القدس الذي يمثل في اصرار الاسرائيليين على الاحتفاظ بقواتهم المسلحة في مواضعها بمدينة القدس (الجديدة) ولحاولاتهم المستمرة في احتلال حي الشيخ جراح ومناطق اخرى في المدينة ومقاومة اليهود الموجودين في داخل اسوار البلدة القديمة في الحي اليهودي فقد اتجه تفكير القيادة العامة في الزرقاء ، والتي يشغلها الملك عبدالله بصفة القائد العام ، في ١٩/٥ الى احتلال بلدة القدس القديمة بالجيش الاردني النظامي وتسلم القيادة من العرب المجاهدين ، شبه النظاميين ، رغم انها في مشروع التقسيم منطقة دولية بعد ان ظهر جليا كما بينا عدم تمسك (اسرائيل) بتدويل القدس .. وكان ذلك يقتضي توجيه الجهد الرئيسي للجيش الاردني لهذا الواجب ليستطيع القضاء على مقاومة الحي اليهودي داخل اسوار القدس ، ثم منازل قوات الهاغانا في الاحياء خارج السور ولابقاء طرق المواصلات الرئيسية مفتوحة الى رام الله في الشمال وإلى الخليل وبيت لحم في الجنوب .. جرى ذلك بعد ان استجد يوم ١٧/٥/١٩٨٥ المناضلون وأهل القدس بالملك عبدالله .

ولم يكن بامرة القيادة العامة ، من الناحية الفعلية ، سوى الجيش العراقي فأدى ذلك الى أن توجه النية الى تكليفه بالعمل في قطاع لواء السامرة- نابلس وأقصيتها جنين وطولكرم - على ان يبقى محتفظا بمسؤولية محور اربد - المجمع .. وقد اقتضت الضرورة - بالنسبة الى القيادة العامة - الاسراع في ذلك لانها كانت تعلم بان محاولات جديّة تبذل في هيئة الأمم ومجلس الأمن لفرض هدنة دولية وإيقاف القتال .. ومن جهة أخرى كانت المبررات متوفرة وهي تتمثل في ان القوات العراقية لم تنجح يوم ١٧ وليلة ١٧-١٨ في نسف حصن كيشر واحتلاله عنوة ولا في اجبار الاسرائيليين على الاستسلام وكذلك فان خطورة ربيّة كوكب الهوى التي انضمت في صباح ١٨/٥ قد أيدت اتجاه القيادة العامة ، وان كل تأخير قد يؤدي الى نجاح

القوات العراقية في شق طريقها على هذا المحور وعندئذ يصعب تبرير العمل على تغيير محور الحركات .. ولم ترد القيادة العامة الافصاح مرة واحدة عن كل ذلك وانما اتخذت اجراءات متعددة في آن واحد ، كل اجراء على حدة .. ويمكن تلخيص ذلك بما يلي :

أ - طلبت من مديرية الحركات العسكرية ببغداد انذار وتهيئة جحفل لواء مشاة ثم تحريكه من بغداد الى لواء السامرة بسرعة فائقة ليتمكن وصوله قبل ان تفرض الهدنة الدولية المحتملة ، ويكون جاهزا بيد القيادة العامة لمعالجة اي تطور في الموقف العسكري .

ب - تحريك القوة الآلية مع احد افواج مشاة الجحفل الاول الى لواء السامرة تدريجيا وبسرعة فائقة .. واقتضى ذلك تعيين آمر للقوة الآلية فثبت الزعيم طاهر الزبيدي لقيادة القوات العراقية ، وعين العقيد الركن رفيق عارف آمراً للقوة الآلية .

ج - ابقاء جحفل اللواء الاول ناقصا فوجا في قطاع المجمع ، ويكون كفيا للواجب كان من الضروري سحب القطعات الى شرقي نهر الاردن ولا بأس من الاحتفاظ برأس جسر فقط في غربي النهر . وقد اجتمع الملك عبدالله في ١٩ مايس مع رئيس الجمهورية السورية

شكري القوتلي في (درعا) وحضر الاجتماع كل من رياض الصلح وجميل مردم وعبدالرحمن عزام الأمين العام للجبهة العربية والامير آلای اركان حرب سعد الدين صبور رئيس هيئة الارتباط المصري في القيادة العامة بالزرقاء .. وصرح الملك عبدالله في هذا الاجتماع (سأحتل القدس غدا ، وتل اييب بعد اسبوع) *

٢ - خطة احتلال كوكب الهوى بالفوج الاول من اللواء الاول :

حسب الاتفاق الذي جرى في مقر القيادة العراقية بوادي عرب ليلة ١٨-١٩/٥ والذي تقرر فيه مهاجمة كوكب الهوى بقوة فوج من اللواء الاول وهو الفوج الاول من اللواء الاول الذي لم يكن قد اشتبك في قتال ما

(*) كتاب النكبة ج ٢ ص ٢٤٤ .

حتى ذلك اليوم فقد عبر كل من آمر الجحفل الاول ومقدم اللواء نهر الاردن في الساعة الثانية والنصف صباح ١٩ مايس وزاد خط النار للفوجين (ف ٢ ل ١ وف ١ ل ١٥) واصدر آمر الجحفل اوامره التمهيدية ، وملخصها :

آ - في النية اعاد ف ٢ ل ١ الى الاحتياط فعلى آمر ف ١ ل ١٥ ان ينسب خطة مواضعه وريايه لمحصنة كيشر واستخدام دوريات قتال مصفحة ومشاة بانجاحات مختلفة ، وسيترك بامرته رجيل مدرعات مع مدفعي مقاومة الطائرات .

ب - يهيئ ف ٢ ل ١ خطة العودة بفصائل متعاقبة كل منها بامرة ضابط تتجمع وراء مواضع ف ١ ل ١ تمهيدا لتسلم قطاع جسر القوارب اذ سيعهد واجب خاص الى ف ١ ل ١ .

ج - يقتضي ان تكون مواضع ف ١ ل ١٥ ولا سيما مقره محفورة ومحكمة ومدافعا عنها لجميع الجهات .

د - يخبر آمر الفوجين مقر الجحفل عن وقت الانتهاء من استعداداتهما لاصدار أمر الشروع بالحركة من المقر .

وبعد ان انتهت استعدادات الفوجين صدرت الاوامر وعاد ف ٢ ل ١ بكتمان شديد ليلة ١٩-٢٠/٥ الى قطاع جسر الزوارق وشرع ينسلم مواضع ف ١ ل ١ صباح ٢٠/٥ .

ومن ثم صدرت الاوامر الشفهية من آمر الجحفل الى آمر ف ١ ل ١ لاحتلال قمة كوكب الهوى وقلعتها وتأيدت تلك الاوامر تحريريا في الساعة الرابعة بعد ظهر ٢٠/٥ وكانت تشمل :

آ - المسير الليلي الى جوار الراقم ١٧٩

ب - الزحف الليلي الى خط الشروع

ج - مهاجمة قلعة كوكب الهوى الساعة ٥٣٠-٥٠ يوم ٢٩/٥

د - تفاصيل اسناد المدفعية والحقاق ضباط الرصد من الكتيبة ٣٧ والكتيبة الثالثة .

هـ - عمل المدرعات باتجاه مستعمرة بيت يوسف لشنر جناح الفوج من الجنوب والنظار على اتجاه خط الانابيب .

و - تخصيص فصيل هندسة ، مع تحديد واجباته

ز - كانت القيادة العراقية قد وعدت بوجود طيارة في الجو باستمرار لتشتت العدو ، ورف كامل لمقاتلة طائرات العدو ، مع قيام القوة الجوية بقصف مراكز معادية معينة صباح ٢١/٥

ح - القضايا الادارية فيما يخص الماء والعتاد وايصال الارزاق ، وقد جمعت بعض الحيوانات الاهلية من المنطقة لاستخدامها بهذا الواجب .

ط - جرى التأكيد في الاوامر على استخدام الشقق الارضية للتعاون مع القوة الجوية ، واستخدام الحجب للتعاون مع المدفعية الساندة .

٣ - وهكذا ففي يوم ٢٠/٥ كانت القيادة العامة تفكر في تغيير محور الحركات للقوات العراقية ، وتصدر اوامرها بغموض . في حين كانت القيادة العراقية (في الجبهة في وادي عربة) قد اتفقت ، وهي لا تعلم بعد بمقاصد القيادة العامة ، مع مقر الجحفل الاول لوضع خطة مهاجمة كوكب الهوى بفوج مشاة كامل ، وكان ذلك قد تطلب تقليل القوة التي تضايق حصن ومستعمرة كيشر من فوجي مشاة الى فوج واحد ، وقد اتخذت تلك الخطوة في فجر ٢٠/٥ استعدادا لتنفيذ مهاجمة كوكب الهوى في فجر ٢١/٥ ، وحين علم قائد القوات العراقية بمقاصد القيادة العامة في مساء ٢٠/٥ لم يجرؤ على مواجهة آمر الجحفل الاول في المؤتمر المسائي وانما ترك آمر الجحفل يوضح تفاصيل خطته ، وفي آخر المؤتمر بين القائد أنه موافق على الخطة وتدابير الجحفل ، وانه لا بد وان يتصل بالقيادة العامة ويشرح الموقف لها ويقف على اوامرها وتوجيهاتها ولذلك فقد وضع رمزا لتنفيذ الحركة ورمزا آخر لايقافها .

ولم يكد آمر الجحفل الاول يرجع الى مقره في الساعة الحادية عشرة ليلا حتى ورد من القيادة العراقية الرمز بايقاف الحركة ، فأجلت .

وهكذا كانت القوة العراقية المحاصرة لحصن كيشر قد انقضت فجر ٢٠/٥ من فوجين الى فوج واحد في حين كانت قد وصلت في نفس اليوم نجدة جديدة الى القوة الاسرائيلية في كيشر .

وفي ٢١ مايس بدأت تتضح أوامر القيادة العامة حين صدرت الاوامر كل منها على أفراد :

أ - تحرك القوة الآلية (ناقصة بطرية ٢٥ رطلا وسرية مدرعات) يرفقها رغيل مقاومة طائرات في مساء اليوم المذكور الى (الزرقاء) ثم تسلم من القيادة العامة تفاصيل أخرى عن جهة الحركة وواجباتها .

ب - يتسلم ف١ ل١ مرة ثانية قطاع جسر الزوارق ويعود ف٢ ل١ فيسبر نهر الاردن الى الضفة الشرقية ليلة ٢١-٢٢ ويكون احتياطا عام للمجحف الاول والقيادة على ان يخصص منه فصيل بندقيات لحراسة مقر القيادة العراقية .

وفعلا فقد :

أ - تحركت القوة الآلية في الساعة الثامنة مساء ٢١ من وادي عرب باتجاه (الزرقاء) على طريق اربلسامفرق-الزرقاء .

ب - تسلم في الساعة الرابعة بعد الظهر ف١ ل١ وبامرته سرية مدرعات (ناقصة رغيلين) قطاع جسر الزوارق غرب نهر الاردن .

ج - أشغل ف٢ ل١ القطاع شرقي الاردن اراء مستعمرة كيشر بديل الفوج الآلي .

د - بقي ف١ ل١ وبامرته رغيلا مدرعات (تعود للمأوى في قطاع الجسر ليلا) مع مدفعي مقاومة طائرات ودرع في مواضعه غربي الاردن تجاه حصن كيشر .

هـ - عادت بطرية ٣٧ الى الضفة الشرقية من النهر .

و - بقي مقر المجحف الاول والمخابرة والهندسة في مواضعهم جوار مخفر المنشية .

٤ - العمليات في قطاع المجمع ٢٢ - ٢٥ مايس :

أ - استمر تبادل النيران يوم ٢٢ مايس ، وقصفت مدفعية العدو من قمة كوكب الهوى مقر ف١ ل١ الذي يحاصر حصن كيشر ، واحترقت من القصف سيارتا لوري بدفورد .

وشاهدت ربيتا في (تل المنظار) رتلا من السيارات المعادية يقترب من الشمال باتجاه كيشر فقصفته مدفعيتا علاوة على رميه برشاشات الربيثة وشوهدت بعض الضائر في الرتل واضطرت السيارات الى الانسحاب .

وتقدمت ليلادورية قتال من ف١ ل١ الى اليسوت الخارجية في المستعمرة وقاتلت بعض الاشخاص الذين كانوا يحولون التسل الى المستعمرة .

ب - وفي مساء يوم ٢٢/٥ اصدرت القيادة العراقية امرها بسحب ف١ ل١ من مواضعه ، التي يحاصر بها قلعة كيشر ، ليلة ٢٢-٢٣ على ان يترك أمر الانسحاب واسلويه الى آمر الفوج مع نقل كل السيارات والمدرعات الى الضفة الشرقية للاردن .

وترك الفوج محاصرة كيشر بكتمان شديد وعاد الى قطاع جسر الزوارق ليلا دون ان يشعر العدو بهذه الحركة .

ج - واعيد في صباح ٢٣/٥ توزيع الواجبات على الوحدات ضمن ابجحف الاول بحيث اصبح على الوحدات التمسك بـ :

قطاع جسر الزوارق - ف١ ل١

قطاع مشروع روتبرغ ومخفر شرطة المجمع والطنوف الشرقية - ف٢ ل١ .

القاعدة الامينة في معاذ - ف١ ل١٥ .

وتعينت النيران الدفاعية ونيران الانقاذ للمدفعية وواجبات مدفعية مقاومة الطائرات ، والهندسة والمدرعات مع جدول توقيت وواجبات الدوريات غرب وشرق نهر الاردن باتجاهات كيشر وبیت يوسف والباكورة وجسر الشيخ حسين ليلة ٢٢ .

د - وفي الساعة السادسة مساء ٢٣/٥ صدرت برقية القيادة العراقية برفع جسر الزوارق ليلة ٢٣-٢٤ بعد نقل جميع الاثقال والسيارات الى الضفة الشرقية وبأن يعبر ف١ ل١ الى الضفة الشرقية صباح ٢٤/٥

دروس وملحوظات

- ١ - سوء الاستعدادات : رغم ان وزارة الدفاع ورئاسة اركان الجيش كانت على علم باحتمال اشتراك الجيش العراقي في القتال بفلسطين منذ اول ١٩٤٨ ان لم نقل قبل ذلك التاريخ فانها لم تعمل على تهيئة الوحدات التي وقع عليها الاختيار لمثل هذا الواجب .
- أ - لقد اكمل نقص الوحدات من الضباط اثناء حركة القوات من معسكراتها الدائمة الى بغداد .
- ب - التحقق عدد كبير من المراتب الى تلك الوحدات قبل موعد حركتها بيومين او ثلاثة لاكمال النقص وكان معظم المراتب من المستجدين الذين لم يكملوا تدريبهم الاساسي في افواج التدريب .
- ج - جرى تغيير تقنية الحيوانات لأفواج مشاة الجحفل الاول بنقلية آليه ارتجلت ارتجالا بعد ان وصلت الافواج الى بغداد وهي في طريقها الى ميدان المعركة . وهذه النقلية الآلية هي غير السيارات الاهلية المتنوعة التي استخدمت لاركان ونقل الوحدات .
- د - لم يجر تدريب القطعات على اساليب قتال العدو المتحصن داخل القلاع والمنعآت ، ولم تكن لدى الوحدات اسلحة خاصة بهذا النوع من القتال وقد جرى اشتراك بعض الضباط والمقاتلين في دورات بالجيش الاردني لاستخدام (قذفة اليات) بعد الاشتباك الاول مع العدو .
- هـ - لم تجهز الهندسة بوسائل عبور ولم تلحق تلك الوسائل الا بعد بضعة ايام من بدء القتال فاضطرت القطعات المقاتلة الى ارتجال وتدارك وسائل محلية ليست من وسائل العبور أصلا .
- ٢ - نقص المعلومات عن العدو . قواته وتحكماته . ولم يحصل على الخرائط الكافية كما لم تحصل التشكيلات والوحدات على اى تصوير جوى ، ولم

- بعد اتجاز رفع الجسر ثم ارسال مواد الجسر وسياراتها الى المفرق ، وهكذا تم رفع الجسر وعادت ربايا الفوج مع مفارز الهندسة بزورق من الهندسة فجر ٥/٢٤ وأشغل ف١ ل١ مواضع في منطقة مخفر وقرية المنشية .
- هـ - وفي مساء ٥/٢٣ انتقل مقر القيادة العراقية مع سرية المخابرة وسريه الثقيلة الآلية الاولى من (وادي عرب) الى (اربد) في حين فصلت القوة الجوية العراقية (كيش) هذا اليوم مرتين .
- و - وهكذا فقد عادت القوات العراقية جميعا الى الضفة الشرقية لنهر الاردن منذ فجر ٥/٢٤ واصبح واجب الوحدات في قطاع المجامع من (الباكورة) ٢٠٥٢٢٧ حتى عطفا نهر ٢٠٤٢١٨ جنوب المنشية (كلاهما داخل) مراقبة نهر الاردن في هذا القطاع ومنع العدو من العبور ، وقد اقتضى ذلك الواجب التمسك بمشروع روتنبرغ ومخفر شرطة جسر المجامع ومخاضات المنشية (الكتف . ام سيسان . موضع جسر المجامع . مخاضة شركة النفط . مخاضة الجزر) .
- فاحتلت الجبهة بفوجين ف٢ ل١ في اليمين و ف١ ل١ في اليسار و ف١ ل١٥ في الاحتياط ونظمت الخطة النارية للاسناد وخصصت النيران الدفاعية البعيدة لمدفعية ٢٥ رطلا .
- واستمرت اعمال الدواب من المشاة والمدفعية الى الاجنحة ووزعت مدفعية مقاومة الطائرات ومقاومة الدروع على قطعات الافواج وتجمعت سرية هندسة الجحفل جوار (سصح البحر) في وادي عرب .
- ز - لقد اعتقد الاسرائيليون بان منطقة التلوي غربي الاردن ازاء حصن كيشر لازالت مشغولة بالقوات العراقية يوم ٥/٢٤ ولكن الهدوء الذي ساد المنطقة مساء ٢٤ وليلة ٢٤ - ٢٥ شجعهم على الخروج من الحصن صباح ٥/٢٥ لاشغال تلك التلوي التي كانت خالية منذ اكثر من ٢٤ ساعة .
- وباحتلال الاسرائيليين لهضبة الجمل يمكن اعتبار معركة كيشر منتهية .

يترك الوقت الكافي للاستطلاع لتدارك نقص المعلومات عن قوات العدو وتحركاته وحصونه •

٣ - غموض الفرض الاساسى من سوق القطعات ، وعدم تحديد الواجبات المطلوبة وتكليف الوحدات او التشكيلات بانجاز تلك الواجبات مع فسح ابوقت الكافى للاستطلاع وتصميم الخطط •

فقد اشركت القطعات بالقتال حال وصولها (المجامع) وكانت اكثر المعارك التى طلب تنفيذها يعقد مؤتمرها فى مقر القيادة ليلا وتصدر الاوامر فى نفس الليلة ويطلب تنفيذ الهجوم او الواجب فى الصباح الباكر •

٤ - جرى تأسيس امرية خصوط المواصلات قبل بدء القتال بفترة قصيرة جدا فلم تكمل الخدمات الادارية، وكانت الوحدات مضطرة الى ان تبعث مأموريها من الجبهة الى (الفرق) مسافة نحو ٧٠ كيلومترا لتموين القتاد والارزاق، بينما كان الواجب ان تؤسس نقاط تموين بمسافات ملائمة •

٥ - والا هم من كل ذلك انه لم تكن هناك خطة حركات ولائحة حرب مهيأة سلفا يمكن على ضوئها تحشيد القوات الكافية لتنفيذها ، وهكذا فقد شعرت القيادة العامة فى الاسبوع الاول بان القوات غير كافية فاضطرت الى طلب سوق جحفل لواء آخر •• وسرى فى الفصول القادمة كيف ان تلك القيادة ستطلب اشراك جحافل أخرى !

الفصل الرابع

القتال الاول في لواء السامرة

٢٥/٥ - ١١/٦/٤٨

- * حركة القوة الالية والجحفل الاول من وادى عريب
- * وصول الجحفل الرابع وخطة مهاجمة كفر يونا
- * معركة جنين
- * معركة كاكون واعادة التنظيم في طولكرم
- * جبهة قلقيلية - كفر قاسم
- * اعمال رتل المجامع
- * اعمال القوة الجوية
- * ملحوظات ودروس
- * خلاصة حركات الجيوش العربية فى القتال الاول

حركة القوة الآلية والجحفل الاول من وادي عرب الى لواء السامرة

١ - حركة القوة الآلية الى نابلس :

تحركت القوة الآلية في الساعة الثامنة مساء ٢١ مايس من منطقة المجمع ووصلت فجر ٢٢/٥ الى (الزرقام) وتابعت حركتها على طريق عمان - جسر اللبني - اريحا - جفتلك - نابلس ، فوصلتها ليلة ٢٢-٢٣ مايس واشغلت من فورها مواقع :

دير شرف - مفرق الطرق الى جنين والى طولكرم
جت - غربي نابلس على الطريق المؤدى الى قلقيلية
الهوة - جنوب نابلس على الطريق العام الى رام الله •
المضيق - المرتفعات شرقى بلدة نابلس بنحو (٥) كيلو مترات
وفتحت مقرها في مزرعة (عسكر) شرقى نابلس مباشرة

٢ - تشكيل الادتال الآلية :

ثم حركت القوة الآلية وحداتها بعد ان جحفلتها على هيئة ادتال كما على :
أ - رتل (اسد) : بامرة آمر الفوج الآلى ووجهته نحو (جنين) يوم
٢٧/٥/١٩٤٨ •
ب - رتل (نمر) : بامرة آمر كتيبة مدرعات خالد ووجهته نحو (طولكرم) •
ج - وفي يوم ٣٠ مايس شكلت رتلا ثالثا باسم (القريشى) ووجهته نحو
(قلقيلية) •

٣ - رتل (اسد) في جنين :

أ - كان رتل اسد الذى توجه الى جنين بامرة المقدم الركن نوح عبدالله الجلبى
آمر الفوج الآلى يتألف من :
اولا - الفوج الآلى (ناقصا سريتين) •
ثانيا - رتل مدرعات من كتيبة خالد •
ثالثا - بطرية مدفعية ميدان •

ب - وزع أمر الرتل قوته كما يلي :-

اولا - سرية المشاة الآلية الثالثة (آمرها الرئيس الاول محسن الاعظمى) فى شمال بلدة جنين نحو ثلاثة كيلو مترات بمنطقة الراقم ١٥٢ على جانبى الطريق العام (جنين - العفولة)
ثانيا - مفرزة من السرية بقوة حضيرة خلف السرية فى جسر الخروب
ثالث - باقى الرتل والمدفعية فى بلدة جنين بمخفر الشرطة والمنطقة المجاورة *

رابعا - باشر الرتل باحراج دوريات مدرعة ومشاة آليين يوميا باتجاهات متعددة على ان تعود ليلا الى المأوى مع قوة الرتل الاصلية فى المخفر *

ج - قام الرتل بغارات استطلاعية على خد (زرعين - اللجون) حتى ٣٠ مايس فوجد ان (اللجون) يحتلها العدو بقوة قدرت بسحو ثلاثمائة مقاتل وثلاثين مدرعة *

٤ - رتل (نمر) فى طولكرم :

أ - كن رتل نمر الذى توجه الى طولكرم بامرة المقدم الركن طارق سعيد فهمى آمر كتيبة مدرعات خالد يتألف من :

اولا - كتيبة مدرعات خالد (ناقصة سريتين) *

ثانيا - سرية المشاة الاولى من الفوج الآلى *

ثالثا - بصرية مدفعية ٢٥ رطلا من كتيبة الصحراء الثالثة *

رابعا - تم إلحق به الفوج الاول من اللواء الخامس عشر يوم ٢٨ مايس *

خامسا - والحق به كتيبة ٣٧ (ناقصة بطريتين) ظهر ٥/٣١ *

ب - تمركز الرتل فى الارض المرتفعة غربى بلدة طولكرم مباشرة شمال طريق (طولكرم - كفريونا) العام ، وأسس مأوى المدرعات ووزع المشاة لحماية المحيط ، وكانت مواضع المدافع داخل المحيط * وارسل

فصيل مشاة من الفوج الاول من اللواء الخامس عشر الى قرية كاكون (شمال غرب طولكرم) وفصيل آخر الى قرية الطيرة (جنوب غرب طولكرم) العريتين *

ج - اعمال الرتل :

اولا - قام الرتل بغارة موفقة يوم ٢٨ مايس على مستعمرة (كوليم) ونسف وحرق دورها وعم مدفع هاون عقدتين وبعض القبائل اليدوية *

ثانيا - أعادت مفرزة من الرتل يوم ٣٠ مايس على مستعمرة (كفريونا) وقصفتها بالمدفعية *

ثالث - هاجم العدو يوم ٣٠ مايس قرية الطيرة العربية ونظرا لتعزيز المضلحين العرب بفصيل نظامى من ف ١ ل ١٥ فقد اضطر العدو الى الانسحاب تاركا جث قتلاه وكان من بينها جثة احد ضباط الهاغانا (الذى وجدت فى جيبه خطة الهجوم) وغنمت قواتنا جهاز لاسلكى وقاذفة بيات وطوربيد بانكلور *

رابعا - اعاد العدو مهاجمة قرية الطيرة ليلة ٢ - ٣ حزيران مستخدما مدافع الهاون الا ان مفرزة ف ١ ل ١٥ والمسلحين من اهل القرية استطاعوا طرد العدو وكبدوه بعض الخسائر. وقد جرى تعزيز مفرزة الطيرة بحضيرة رشاشات فيكرس *

خامسا - قام العدو من مستعمرة (موابيل) ليلة ٢/٣ - ٦ بمهاجمة مواضع الرتل ولكنه فشل فى حركته واضطر الى التراجع * وقد تكون اعمال العدو مساء ٣٠ مايس وحتى ليلة ٢/٣ - ٦ (المقتصرة على مهاجمة قرية الطيرة ومهاجمة مواضع الرتل غربى طولكرم) جزءا من خطة هجوم عامة مدبرة لتثيت القوات العراقية فى منطقة طولكرم فى الوقت الذى كان فيه العدو يحاول احتلال (جنين) *

سادسا - ارسل الرتل دورياته يوم ٦/٣ باتجاه مستعمرة (كفيونا)
فشاهدت العدو منهمكا بتحكييم مواضع دفاعية فقصفتهم بالمدفعية •
سابعا - اصطدمت دورية مدرعة من الرتل ، كانت قد خرجت نحو
الشمال ، بدورية مدرعة في شمال (باقة الغربية) يوم ٦/٤ فأسرت
سيارة ١٥ هندرويت (١) معادية •

٥ - حركة فوج من الجحفل الاول الى نابلس :

صدرت برقية القيادة العراقية بأن يتحرك الفوج الاول من اللواء الخامس
عشر الى نابلس وان يصبح بأمر القوة الآلية ، فأصدر الجحفل الاول
اوامره وجرى تسليم مواضع القاعدة الامنية في (معاذ) الى قوة تألفت من
سرية من ف ١ ل ١ بأمره معاون الفوج وتحرك ف ١ ل ١٥ الى شرق المواضع
ليلة ٢٤-٢٥/٥/٤٨ للاركاب بالسيارات الالهية ، التي كان ينتظر وصولها
في نفس الوقت الا أنها تأخرت (ثم ظهر أنها ارسلت بواجب آخر في
الجيش الاردني) •

وتحرك الفوج من نقطة اركاب السيارات في فجر ٥/٢٦ ووصل (أريحا)
عصرا واستمر الى (نابلس) عن طريق (جفتك) •

٦ - مخالفة مبادئ الحرب في الحركة :

لاحظ أمر الجحفل الاول أنه قد تكرر ارسال الافواج منفردة وربطها
بتشكيل آخر - فقد سبق ان ارسل ف ٢ ل ١ من الفرق الى المجامع يوم
٥/١٥ منفردا والحق بأمر القوة الآلية ايضا • كما لاحظ غموض اغرض
من الحركة الى (نابلس) فأبرق الى القيادة العراقية والى القيادة العامة
ومديرية الحركات ببغداد برقية رقم ١١٩/ح مساء ٥/٢٤ مشيرة الى أمر
حركة ف ١ ل ١٥ ونص في البرقية :

(تحرك ف ١ ل ١٥ حسب أمركم الى نابلس للاتحاق بالقوة الآلية ويبدو
أن وحداتنا مشتركة جزئا جزئا كما اشتركت في معارك كيشر • وهذا

(١) 15 hundredweight = ٧/٤ طن

يخالف مبادئ الحرب ويؤدي الى اضعاف قوة الجحفل وتبعثر جهوده •
وقد تلقينا الاوامر منذ بدء الحركات وقمنا بتنفيذها رغم الوقت الضيق
الذي ترك لنا لوضع الخططة ورغم غموض الغرض من كل حركة •
ونعرض اليكم ان الاستمرار على توجيه الواجبات الى وحدات معينة بالذات
واشراكها في القتل جزئا جزئا وعدم ترك الوقت الكافي للاستعدادات قبل
كل حركة سيؤدي الى نتائج غير محمودة • ورغم اننا لا نخشى المسؤولية
فاننا نحاذر تكرار الغلط المؤدى الى نتائج عقيمة حتما • لذا نقترح التمسك
باستخدام جحفلنا مجتمعا مع ضرورة وجود وسائل نقل كافية معه على
الدوام • نرجو تأييدنا •)

وعند مذاكرة قائد القوات العراقية مع آمر الجحفل الاول ، فقد رجاء تأييد
البرقية لدى القيادة العامة ومديرية الحركات وفلا صدرت برقية القيادة
٢١١/ح في ٥/٢٦ بتأييد برقية الجحفل (واقترحت استخدام القوات العراقية
مجتمعة وتعيين واجب معين لها وذكرت ان العمل بقطعات تدخل المعركة
تباعا وعلى عجل بترتيبات ناقصة يؤدي الى نتائج غير مرضية) •

٧ - حركة وحدات الجحفل الاول :

أ - حسب برقية القيادة تحركت سرية الهندسة الثالثة (ناقصة فصيلا)
الى (المفرق) ظهر ٢٧ مايس •

ب - وعندما كانت سرية الهندسة تنهيا للحركة وردت اوامر القيادة بحركة
ف ١ ل ١ وك ٣٧ الى (الزرقاء) لتتلقى الاوامر عن الواجب وان
هدف الحركة (رام الله) • واصدر الجحفل الاول اوامره بان يتسلم
ف ٢ ل ١ مواضع (معاذ) والمنشية •

وتحرك الفوج الاول من اللواء الاول وكتيبة المدفعية ٣٧ في الساعة الرابعة
بعد الظهر ، وكانت اوامر القيادة العامة في (الزرقاء) تقضي بان
يستعمر رتل الفوج والكتيبة بالحركة الى (نابلس) فوصل الرتل يوم
٥/٢٨ وعسكر في (مزرعة عسكر) •

ج - وصدرت الاوامر مساء ٢٧/٥ بحركة مقر بطرية مقاومة الطائرات ومدفعين الى (المفرق) فجر ٢٨/٥ وبقي رجيل مقاومة طائرات واحد ضيفا على ٢ ل ١ لحماية منطقة المدفعية .
د - وهكذا جرى الترقيق يوم ٢٧ ميس ولم يبق في (وادي عرب) يوم ٢٨/٥ سوى :

مقر الجحفل الاول ومخابرته
الفوج الثاني من اللواء الاول
سرية مدرعات من كتيبة خالد
بطرية مدفعية ٢٥ رحلا من الكتيبة الناشئة الآلية
رجيل مقاومة طائرات من بطرية مقاومة الطائرات الخفيفة الثانية
للفرقة الثانية .

فصيل هندسة من السرية الثالثة .

فابرق الجحفل الاول بان (نقله الجحفل اصيحت في منطقة نابلس ولا مبرر لبقاء المقر في محله الحالي وان تباعد الوحدات يؤيد ما ورد ببريقته ١١٩/ج) ورجا البت في الامر .

هـ - وفي ليلة ٢٨-٢٩ ميس صدر امر القيادة العراقية بحركة مقر الجحفل الاول الى (نابلس) فقام بتسليم مسؤولية (قطاع المجمع) الى آمر الفوج الثاني وخصص له محطة الاسلكي الرقم ٢٢ من مخابرة الجحفل مع مفرزة طبية ، وتحرك مقر الجحفل ومخابرته فجر ٢٩ ميس على طريق المجمع - المفرق - عمان - جسر اللبني - اريحا - جصلت - نابلس ، ووصل في الساعة الخامسة مساء الى نابلس (مزرعة عسكر) .

٨ - تحشد الجحفل الاول في لواء السامرة :

أ - عندما وصل مقر الجحفل الاول الى نابلس مساء ٢٩/٥ كان موقف وحداته كما يلي :

في قطاع نابلس - مقر الجحفل وحضيرة مخابرته

الفوج الاول من اللواء الاول

كتيبة المدفعية ٣٧ الآلية

في طولكرم - الفوج الاول من اللواء الخامس عشر بامرة رتل (نصر) في شرقي الاردن -

(١) (الشونه) بالمجمع - الفوج الثاني من اللواء الاول

رجيل مقاومة الطائرات

فصيل هندسة

سرية مدرعات

بطرية ٢٥ رطلا

مفرزة طبية

(٢) اربد - وحدة الميدان الطبية الثانية فقي ١ (ناقصة مفرزة)

(٣) المفرق - سرية الهندسة الثالثة (ناقصة فصيل المجمع)

بطرية مقاومة الطائرات (ناقصة رعيلا)

ب - وفي صباح ٣٠ ميس فتح الجحفل الاول مقره في (مزرعة عسكر) واستعاد السيطرة على فوجه الاول .

٩ - اشغال (قليلية) :

في ٣٠/٥ اشغل رتل القريشي المؤلف من :

من الفوج الآلي .	{	سرية المشاة الثانية
		فصيل فيكرس
		مدفع هاون ٣ عقد

قرية (قليلية) وحصن مواضعه فيها .

١٠ - اشغال (كفر قاسم) :

في ليلة ٣٠ - ٣١ ميس ، وبعد المذاكرة مع مقر القيادة العراقية اصيهر

الجحفل الاول وصايه بتأليف رتل من :

جحفل سرية مشاة من ف ١ ل ١

رعيل مدرعات من كتيبة خالد

محطة لاسلكي رقم ٢٢ من مخابرة الجحفل

وسمى الرتل باسم (رتل الشيعلي) الذي تحرك فجر ٥/٣١ لاشغال قرية

(كفر قاسم) وتحصين مواضعه فيها مع تأليف قوة مختارة بامرة ضابط

ومساعدة المناضلين للاحتفاظ برأس العين *

١١- تجحفل كتيبة مدفعية ٣٧ الآلية :

أ - صباح ٥/٣١ تحركت البطرية الاولى من الكتيبة ٣٧ الآلية الى

(جنين) بامرة رتل (اسد) *

ب - وبعدها بنصف ساعة تحركت الكتيبة (ناقصة بطريتين) الى طولكرم

بامرة رتل (نمر) *

١٢- تعزيز القوة في كفر قاسم - رأس العين - قلقيلية :

أ - لتعزيز رتل (الشيعلي) في كفر قاسم وللاحتفاظ برأس العين فقد

صدرت الأوامر الى ف ١ ل ١ بأن يرسل سرية مشاة اخرى مع حاضرة

في كفر قاسم وبندوية مقاومة دبابات الى كفر قاسم وبلد يلقى رتل

الشيعلي ، ويتولى امرة القوة آمر الفوج الاول ويكون الرمز

(رتل حسين) ، ووصلت القوة فعلا الى كفر قاسم مساء ١ حزيران *

ب - وبقيت سرية من الفوج الاول مع اسلحة ثقيلة في نابلس بامرة

المعاون ودعيت باسم (قوة الاحتياط) *

ج - ثم صدرت الأوامر بأن يتسلم ف ٢ له مسؤولية جبهة (قلقيلية -

رأس العين - كفر قاسم) وان يعود (رتل حسين) بعد تسليمه

القطاع ، الا ان تلك الاوامر لم تنفذ قبل المباشرة بتنفيذها بسبب الموقف

الطارئ في (جنين) *

١٣- صدرت الأوامر بأن يتسلم ف ١ ل ١ مسؤولية (قلقيلية - رأس العين -

كفر قاسم) ويتحرك مقر الفوج الاداري والسرية الباقية من نابلس الى

(قلقيلية) ، ويلقى (رتل حسين) ونفذ ذلك صباح ٦/٣ ١٩٤٨ *

١٣- تنقلات الوحدة الطبية وسرية الهندسة الثالثة :

في اول حزيران اصدرت القيادة العراقية امرها بالحركة يوم ٦/٣ بمرحلتين

لكل من وحدة الميدان الطبية الثانية ف ١ من (اربد) والى سرية الهندسة

الثالثة (ناقصة فصيلا) من (المفرق) وفصيل الهندسة من (المجامع)

.. الى نابلس *

فوصلت الوحدة الطبية صباح ٦/٤ وفتحت محطة تضعيد متقدمة غربي

بلدة نابلس مباشرة *

أما سرية الهندسة الثالثة فقد وصلت هي ايضا وعسكرت جوار مفرق

(دير شرف) *

١٤- فتح مقر الجحفل الاول في دير شرف :

لالتحاق سرية الهندسة والوحدة الطبية وتسكرهما غربي نابلس ولان

الفوج الاول من اللواء الخامس عشر كان في جبهة طولكرم منذ وصوله

لواء السامرة ، وان الفوج الاول من اللواء الاول قد اشغل جبهة قلقيلية

ب - كفر قاسم - رأس العين مساء ٦/٢ فقد انتقل مقر الجحفل الاول

ومخابرته من (مزرعة عسكر) الى مفرق (دير شرف) في الساعة الخامسة

مساء ٦/٤ ١٩٤٨ ، وبقي ف ٢ ل ١ يعمل مستقلا في المجامع ...

ونظرا لتسلم الفوج الاول من اللواء الاول مسؤولية قلقيلية فقد لقي رتل

القريشي ايضا وتحرك جحفل سرية المشاة الآلية الى طولكرم يوم ٦/٤ ١٩٤٨

والتحقت السرية برتل (نمر) *

وصول الجحفل الرابع وخطة مهاجمة

كفر يونا - ثانيا

راجع المخطط (٣)

وصل الفوج الثاني من اللواء الخامس ، وهو من وحدات الجحفل الرابع ، الى نابلس ظهر يوم ١٩٤٨/٦/١ فصدرت القيادة العراقية اوامرها التمهيدية بان يتها الفوج لتسلم منطقة (قلقيلية - كفر قاسم - رأس العين) من رتل القريشي ورتل حسين . وكان المأمول ان يصل باقي الجحفل الرابع في اليوم التالي ، وعندئذ تصبح بامرة القيادة ثلاثة تشكيلات مقاتلة هي :

القوة الآلية

جحفل اللواء الاول

جحفل اللواء الرابع

ولذلك درست القيادة العراقية الموقف مجددا مساء ١٩/٦ وخرجت نتيجة تقدير الموقف بقرار هو ان تستهدف احتلال مستعمرة (كفر يونا) بالجحفل الرابع ثم التقدم بصفحة اخرى الى (ثانيا) على ساحل البحر الابيض المتوسط وعندئذ تسيطر المنطقة التي يسيطر عليها الصهاينة من فلسطين الى شطرين ، وهو ما يهدد

(اسرائيل) حتما بخطر كبير !

كانت خلاصة الخطة :

آ - الهجوم على (كفر يونا) بجحفل اللواء الرابع مجتمعا .

ب - مهاجمة مستعمرتي (موايل) و (كفر هيس) الواقعتين الى شمال وجنوب (كفر يونا) بجماعات المناضلين من رتل طولكرم في الاجنحة .

ج - تهجم سرية الاحتياط (وكانت من ف ١ ل ١) على مستعمرة (كوليم) جنوب كفر يونا .

د - يقوم ف ١ ل ١ (ناقصا سرية الاحتياط) من مواقعه في كفر قاسم بغارة ليلية

على المعبر غربي رأس العين على طريق حيفا - تل ابيب العام لجلب اتباه العدو الى ذلك الاتجاه .

هـ - قيام رتل من السيارات (الخالية) بالتنقل ليلا بمصاييحها الى جهات غير جهات الهجوم الحقيقية لغش العدو .

و - خصصت سرية مدرعات من كتيبة خالد بامرة الجحفل الرابع .

ز - تسند الجحفل كتيبة الصحراء الثالثة (٢٥ رطلا) ناقصة بطرية ، وبطرية من كتيبة ٣٣٧ الآلية ، ووضعت أربعة مدافع من بطرية مقاومة الطائرات الخفيفة بامرة الجحفل . وكان من المحتمل ان تصل كتيبة الصحراء السابعة (٥٤ عقد) قبل بدء المعركة فتقرر ان تشارك في الاسناد ايضا .

ح - يوفد رتل طولكرم :

اولا - رغيل مدرعات ومدفع هاون وجماعة مناضلين من قرية كاكون للهجوم على مستعمرة (موايل) .

ثانيا - مفرزة نظامية ومدفع هاون وجماعة مناضلين من قرية الطيرة للهجوم على مستعمرة (كفر هيس) .

ط - تقوم القوة الجوية من الساعة السادسة صباح ٦/٤ بقصف المطارات في كل من :

كفر سابا ، كفر يابيتس

كفر هيس ، رامات هاكوفيتش

بيتاكتفا ، تل موند ، ثانيا

وجميع تنقلات وارثال العدو باستقامة كفر يونا

ي - تعين يوم الهجوم (يوم ٤ حزيران) .

ومساء ١ حزيران ١٩٤٨ ثبتت جميع التفاصيل وصدر أمر الحركات ذو الرقم (٣)

من القيادة العراقية في ١٩٤٨/٦/٢ .

الا انه في الساعة السادسة صباح نفس اليوم عادت القيادة فألقت الامر .

معركة جنين

رتل (اسد) ثم تسلم الجحفل الرابع

راجع المخطط (٤)

١ - أخذ رتل (اسد) الذي القته القوة الآلية مسؤولية (جنين) وباشر باخراج دورياته الاستطلاعية ومفارزه للغارات على خط (زرعين - اللجون) في ٣٠ مايس ١٩٤٨ •

٢ - اما الصهانية فقد وضعوا خططهم لاحتلال (جنين) وباشروا بالتهوؤ منذ ليلة ٣٠ - ٣١ مايس لتنفيذ الخطة ••
آ - اشركوا في خططهم القوات التالية على ان تجرى الحركة بمسؤولية قيادة الجبهة الشمالية :

الكتيبة ١٣ }
الكتيبة ٢١ } الفرقة الثانية
الكتيبة ٢٢ }

قوة احتياط الجبهة (فوج الاحتياط)

ب - خلاصة الخطة :

الصفحة التمهيديّة -

اولا - تقدم الكتيبة ٢١ ليلة ٣٠-٣١ مايس الى مواضع الاجتماع في محطة تل الاسمر ومحطة جنين وعين منسي واللجون •

ثانيا - تقوم الكتيبة ١٣ ليلة ٣١/٥ - ١/٦ بما يلي :-

(١) تأشير الطرق المؤدية لقريتي صندلة ومقيلة •

(٢) احتلال (المقيلة) و(المعسكر البريطاني) و (هرامة) •

صفحة الهجوم -

اولا - تحتل الكتيبة ٢١ منطقة التلوس المتسلطة على جنين من الجهة

الغربية وتتحصن بها الساعة الثانية ونصف قبل فجر ٦/٢

لتطويق جنين وقطع خط انسحاب القوة العراقية •

ثانيا - القوة الضاربة والصاعقة تهجمان على بلدة جنين من جهة الطريق

العام (جنين - زرعين) وتقفز في جوف البلدة الساعة الثالثة

والنصف فجر ٢ حزيران •

وتشمل الخطة عمل الصنوف الساندة والقوة الجوية والخدمات

الادارية •

ج - في الساعة العاشرة والنصف مساء ١ حزيران بعد ان انتهت الصفحة

التمهيدية من الخطة فتح مقر القوة الاسرائيلية في (زرعين) •

وباشرت الارتال • فاستطاعت ارتال الالتفاف احتلال اهدافها وترصينها

قبل فجر ٢ حزيران • اما القوة المتقدمة على الطريق العام فقد لاقى

مقاومة عنيفة حين صمدت سرية المشاة الآلية في تلول الرافم ١٥٢

ودار قتال عنيف سبب تأخر تنفيذ الخطة الاسرائيلية • ووقعت اصابات

كثيرة في انفس العدو وآلياته طيلة يوم ٦/٢ • ولكنه استمر بتقديم

قواته وتنفيذ خطته • فاضطرت سرية المشاة الآلية الثالثة ان تنسحب •

بعد الضلام • من تلول الرافم ١٥٢ في اساعة الثامنة مساء ٦/٢ تحت

ستر مفرزتها الموجودة في (جسر الخروب) • وبعد ان قامت تلك

المفرزة بستر انسحاب السرية • انسحبت هي ايضا والتجأت القوة

(رتل اسد) الى قلعة جنين الكائنة في القسم الغربي من البلدة • وابقى

أمر الرتل الى القيادة بانه اضطر الى قبول الحصار في قلعة جنين تجاه

قوات تتفوق عليه بأكثر من ثلاثة اضعاف • وان مواد الاعاشة والاعتدة

تكفيه لحوالى ثلاثة ايام • وطالب بارسال النجادات وبقصف القطعات

المعدية بالطائرات •

د - استطاع العدو دخول بلدة جنين ببعض مفارزه ليلة ٢-٣ حزيران

وباشر بنسف بعض المحلات المهمة في حين اضطر الكثير من السكان

الى ترك بيوتهم • والتجأ عدد من الشيخوخ والأطفال والنساء الى القلعة

مع القوة العراقية ، وغادر البلدة آخرون باتجاه قباطية ••
واستمرت هاونات ورشاشات الفوج الآلي تصلي العدو نيرانها من دخل
القلعة ، كما بدأ العدو بقصف القلعة بيران الهاونات والقوة الجوية ،
ليلة ٣-٢ ويوم ٣ حزيران فكبد رتل (اسد) بعض الخسائر ،
واستشهد في هذا القتال الملازم الاول عبداللطيف صبرى من الفوج
الآلي ، وبعض الراتب ، وتعطلت ثلاثة مدافع من بطرية ٣٧ التي
كانت بامرة الرتل ••

وظل آمر الفوج يزود مقر القوة الآلية والقادة العراقية في نابلس
بتقاريره عن تطورات الموقف ••

٣ - الهجوم العراقي المقابل واستعادة جنين :-

آ - كان ف ٢ ل ٥ وهو من وحدات الجحفل الرابع قد وصل نابلس بعد
ظهر ١ حزيران ثم وصل باقي الجحفل عصر ٦/٢ • وكانت اوامر
القيادة العراقية يوم ٦/١ تقضي بتهيؤ ف ٢ ل ٥ لتسلم (قلاتيلية
- كفر قاسم - راس العين) ثم امت القيادة تلك الاوامر بخطه
(الهجوم على كفر يونا) •

ب - الا ان الموقف الذي جوبهت به القيادة العراقية (تقدم العدو الى جنين
والاستيلاء على التلوى جنوبى البلدة على جانبي الطريق العام الذى
يربط جنين بمدينة نابلس) يوم ٢ حزيران ومحاصرة قلعة جنين
وفيهما قوة (رتل اسد) ودخول بعض المغارز المعادية الى بلدة جنين
ليلة ٢ - ٣ حزيران ، اضطر القيادة الى صرف النظر عن خططها
لمهاجمة كفر يونا - ثانيا •

ج - اصدرت القيادة العراقية امرها الى آمر ف ٢ ل ٥ المتقدم الركن
عمر علي بأن يتحرك الى (جنين) مع بطرية مدفعية ٢٥ رطلا ، فتحرك
الفوج فعلا واشتبك مع العدو في الساعات الاولى من يوم ٣ حزيران
بممركة ضارية على التلوى جنوبى بلدة جنين •

د - ثم ارتأت القيادة ارسال جحفل اللواء الرابع بكامله الى (جنين) لطرد
العدو من البلدة ، ومن منطقة الفوج الآلي (القلعة) ، والتلوى
المحيطة بالبلدة والقلعة •

فصدرت برقية انذارية لحركة الجحفل (*) خلال ساعة ••

هـ - وفي الساعة السابعة صباح ٦/٣ كان الموقف :

اولا - تحتل قطعات العدو ستارات محيطة ببلدة جنين •

ثانيا - يحتل الفوج الآلي (ناقصا سريتين) مع بطرية ٣٧ موضعا
في قلعة جنين وهو يشغل العدو بالنار •

ثالثا - انجذت هذه القوة بالفوج الثاني من اللواء الخامس مع بطرية
٢٥ رطلا ومدفعتين ، وكلفت بالهجوم لطرد قطعات العدو
المحيطة بالبلدة واعادة الوضع الى نصابه •

واصدر الجحفل الرابع امره بأن يتحرك باقي الجحفل (ناقصا الفوج
الاول من اللواء الرابع ووحدة الميدان الطبية ناقصة مفرزة اسعاف
ف ٢) الى منطقة العرابية ١٦٩٢٠١ - ميركة ١٧٢٢٠٠ تمهيدا للهجوم
على مواضع العدو في جنين ••

وتحرك مقر الجحفل الى ف ٢ ل ٥ ثم أعقبه بعدئذ الفوج الثاني من
اللواء الرابع مع سرية الهندسة الخامسة وسرية المخابرة والانتقال
على طريق نابلس - دير شرف - جنين متخذاً تدابير الحماية الجوية
الى منطقة العرابية - ميركة •

وطلب من الفوج ان يراعى التلوى المشرفة على المضيق وينتظر اوامر
اخرى وابقى ف ١ ل ٤ في نابلس مهيئاً للحركة لاستخدامه عندما
يتكشف الموقف •

و - وصلت مقر الجحفل الرابع في الساعة التاسعة والنصف الى منطقة ف ٢ ل ٥
الذي كان قد انفتح واخذ تشكيل القتال واشتبك مع العدو على
التلوى المشرفة على مدخل المضيق المؤدى الى جنين ، وكانت بطرية

(*) تقرير جحفل اللواء الرابع بكتابه ٦٧٦/ح في ١٧/٦/١٩٤٨

٢٥ رطلا قد اتخذت مواضع لها قريبا من الطريق العام وراء البئر
١٧٧٢٠٥ ، وكان العدو يقاوم في التلويح المسيطرة على الطريق العام
والارض المنبسطة الى قرية بركن .

وصل آمر الجحفل الرابع الى مقر ف٢ ل٥ واطلع على الموقف ؛ فكان الفوج يدفع
سراياه الامامية باسناد جيد من مدافع الهاون ٣ عقد ورشاشات فيكرس ، وطلب
آمر الفوج اسناد جناحه الايسر بسرية على الاقل ، وضرب قطعات العدو الموجودة
في التلال المشجرة المشرفة على قرية بركن .

ارسل آمر الجحفل (*) سرية واحدة من ف٢ ل٤ (*) مع فصيل رشاش
ومفرزة هاون للتقدم من جناح ف٢ ل٥ الايسر وطرد قطعات العدو الموجودة
هناك ، وارسل السرية الثالثة من ف٢ ل٤ مع رشاش فيكرس ومفرزة هاون للتقدم
على جناح ف٢ ل٥ الايمن من يمين طريق نابلس - جنين العام وضرب قطعات العدو
الموجودة في التلويح التي امامها وطردها .

تقدمت السرية الاولى في الساعة العاشرة والنصف ، وبعدها بأقل من ساعة
تقدمت السرية الثالثة . ويمكن ف٢ ل٥ من طرد العدو من موضعين على التلويح
في الساعة الحادية عشرة والنصف ، ثم قام بهجوم على مواضع العدو الخلفية
التي كانت قسمها أعلى ، وقد حصنها العدو بدرجة اكبر .

وعند الظهر ارسل ف٢ ل٥ (*) برقية (نحن على الجبل) . نحتاج الى
امدادات على الطريق لستر الجناح الايمن) .

وطلب آمر الفوج الآلي () (الموجود في قلعة جنين) في الساعة الحادية
عشرة والنصف اسناد المدفعية لان العدو أخذ يقصف مواضعه بالهاونات بشدة ،
وبعد ان اعطى احداثيات مواضع هاونات العدو قامت بطرية ٢٥ رطلا يقصفها
فأسكتها .

وصب ف٢ ل٥ نار هاوناته على صناكر العدو بشدة ، ومن رسائل العدو

(*) ان آمر جحفل اللواء الرابع هو العقيد الركن صالح زكي توفيق

وأمر ف٢ ل٥ هو المقدم الركن عمر علي

وأمر ف٢ ل٤ هو المقدم شليمون ميخائيل

وأمر الفوج الآلي هو المقدم الركن نوح عبدالله الجلبى

اللاسلكية التي سرقت قدرت خسائر العدو حتى الساعة ١٢٠٠ باثنين واربعين
قتيلا وثمانية واربعين جريحا .

وأخبرت الوحدات بان للعدو تجمعات قرب الرام ١٥٢ شمال جنين بثلاثة
كيلو مترات ، فطلب الجحفل من القيادة ارسال رف طائرات لقصف التجمعات
المعادية .

ومن تقارير آمر ف٢ ل٥ وتقارير آمر الفوج الآلي فقد قدرت قطعات العدو
بما يقرب من اربعة آلاف مقاتل .

واستمر القتال بعد الظهر بنفس العنف والشدة ، وقام رعييل مقاومة
الطائرات بضرب ربيثة للعدو فقتل من فيها وسقطت بيد قطعتا . ورأى آمر
الجحفل الرابع ضرورة جلب باقى قطعات الجحفل من نابلس فطلبها ، ووصلت .

قام ف٢ ل٥ في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر بهجوم على العدو
واسندته بطرية ٢٥ رطلا يقصف مواضع العدو على السفوح الامامية والخلفية
لموضع المقاومة الرئيسى للعدو ، وعلى التل الاجرد غربى جنين ، واستمر ف٢ ل٥
نحو ساعتين يهاجم بعنف وباستخدام نيران جميع مدافع الهاون وبطرية ٢٥ رطلا
على صناكر العدو ، فأصيبت مواضع العدو (التي كانت عبارة عن ربايا دائرية)
باصابات مباشرة بعدد هائل من قنابل الهاون والمدفعية ، وانفجعت السرية الثالثة
ف٢ ل٤ الى الامام من اليمين فأثرت على العدو ، واضطرت بعض قطعاته الى
الانسحاب الا انه دفع بقطعات جديدة الى الجبهة - شاهد تقدمها الفوج الآلي من
قلعة جنين - .

وفي الساعة الرابعة والربع بعد الظهر ارسل الجحفل الرابع برقية الموقف :
آ ... احتلت قطعاتنا القمم والوادي المسيطرة على جنين ولم يبق احد من
العدو في تلك التلال .

ب - بسبب تعب القطعات تقرر ان يسكر كل في محلاته التي اشغلها
لا سيما ان المنطقة الكثافة شمال جنين ارض سهلة وان التلويح بعيدة
عن البلدة شمالا ، لا يمكن الوصول اليها قبل ان يخيم الظلام .

ج - خسائرنا طفيفة وخسائر العدو تقدر بأكثر من مائة قتيل وأكثر من سبعين جريحا • استمر القتال ليلا حتى الساعة الحادية عشرة بئران الهاون والاسلحة الخفيفة وتقرر قيام ف ٢ ل ٥ بهجوم فجر يوم ٤ حزيران على آخر مقاومة للعدو في التل الاجرد ••

٤ - الهجوم فجر ٤ حزيران :

أ - قام ف ٢ ل ٥ في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف ليلة ٣-٤ حزيران بهجوم على التل الاجرد باسناد مدافع الهاون فتمكن من احتلاله في الساعة الثالثة وبذلك انتهت آخر مقاومة للعدو ، وقد اشتركت بطرية المدفعية بتعقب العدو بالنار •

ب - ارسل آمر الجحفل الرابع المدرعات على الطريق العام لدخول بلدة (جنين) والاتصال بالفوج الآلي في القلعة • ودفع السرية التي في يمين الطريق العام لاحتلال التل المشرفة على البلدة والسرية التي على جناح ف ٢ ل ٥ الايسر لاحتلال التل الامامية المسيطرة على يسار القلعة •

ج - اشترك الفوج الآلي برشاشاته في رمي العدو ، فانقلب انسحاب العدو الى هزيمة ساحقة تاركا وراءه اسلحته وقتلاه • وكانت اصابات القنابل على مواضع هاونات العدو ورشاشاته الثقيلة مباشرة ، وتساقط عدد كبير من العدو قتلى في هذا الانسحاب ••

د - هكذا تم في الساعة الثالثة صباح ٤ حزيران الاستيلاء على التل ، وفك الحصار عن الفوج الآلي في قلعة جنين •

٥ - الخسائر :

قدرت خسائر العدو بخمسة وستين قتيلاً وعدد كبير من الجرحى الذين نقلهم العدو طول الليل ••

وامتولى ف ٢ ل ٥ على خمس عشرة بندقية برنو - اعطى قسما منها الى المدنيين غير المسلحين الذين ساعدوا الفوج في نقل الماء للجنود ، والقسم

الباقى الى الضباط الذين استولوا على هذه البنادق •• كما استولى على :

٣ مدافع هاون ٣ عقد

مدفع واحد هاون عقدتين

قاذقي بيات

٣ رشاشات خفيفة مختلفة

رشاشة برن واحدة

٣٤ رمانة يدوية

٣ اجهزة لاسلكية صغيرة

جهاز واحد لاسلكي رقم ١٨

كمية كبيرة من عتاد الهاون والاسلحة الخفيفة والمعاول والمجارف • وكانت خسائر قواتنا كما وردت في برقية الجحفل الرابع خمسة شهداء وخمسة وعشرين جريحا ، واما خسائر الفوج الآلي فكانت ضابطا شهيدا واحدا واثني عشر شهيدا من المراتب والجرحى اثنين وعشرين من المراتب ، وقدرت خسائر العدو بما يزيد على مائتي قتيل ومائة وخمسين جريحا ••

٦ - سحب الفوج الآلي :

سحبت القيادة العراقية جحفل الفوج الآلي من جنين عصر يوم ٤ حزيران عدا فصيل واحد من بطرية ٣٧ الآلية التي اقيت بامرة الجحفل الرابع • وحاول العدو قصف الفوج الآلي بمدافع الهاون لدى خروجه من القلعة الا انه لم يتأثر بذلك الرمي •

٧ - هجوم اليهود الليلي :

قام العدو بهجوم ليلي عنيف في منتصف ليلة ٤-٥ حزيران من الشمال الغربي ، من استقامة طريق جنين - اللجون ، مستخدما المشاة باعداد كبيرة وساندتهم بئران الهاون والرشاشات محاولا الوصول خلف اجنحة القطعات العراقية من الشرق والغرب • وبما ان الجحفل الرابع كان قد نسق النيران

الدفاعية فقد صبت المدافع نيرانها واحبطت الهجوم المعادي ، كما استخدمت نيران الانقاذ ، واضطرت العدو الى الارتداد فجر ٦/٥ الى مواضعه في طول الراقم ١٥٢ وكانت خسائره جسيمة .

وعثرت مدرعاتنا عندما كانت تقوم بدورياتها في اليوم التالي على احدى وعشرين جثة من جثث الاعداء في الجناح الايسر من الموضع وعلى خمس عشرة جثة قريبا من الجسر على الطريق العام .

٨ - انتهت معركة جنين واحتفظ الجحفل الرابع بمواضعه حتى اعلان الهدنة الاولى في ١١ حزيران ١٩٤٨ ، ومتى ما عرفت جميع تفاصيل الحركات العسكرية عن الجانبين بدقة لابد ان نرى من الذي تحكم حقيقة في مجرى القتال !!

٩ - الدروس المستنبطة :

أ - لا يجيد العدو القتال في الاراضي الجبلية فقد جعل مواضعه على القمم في صناكر كانت تشكل اهدافا جيدة للهاونات والمدفعية .

ب - يعتمد العدو في قتاله خارج القلاع والحصون على كثرة استخدام نيران الرشاشات والهاونات وان تدمير هاوياته معناه هزيمته ، لذلك يقتضى استهداف مدافع الهاون والقضاء عليها وهو امر ميسر بان تميز المواضع قطعانا الامامية وترمى عليها بطلقات (الدخان) من مدافع الهاون عقدين عند ذلك يصبح بإمكان مدافع الهاون ٣ عقد ومدافع الميدان معرفة مواقع هاونات العدو وتدميرها .

ج - يجيد العدو الحركات الليلية ، ويستهدف الاجنحة . والعمل المقابل لهذا هو ان يسرع دوما بتسويق خطة النار الدفاعية بين الرشاشات والمدفعية وان يجرى ذلك في كل يوم من ايام القتال ، فترقم النيران الدفاعية ويجب ان يعرفها بصورة دقيقة ضباط المدفعية وأمرو السرايا والفصائل ، وكذلك نيران الانقاذ . وبلاستخدام الجيد للنيران الدفاعية ونيران الانقاذ استصاع الجحفل صد الهجوم الليلي المعادي وتحطيمه .

د - يتسلح العدو بقاذفات بيات وهي تستخدم لمقاومة الدرع لمسافة ضمن ٨٠ متر ولمقاومة القطعات ضمن ٤٢٠ متر وبذلك حدثت بعض الشيء من استخدام المدرعات .

هـ - ثبت ان اندفاع ف ٢ ل ٥ في الهجوم نهرا قد زعزع العدو وأرجعه وأثر على اعصابه فلم يتمكن من السيطرة الجيدة على سلاحه وكان تصويبه غير دقيق . فمن الضروري ان يفهم المراتب والضباط كافة هذه النقطة ، ومن الضروري غرس روح التعرض لدى الجنود والضباط .

و - ظهر ان الكمان تطل هجوم العدو الليلي وتقضى عليه ، انها تربكه وكثيرا ما تضطره الى ان يعدل عن تطبيق خطته ، فيجب مراقبة طرق الاقتراب من ابواضع ليلا بالدوريات ويقتضى ارسال الكمان الى المحلات التي قد يتخذها العدو مواضع تشكيل للهجوم الليلي .

ز - العدو ماهر في زرع الالغام على نوعيها : القام العجلات والغام الاشخاص فينبغي التفحيش عنها جيدا عند التقدم وعند شن الهجوم .

ح - العدو ماهر في سرقة المكالمات اللاسلكية ، وفي حل الجفر ، فكان يتخذ الاجراءات المكافحة كلما تسنى له ان يعرف نوايا قطعانا .

ط - للعدو فعالية قوية (*) للحصول على المعلومات وباساليب عديدة :

اولا - التجسس - له تأثير شديد وشبكات كثيرة للتجسس ، وقد جاء في حقل المعلومات بأمر الحركات الاسرائيلي عن قطعانا معلومات دقيقة وصحيحة بالعدد والنوع العائد الى (رتل جنين) حتى انه اعطى عدد المدافع وعايرها بالضبط .

ثانيا - الاستطلاع الجوي - يزود كل آمر بتساوير جوية للمنطقة التي يطلب التقدم عليها ، وقد عثر على ذلك لدى أحد الضباط الاسرائيليين القتلى .

(*) عن نشرة القيادة العراقية الصادرة بكتابتها ٢٢٨ في ٦/٦/١٩٤٨

ي - ظهر ان خدمة الاستخبارات ، في الجيش العراقي ، لم تكن موجهة
توجيها صحيحا فكانت التشكيلات والوحدات العسكرية تعاني نقصا
بينما في المعلومات عن العدو وتوزيع قطعاته .

ك - حاولت القيادة العامة (في الزرقاء) ان تجعل الجيوش العربية الاخرى
تبدي فعالية في جبهاتها باتجاهات تختارها تلك الجيوش بالنظر الى
مواقفها وذلك لتخفيف الضغط عن القوات العراقية في جنين ، وقد
ارسلت برقية برقم (٢٧٦ / ح) في ظهر يوم ٦/٤ بهذا الصدد الى
القيادات السورية والاردنية والمصرية والى جيش الانتفاذ . ومن
ذلك ظهر :

اولا - البطء في تجاوب القيادة العامة مع مواقف القتال في الجبهة .
ثانيا - لم تحصل القيادة العامة على اية نتيجة ولا جواب واستمرت
تلك الجيوش باعمالها الاعتيادية .

(ملحق بمعركة جنين)

أوامر حركات قيادة الجبهة الشمالية (الاسرائيلية) الحملة الثانية

أصدرت قيادة الجبهة الشمالية يوم (٢٠) مايس ١٩٤٨ أوامر الهجوم الاول^(١)
أوامر الصفحة الاولى :
ليلة ٣١/٣٠ مايس :

الكتيبة الحادية والعشرون

فصيل واحد (٢٠) جندي من جنود الالغام يكون في محطة
سكة حديد جنين

فصيل واحد (٢٠) جندي من جنود الالغام يكون في محطة
تل الاسمر

قسم الاحتياط . . في عين منسى

قسم الالغام . . في لجون

ليلة ٣١/٥ - ٣١/٦

الكتيبة ١٣

تقوم بـ (١) تأشير الطرق المؤدية لقرية صندلة ومقيلة

(٢) احتلال (جلمة) و (عرانة)

واجب المدفعية

الاسناد في صفحات الهجوم التالية

(١) للكتيبة ٢١

آ - في هجومها على ام الفحم

(١) عثر عليها مع احد الضباط الاسرائيليين القتلى في ميدان المعركة فترجمتها
القيادة العراقية من العبرية الى العربية ووزعتها بعد حوالي عشرة
ايام من انتهاء المعركة .

ب - في تقدمها للوصول الى جنين من الجهة الشرقية
المتسلطة على جنين •

(٢) للكتيبة ٢٢

ج - تمهيد الطريق للوصول الى جنين من الجهة الغربية •

ليلة ٢/١ حزيران :

الكتيبة ٢١ و ٢٢ احتلال جنين

الكتيبة ١٣

(١) احتياط للقوة وتقوم بنقل النجدة والامدادات والاسلحة

للحركات العسكرية التي تقوم بها الكتيبتان ٢١ و ٢٢

(٢) تطويق الاماكن التالية :

بيت قاد و دير غزالة

توقيت العمليات العسكرية

ليلة ٣٠/٣١ ميس • على جنين وأم الفحم

ليلة ٣١ ميس/١ حزيران • على جنين وأم الفحم وسيلة الحارثية

ليلة ٢/١ حزيران • على جنين - يعبد - قباطية •

اوامر الصفحة الثانية :

القوة المخصصة هي الكتائب ١٣ و ٢١ و ٢٢ والاحتياط •

١ - المعلومات

أ - العدو - عدده يقدر بما لا يقل عن خمسة آلاف رجل محصن بالثلث

جنين - طولكرم - نابلس ، ولدينا معلومات مفصلة عن العدو بجنين

وام الفحم والمقيلة

ب - قطعتا - الفرقة الثانية - وهي مؤلفة من الكتائب ١٣ و ٢١ و ٢٢

القوة الضاربة

فوج احتياط

مع الصنوف الساندة والمخابرة والهندسة والامدادات •

٢ - المقصد : الاتجاهات

أ - الهجوم على جنين واحتلالها بقصد قتل العدو وابادته واسلحته
وصنوفه حتى تتحصن في مواضعه •

ب - احتلال القرى التالية :

جلمة - عرانة - المقيلة

٣ - الاسلوب :

أ - هدف الكتيبة ١٣ احتلال المقيلة والمسكر البريطاني واحتلال عرانة

وجلمه • يجب ان لا يتأخر هذا عن الساعة ٢٣٣٠ من ١٩٤٨/٦/١

ب - هدف الكتيبة ٢١ احتلال المنطقة المتسلطة على جنين من الجهة الغربية

ويتحصن بها في الساعة ٢٣٠ • يوم ٦/٢ •

ج - هدف الكتيبة ٢٢ احتلال المنطقة المسيطرة على جنين من الجهة الشرقية

ويتحصن بها في الساعة ٢٣٠ • يوم ٦/٢ •

د - القوة الضاربة والقوة الصاعقة •

تهجمان على بلدة جنين من جهة الطريق العام (زرعين - جنين)

وتقفز في جوف المدينة في الساعة ٢٣٠ • يوم ٦/٢ •

هـ - الاسلحة والامدادات •

يأتي تفصيلها في الملحق فيما يتعلق بكيفية الاستعمال وفقا لجدول

الافاق •

و - القوة الجوية

(١) تقصف جنين وام الفحم يوم ٥/٣١ و ٦/١ •

(٢) تقصف جنين ويعبد وقباطية ونابلس ليلة ١ - ٦/٢ •

ز - تكون قوة الاحتياط متصلة دائما بقائد الحملة •

ح - الهندسة للكتيبة ١٣ - واجبها لعم الطريقين :

(١) جنين - بيت قاد •

(٢) جنين - كفار دان •

للكتيبة ٢١ - واجبها لعم طريق جنين-بركين في احدائية ١٧٦٤٢٠٨٠

للكتيبة ٢٢ - واجبها لغم طريق جنين وجنوبها في احدى اية ١٧٨٢٢٠٦٠

٤ - الادارة :

- أ - الخط الثاني وثقلية الكتيبة ٢١ يكون يزورين حتى يؤمر بالتقدم •
- ب - الخط الثاني وثقلية الكتيبة ٢٢ يكون يزورين حتى يؤمر بالتقدم •
- ج - الخط الثاني وثقلية الكتيبة ١٣ يكون في كفار حسيقيل حتى يؤمر بالتقدم •
- الخدمات الطبية - ينقل الجرحى الى العقولة بموجب تعليمات الطبيب المختص •

٥ - المواصلات والارتباط :

- أ - يفتح المقر في الساعة ٢٢٣٠ من يوم ٦/١ يزورين •
 - ب - الارتباط - بموجب الملحق •
 - ج - ترسل الكتاب تقاريرها عن التقدم كل نصف ساعة •
- ملحوظات :

- ١ - يتغير جدول الاوقات وفقا لنشاط الوحدات •
- ٢ - يكون واجب الانضباط وفقا لتعليمات القيادة •
- ٣ - يجب احضار (الحاخام) من (تل موند) في ٦/١ لكي يعطى المواعظ •
- ٤ - تتخذ الاستعدادات لحالة هجوم مفاجئ •

التوقيع

كريميل

قائد الحملة الرقم (٢)

جبهة طولكرم

معركة كاكون واعادة التنظيم في طولكرم

راجع المخطط (٥)

١ - فعالية رتل (نمر) في طولكرم :

أ - مهاجمة مستعمرة (موآيل) - كانت القوة العراقية في طولكرم (رتل نمر) قد قامت باستطلاع قوات العدو في الجبهة فوجدت ان مستعمرة (موآيل) التي تشكل بروزا داخل المنطقة العربية تشغلها قوة عسكرية معادية ، فقرّر آمر الرتل مهاجمة المستعمرة واحتلالها وتدمير قوة العدو فيها ، وأيدت القيادة العراقية قيام الرتل باحتلال المستعمرة •

ب - بدأ أمر الرتل (آمر كتيبة مدرعات خالد) وأمر الفوج الاول من اللواء الخامس عشر الذي كان بامرته ، وأمر الصنوف الساندة باستطلاع مفصل من قرية كاكون العربية في اليوم الاول من حزيران ووضعوا الخطوط الرئيسية لخطة الهجوم الذي تقرر شنه فجر اليوم الثاني من حزيران • وخصصت سرية من الفوج الاول من اللواء الخامس عشر مع فصيل رشاش فيكرس ومدفعي هاون ٣ عقد لهذا الواجب •

ج - خطة الهجوم :

اولا - تقوم السرية بمسير ليلي من مواضع الفوج في الارض المرتفعة الى طولكرم - شويكه ثم تتجه الى الغرب حتى خط سكة الحديد فتدخل موضع الاجتماع الامامي في بساين شويكه غرب سكة الحديد مباشرة •

ثانيا - يكون الزحف والهجوم على المستعمرة من شمالها بان تتجاز السرية سكة الحديد في فجر اليوم الثالث من حزيران •

ثالثاً - خصص فصيل مشاة من ف ١ ل ١٥ لاشغال قرية كاكون العربية
حماية لموضع اجتماع السرية - منذ مساء ٦/٢ على ان يقوم
هذا الفصيل بمقاتلة المستعمرة من الجبهة اثناء عملية هجوم
جحفل السرية •

رابعاً - خصصت بطرية مدفعية ٣٧٧ باسناد السرية المباشر واتخذت
لها مواضع امامية (غرب سكة الحديد) لتكون قادرة على الرمي
المباشر بالتوجيه البسيط •

د - سير الحوادث :

تمت التأشير والاستعدادات لتنفيذ الخطة وأشغل فصيل مشاة
من ف ١ ل ١٥ بامرة الملازم الاول محمد يعقوب يوسف قرية كاكون
العربية مساء ٢ حزيران ، وعندما غادرت قوة الهجوم مواضعها لتبدأ
بالمسير الليلي ، اصدر آمر الرتل اوامره في الساعة الرابعة فجر اليوم
الثالث من حزيران بتأجيل الهجوم نتيجة الاوامر التي تسلمها من
القيادة العراقية (التي اشغلت بالموقف الخطير في جنين وكانت في
هذا الوقت الساعة ٤:٠٠ يوم ٦/٣ قد اصدرت اوامرها الى ف ٢ ل ٥
بالحركة من نابلس الى جنين لطرد العدو) • •

وتكررت الاستعدادات ليلة ٣ - ٤ حزيران ولكن التنفيذ تأجل
أيضاً ، ولا شك في أن أبناء هذه الاستعدادات قد تسربت الى العدو
لاسيما وان فصيل المشاة في كاكون العربية منذ مساء اليوم الثاني من حزيران
وهو لا يبعد الا بنحو ثمانمائة متر عن مستعمرة (موايل) (*) •

٢ - الصهانية يحتلون قرية كاكون :

قرر العدو احباط الخطة العراقية في مهاجمة (موايل) ، فشن في الساعة
العاشرة والنصف مساء يوم ٦/٤ هجوما مباغتاً على قرية كاكون مستخدماً

(*) مستعمرة موايل تقع شمال غرب قرية كاكون • نفوسها نحو ٣٠٠
شخص وهي محاطة بغنادق واسلاك شائكة وبها برج واحد في منتصف
ابنية المستعمرة ، وتدعى احياناً (كاكون اليهودية) •

- ١٣٤ -

نيران الهاون بشدة فهرب المناضلون المسلحون من أهل القرية ولم يبق
سوى فصيل المشاة الذي قابل الهجوم ببسالة متناهية حتى استشهد آمر
الفصيل (الملازم الاول محمد يعقوب يوسف) ومعظم مراتبه في نحو
الساعة الرابعة يوم ٥ حزيران ، واضطر بضعة جنود وهم جرحى أن
يتراجعوا زحفا الى حقول الذرة في شرق وجنوب القرية • • كان هجوم
العدو مباغتاً ولم تكن هناك خطة لاسترجاع كاكون ، فاقصرت محاولات
القوة على قيام المدفعية في تلك الليلة بقصف مستعمرة (موايل) والمناطق
التي يحتمل أن يتقدم منها العدو •

٣ - محاولات استرجاع كاكون :-

أ - في الساعة السادسة صباح ٦/٥ شرع آمر رتل نمر بشن هجوم
بفصيلي مشاة من السرية الآلية الموجودة بأمرته مع رعييل مدرعات
تقدمت من مواضعها في الارض المرتفعة غرب طولكرم باتجاه
(كاكون) مباشرة ، وكانت المنطقة مفتوحة ولا تيسر فيها أية استار •
تقدم المهاجمون حتى أصبحوا ضمن مدى نيران الاسلحة الخفيفة
المعادية وهاوناتهم وأسلحة مقاومة الدروع وعندئذ فتح العدو نيرانه
فأصاب إحدى المدرعات اصابة مباشرة وكبد المشاة خسائر كبيرة ،
واستشهد الملازم الاول محمود أسعد الدوري آمر فصيل المشاة مع
أربعة من المراتب وجرح آمر الفصيل الآخر ، وتعذر على قوة الهجوم
متابعه التقدم •

ب - كان آمر الرتل وأمر ف ١ ل ١٥ يراقبان الهجوم وعندما وجدا ان
التقدم سيتعذر أوعزا الى سرية مشاة من ف ١ ل ١٥ بأن تتقدم الى الشمال
من شرق سكة الحديد وبأن تعقب الفصائل بعضها البعض حتى تصل
الى شرقي قرية كاكون تماماً وعندئذ تشرع بالهجوم على القرية
منفتحة ببجبهة فصيلين في الامام وفصيل في الخلف •

اندفعت السرية يتقدمها رعييل مدرعات من شرق سكة الحديد حتى
وصلت الى شرق (كاكون) فانفتحت وشرعت بهجومها واستطاعت

الوصول الى مسافة تقرب من مائتين وخمسين مترا عن كاكون وعندئذ واجهت حقل الغام ظهر ان العدو قد زرعه مع الفجر من فور احتلاله للقرية * وتوقفت السرية المهاجمة بعد أن تكبدت خسائر كثيرة بئران الرشاشات المعادية التي كانت تجرف الساحة المكشوفة بين سكة الحديد والقرية *

وقامت الطائرات المعادية بشاره جوية على قطعات السرية ومواضع المدفعية الساندة * وعندما امتد جنود السرية قامت هاونات العدو بسحب نيرانها عليهم *

واضطرت السرية الى التراجع تحت ستار نيران المدفعية وحجاب الدخان الى الشرق من خط السكة * بعد أن جرح آمر السرية وسقط أربعة عشر من المراتب بين جريح وشهيد ***

٤ - تعزيز قطاع طولكرم :

تقرر في يوم ٦/٥ أثناء وليمة الغداء التي أقيمت في مقر القيادة العراقية بحضور الوصي عبدالاله ونوري السعيد وذاكر الوادي * بعد استعراض موقف الوحدات في كل من جنين وطولكرم * وانتهاء معركة جنين بالنصر * واستمرار الهجمات الاسرائيلية على قطاع رتل (نمر) في طولكرم واحتلالهم قرية كاكون * وعدم تيسر قوة كافية لدى الرتل لاستردادها * واحتمال تغلغل العدو من كاكون نحو قرية (شويكة) والى سفوح الجبال الكائنة في شمال شرقي طولكرم وعندئذ تكون قوة رتل (نمر) مهددة بقطع مواصلاتها مع نابلس * * لهذه الاسباب تقرر تحريك الفوج الاول من اللواء الرابع - الموجود جنوب بلدة جنين والذي لم يشترك في معركة جنين - الى قطاع طولكرم لاشغال (شويكة) - المرتفعات والارض الحيوية فأصدرت القيادة برقية بعد الظهر وذهب بها أحد ضباط الركن من الموجودين في الوليمة الى مقر جحفل اللواء الرابع الذي كان لا يزال قرب مفرق قباطية جنوب بلدة جنين * وأوضح تفاصيل وخطورة الموقف الى آمر الجحفل فصدر الامر من الفور الى آمر فال ٤ بأن ينذر فوجه بالحركة ويتحرك

هو مع جماعة استطلاع الى طولكرم (على ان يعقبه الفوج بأقصر وقت) * واتصل ضابط الركن الموفد بأمر الفوج (*) أيضا وأوضح له تفاصيل الواجب * وهكذا تم وصول فال ٤ الى طولكرم واشغل قرية شويكة والراقم ٦١ وقمة مضيق طولكرم مساء ٦/٥ قبل أن يخيم الظلام *

٥ - إعادة التنظيم :

آ - في ظهر يوم ٧ حزيران عقد قائد القوات العراقية مؤتمراً لأمري التشكيلات في مقر الجحفل الاول * وتقرر فيه ان يتسلم مقر الجحفل الاول مسؤولية جبهة طولكرم من (رتل نمر) ويعيد النظر في الترتيبات المتخذة *

ب - وفي الساعة الرابعة بعد الظهر زار آمر الجحفل الاول ومقدم اللواء قوات رتل (نمر) واستطلع الجبهة تمهيداً لتسلمها * الا أن آمر الرتل المقدم الركن طارق سعيد كان منشغلاً بتسليم الاسيرات الصهيونيات الى ما بعد الساعة السادسة والنصف مساء فبقي القطاع ليلة ٧ - ٨ حزيران بمسؤولية رتل نمر * *

ج - وفي الساعة الخامسة صباح ٨ حزيران حضر آمر الجحفل ومقدم اللواء الى مقر رتل (نمر) وثبتت التفاصيل مع آمر الرتل لتسلم القطاع من الساعة الثانية عشرة من ظهر ذلك اليوم * وأصدر آمر الجحفل أوامره الشفهية الى أمري الوحدات ثم تأيدت بعدئذ بتحريها * *

د - قوات جبهة طولكرم :

أصبح بامرة الجحفل الاول في جبهة طولكرم :

فال ١٥ (وهو من وحدات الجحفل الاساسية) *

فال ٤

كتيبة الصحراء السابعة (ناقصة بطرية) - وهي من مدافع ٥٠ قوس *
رعيلا مدرعات وسرية مشاة آلية وحضيرة فيكرس من القوة الآلية *
بطرية ٣٧ - كانت من وحدات الجحفل *

(*) آمر الفوج هو المقدم الركن سميح صادق ابراهيم * وضابط الركن الموفد هو (المؤلف) *

٥ - الخطة :

سبق ان اوضحنا ان رتل (نمر) كان قد أعد مأوى للمدركات في الارض المرتفعة (غربي طولكرم) شمال المعسكر ٢٧ البريطاني مباشرة ووزع فال ١٥ حور محيط المأوى للحماية ، ودخلت مدافع الرتل مواضعها داخل ذلك المحيط أيضا ، وأنه أرسل فصيل مشاة وحضيرة فيكرس الى قرية الطيرة (العربية) وكان قد أرسل فصيل مشاة الى قرية كاكون قبل أن يحتلها العدو .

ثم بينا أن فال ٤ قد احتل قرية شويكة والراقم ٦١ ومرتفعات مضيق طولكرم مساء ١٩٤٨/٦/٥ .

أما موجز الخطة التي وضعها آمر الجحفل الاول فكانت تنص على ان تشمل الترتيبات المتخذة - احتلال الموضع من (شويكة) الى (ارتاح) (كلاهما داخل) . . وكما يلي :-

أولا - مواضع الجبهة - تقسم الى قطاعين :

أيمن - فال ٤ وبأسناده المباشر بطرية ٣٧ .

أيسر - فال ١٥ وبأسناده المباشر بطرية ٤٥ .

ويكون احتلال القطاعين بأماكن سرايا متساندة ، وثبتت خدم الاماكن الدفاعية القصوى للموضع .

ثانيا - تأسيس قاعدة أمنية بقطعات القوة الآلية مع بطرية ٤٥ في مضيق طولكرم .

ثالثا - بصمت مرزبة (الطيرة) من فال ١٥ بقوة : فصيل مشاة وحضيرة فيكرس ومدفع هاون ٣ عقة بامرعة معاون آمر سرية .

وزودت بمحطة لاسلكي رقم ٢٢ من ميخايرة الجحفل . . . على أن يسيطر الضابط على جميع المسلحين في القرية علاوة على القوة النظامية ، ويقوم بتنسيق الدفاع تجاه المستعمرات الواقعة

عن شمال وغرب وجنوب القرية .

رابعا - خصصت واجبات المدفعية والهندسة والمدرعات .

خامسا - صدر ملحق بتنظيم مفارز المناضلين في القطاعات .

سادسا - وتعين محل مقر الجحفل في (نور الشمس) شرق بلدة طولكرم .

٦ - الحوادث في الجهة حتى عقد الهدنة :-

١٩٤٨/٦/٨ - وصلت اربع عشرة سيارة معادية الى كاكون فقصفتها مدفيعتا وعطلت اربع سيارات منها وكبدت العدو خسائر في الارواح .

١٩٤٨/٦/١٠ - أغارت دورية مقاتلة من فال ١٥ على (كفر يونا) ليلا، وقصفت المدفعية تحصينات معادية جوار (كفر يونا) .

١٩٤٨/٦/١١ - هاجم العدو مواضع فال ١٥ بالرشاشات واقتربت احدى مصفحاته فقصفتها مدفيعتا وتعبتها دوريتا قتال .

• وهاجم العدو قرية الطيرة فردته قطعانا مستخدمة الرشاشات والهاون .

• هاجم المناضلون تسندهم مدفيعتا قرية كاكون الا أنهم انسحبوا بعد أن جرح أحدهم .

١٩٤٨/٦/١١ قصفت طائرات العدو فجرا موضع طولكرم بدون ان تحدث خسائر .

• أصيبت احدى مدرعاتنا بلغم بينما كانت تقوم بواجب الدورية في منطقة الراقم ٦١ تجاه كاكون في الساعة السادسة صباحا وتم سحبها بمدرعة أخرى تحت حجاب من نيران المدفعية ، ونظفت الهندسة الساحة من الالغام .

أعمال رتل المجامع

جحفل الفوج الثاني من اللواء الاول

١ - بعد حركة القوة الآلية ثم الجحفل الاول من (المجامع) الى لواء السامرة لم يبق في قطاع (الشونة) في ٢٩ مايس ١٩٤٨ سوى الفوج الثاني من اللواء الاول وبامرته بطرية مدفعية وسرية مدرعات وأصبح جحفل الفوج يعتمد مستقلا باسم (رتل المجامع) وكان أمره المقدم الركن عبدالكريم قاسم .

٢ - علم الرتل من اللاجئين ومن الشرطة الاردنية ودورياته بان اليهود باثروا باتشاء تحكيمات جديدة لهم غرب نهر الاردن . فأرسل مفرزة من مدفعي هاون ٣ عقد ورشاشتي فيكرس وحضيرة مشاة ، وعندما بدأ العدو بأعمال الحفر والتحصين قصفته المفرزة قصفا شديدا من جوار جسر الشيخ حسين واضطرته الى ترك تحكيماته الجديدة وعدم العودة اليها ثانية .

٣ - في ٥/٣١ وصل أحد عرفاء الجيش الاردني مرسلا من القيادة الاردنية ليلخ الفوج بان نحو اربعين من جنود العدو يحاولون العبور من المخاضة الموجودة في العدسية للاتفاف حول قواتنا الموجودة في (مشروع روتبرغ) ، وقد أكدت الخبر دورية المدرعات التي كان الفوج قد أخرجها صباحا ، اذ أفاد أمر الدورية بأن سيارة نقل كبيرة كانت تسير غرب نهر الاردن قد أنزلت نحو ثلاثين جنديا اسرائيليا مقابل قرية العدسية ويحتمل أن يحاول هؤلاء العبور من المخاضة ..

فأخرج أمر الفوج من فورهِ رعبل مدرعات الى المنطقة وأنذر قطعاته للتهيؤ لما قد يحدث ، وحين وصلت المدرعات الى مسافة مائة فتحت نيرانها الشديدة فهرب جنود العدو بعيدا عن المخاضة نحو الشمال حيث فتحت القنصات السورية نيرانها عليهم من مواضعها الكائنة الى الشمال من (العدسية) .

جبهة قلقيلية - كفر قاسم

الفوج الاول من اللواء الاول

١ - علمنا بأن سرية من فال ١١ أطلق عليها اسم (رتل الشخولي) تسلمت مسؤولية كفر قاسم يوم ١٩٤٨/٥/٣١ ثم عززت بسرية أخرى من الفوج، واصبحت السريتان بأمره الفوج (المقدم الركن علي غالب عزيز) باسم (رتل حسين) مسؤولة من مساء ٦/١ عن كفر قاسم ورأس العين .

ثم تحركت السرية الباقية من هذا الفوج من نابلس وتسلمت مسؤولية (قلقيلية) من (رتل القرشي) وبذلك أصبح الفوج في قطاع موحد يتضمن (قلقيلية - كفر قاسم - رأس العين) اعتبارا من ١٩٤٨/٦/٣ .

٢ - قصف العدو مواضع قلقيلية ورأس العين بمدافع الهاون في اليوم الخامس من حزيران بدون اضرار، وقامت قوة معادية تقدر بخمسين مقاتلا بمهاجمة كفر قاسم ليلة ٦-٧/٦ فصدتهم قطعاتنا واوقعت فيهم بعض الخسائر ثم تعقبهم دورية قتال .

٣ - في الساعة الخامسة صباح ٦/٩ قصفت طائرة معادية معسكر (رأس العين) مدة نصف ساعة فسميت استشهد الملائم شندل عيسى وجرح خمسة مراتب .

٤ - قصف العدو بالهاون مواضع قلقيلية ليلة ١٠-١١/٦ ولم تحدث خسائر وحاولت دورية معادية زرع الانغام مقابل قرية (مجدل يابا) فطردها دوريتنا وهاجمت دورية معادية أخرى قواتنا في (رأس العين) ولكنها اضطرت الى الارتداد تاركة بعض الخسائر .

وعندما عادت المدرعات مع المساء رمت من مكان قريب من (الباكورة) سيارات العدو المتجمعة في الجانب الآخر من النهر فعملت نحو سيارتين وخسر العدو في هذه الحركة أربعة قتلى حملهم في سيارة اسعاف حسب تقرير آمر دورية المدرعات .. وخرج الفوج دورية استطلاع من المشاة الى (الباكورة) وإلى مقابل قرية (كيش) فلم تجد أثرا لتجمعات العدو .

٤ - في اليوم الثاني من حزيران نظم الفوج غارة على محل استراحة للعدو يقع شمال (بيسان) ، فاستصحب آمر الفوج مفرزة هاون ٣ عقد وحضيرة فيكرس ومفرزة رشاش برن وحضيرة مشاة ، الى جنوبي القطاع حتى وصل الى محل ملائم ومؤثر على محل استراحة العدو وعندئذ ادخل الاسلحة في موضع للمرمي وباعت العدو بفتح النار الشديدة في الساعة الحادية عشرة وكبده خسائر فادحة ، ثم عادت قوة الغارة الى القطاع - بعد الظهر .

٥ - واستفاد الفوج من زيارة ضابط الارتباط السوري (الرئيس) ^(١) مفلح الناصر، حين مروره يوم ٦/٣ في طريقه الى نابلس ، حول معالجة الفجوة الموجودة بين مواضع الرتل ومواضع الجيش السوري .

٦ - استمرت قطعات الرتل تضايق العدو بالنار بفترات مختلفة ، وكانت الربايا تطلق النار المصوبة على كل حركة ، وفي مساء ٦/٦ اطلق العدو النار على العريف خضير مهدي آمر إحدى الربايا الامامية ، حين أخرج رأسه قليلا ، فأصيب بصلية في رأسه واستشهد في الحال .

٧ - في الساعة التاسعة والنصف صباح اليوم العاشر من حزيران وصلت رسالة من آمر القوة الاردنية في (أربد) تفيد بأن المجاهدين السوريين في قرية (شارع هاكالون) قد طوqتهم قوات الهاغانا ، وبعد الاتصال تليفونيا بأربد أيد الأمر الاردني تلك الرسالة فخرج آمر الوحدة ونائب المساعد الملازم عبدالواحد وأمر فصيل الهاون الملازم الاول عبدالرضا مع مفرزة هاون ٣ عقد وحضيرة فيكرس ومفرزة برن وحضيرة مشاة الى شمال

(١) الرئيس باسماء الرتب القديمة = النقيب باسماء الرتب الجديدة .

قرية (العدسية) وبعد الاتصال بالمجاهدين والحصول على التماس جرى قصف العدو بالهاون وفتحت الرشاشات نيرانها حتى اضطر العدو الى ترك معاته وشوهد جنوده يهربون ، واستطاع المجاهدون الذين أنقذوا من الحصار أن يقوموا هم بتعقيب العدو .. وقد قدر عدد القتلى من العدو بنحو مائة وخمسين مقاتلا ..

ثم عادت المفزة الى مواضع الفوج في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ، بعد أن كبدت العدو خسائر كبيرة ..

أعمال القوة الجوية

٢٤ مايس - ١٠ حزيران ١٩٤٨

- ١ - قصفت قلعة كيشر يوم ٥/٢٤ بقنابل ثقيلة •
- ٢ - قصفت مستعمرة (أشدوت ياكوب) في ٥/٢٤ وأحدثت فيها تخريبات واسعة •
- ٣ - قامت الطائرات العراقية في ٥/٢٨ و ٢٧ بقصف مستعمرة (كفر يونا) وتحشدات العدو على الطريق العام الواقع شرقها •
وهاجمت أرتال العدو الثقيلة على طريق حاضرة - بن يهودا •
- وقصفت مستعمرة (خلدة) والسيارات المتجمعة فيها ، و (المنصورة) و قرية (أبو شوشة) بقنابل ثقيلة ، أحدثت فيها عدة حرائق وتدميرات واسعة •
- ٤ - قصفت القوة الجوية في ٥/٣١ و ٣٠ و ٢٩ مستعمرة (خلدة) و (أبو شوشة) واستطلعت منطقة (تيهان) فقصفت الخيم والسيارات الموجودة على الطريق المؤدي إليها ، وقصفت الاستحكامات والخنادق المحيطة بها كما قصفت (العفولة) بقنابل حريق وهاجمت أربع سيارات على الطريق جنوبي العفولة فأصابتهما •
- ٥ - اقتصرت في ١ - ٦ حزيران ١٩٤٨ على قصف (العفولة) ومهاجمة أرتال العدو الآلية ومدفعاته ودفاعاته الأرضية لمقاومة الطائرات في منطقة (العفولة - طولكرم) وأصابتهما وأسندت القوات في منطقة طولكرم •
- ٦ - واقتصرت أعمال القوة الجوية على دوريات الاستطلاع حتى يوم ١٠ حزيران في جميع القطاعات •

ملحوظات ودروس

- ١ - أفرز ف ١٥٠١ من الجحفل الاول في (المجامع) وأرسل منفردا في ٢٦ مايس الى نابلس وأعطى بامرة القوة الآلية التي استخدمته في جبهة طولكرم بامرة أمر كتيبة مدرعات خالد بحجة أن أمر الكتيبة أقدم من أمر الفوج بينما تقضي مبادئ التتبع ان تلحق الوحدات المعاونة بصنف المشاة ، وكانت نتيجة ذلك أن :-
- آ - حشد الفوج وسرية مدرعات وبطرية ٢٥ رطلا في بقعة لا يتجاوز قطرها سبعمائة متر فأدى ذلك الى أن تكون القطعات كلها تحت تأثير نيران هاونات العدو وقصفه الجوي •
- ب - أفرز فصيل من فوجه الى قرية (كاكون) على بعد أربع كيلومترات فكان لقمة سائفة للعدو •
- ٢ - ظهر ان إفرار الفصائل الى مسافات بعيدة لمقاتلة عدو له مصادر كثيرة للحصول على المعلومات خطأ ، لضعف هذه القطعة وسهولة القضاء عليها كما جرى في (كاكون) ويقتضي عند الضرورة أن تكون هذه المقاترة قوية ومكتفية بذاتها أو قريبة بالامكان نجدها واسانداها بالمدفعية •
- ٣ - منذ الوصول الى لواء السامرة ظهر ان القوات العراقية قبلت فكرة (الدفاع) اذ شتتت الوحدات على جهات واسعة (بلغت جبهة ف ١٠١ مثلا في قلقيلية - كفر قاسم أكثر من عشرين كيلومترا •) وأصبحت ضعيفة تسييا في كل الجهات بينما يستلزم النجاح في الحركات استهداف مبدأ (التعرض) الذي يقتضي التحشد والعمل ككتلة واحدة نحو أهداف معينة صحيحة •
- ٤ - لقلة القطعات التي حشدت فقد استخدمت الوحدات بدون تبيين أو اراحة • فبدد معارك كيشر في المجامع نقلت الأفواج الى لواء السامرة دون أن تعطى أي فرصة للراحة أو إعادة التنظيم وكلفت بواجبات جديدة

خلاصة حركات الجيوش العربية

في القتال الاول

بعد أن وقفنا على حركات وأعمال الجيش العراقي في القتال الاول ... نرى ضرورة التطرق باختصار الى أعمال الجيوش العربية الاخرى في تلك الفترة من ١٥ مايس حتى ١١ حزيران ١٩٤٨ :-

الجيش المصري :

اقتحم حدود فلسطين عند رفح، ودمر مستعمرة كفار ديروم في ١٦/٥/١٩٤٨ ثم تقدمت طلائعه واشغلت مدينة (غزة) العربية ظهر اليوم التالي ... وهنا انقسم الجيش المصري الى رتلين ، توجه أحدهما من غزة الى (المجدل) بعد استعدادات استغرقت اسبوعا من الزمن . وفي طريقه دمر مستعمرة (دير أسيد) ثم استولى على مستعمرة (تسليم) حتى بلغ قرية (سدود) وتوقف عندها ..

اما الرتل الثاني فقد زحف باتجاه (بئر السبع) العربية وبذلك تم عزل ثلاثة وثلاثين مستعمرة صغيرة في النقب عن تل أبيب ، وتابع الرتل تقدمه حتى أشغل (الخليل) و (بيت لحم) وأشرف على ضواحي (القدس) . وبعد معركة حامية دمر مستعمرة (رامات راحيل) فاحتلها المجاهدون ثم طلب اليهم الاسحاب منها ففعلوا ..

الجيش الاردني :

رابطت قواته بعد أن عبرت جسر اللنبي في (أريحا) حتى يوم ١٨ مايس . ولما اشتد ضغط الصهاينة على البلدة القديمة في القدس زحفت قوة أردنية الى مدينة القدس وشقت طريقها الى البلدة القديمة واشتبكت مع الهاغانا الذين كانوا يهاجمون أسوار البلدة ، وبدأت معركة الحي اليهودي داخل البلدة القديمة وهو الحي الذي كان المجاهدون قد ضربوا عليه حصارا قويا منذ صدور (قرار التقسيم) .. وبعد قتال دام عشرة أيام استسلم الحي اليهودي

حال وصولها .. فقد اشترك في ١٥ في كيشر ثم انتقل مباشرة الى جبهة طولكرم فاشترك في الغارات على كفر يونا وفي معركة كاكون ، وفي الغارات على المستعمرات الاخرى ، وكذلك كان الحال مع الفوج الآلي وكتيبة المدرعات اللذين شاركوا في معارك كيشر ثم تحركوا الى لواء السامرة حيث جرى تجفيفهم الى أرتال اندفعت لقتال العدو في قطاع جنين وقطاع طولكرم ، وينطبق ذلك على ف ١١ الذي انتقل من المجامع الى جبهة قلقيلية وكفر قاسم ..

٥ - لم تحدد أهداف واضحة للارتال التي وجهت الى جنين وطولكرم بداية الامر ، كما لم تحدد أهداف للجحفل الاول عند تسلم جبهة طولكرم وقلقيلية وكفر قاسم ، وكان يجب أن يوجه كقوة نارية قوية نحو هدف معين يتمكن من القضاء على الخصم ، وانما بددت القطعات العراقية هنا وهناك لغرض المحافظة على القرى والبيارات أو المدن دون توخي الهدف (تدمير قوات العدو) الذي هو أول أسس الحرب ..

للجيش العربي ، وفي هذه الفترة احتلت القوات الاردنية مستعمرة كاليه على البحر الميت حيث يقع مشروع البوتاس اليهودي ، وأشغل الجيش الاردني رام الله واللمطرون وبعث باحدى سراياه (التي كانت بامرة الرئيس الاول ادريس بك) الى اللد والرملة •

وهكذا وصلت طلائع هذا الجيش على بعد سبعة أميال من تل أبيب تقريبا قبل أن تفرض الهدنة الاولى •

الجيش السوري :

اقتحم الجيش السوري حدود فلسطين من المنطقة الجبلية جنوب بحيرة طبرية ، والحمة وسمخ ومشمار هايردن ، وبعد معارك عنيفة استولى على مستعمرة (سمخ) ولكنه عاد وانسحب منها • وهاجم بعد ذلك مستعمرة (مشمار هايردن) واحتلها بعد معركة عنيفة ••
وعندما بدأت الهدنة الاولى كان لا يزال يربط في هذه المستعمرة ••

الجيش اللبناني :

لم يتمكن هذا الجيش من القيام بهجمات عسكرية واسعة النطاق على اليهود في جبهته ، وقد أشغل بضع قرى عربية في المنطقة الجبلية داخل حدود فلسطين ، أما في المنطقة الساحلية فلم تتجاوز قواته حدود الناقورة اللبنانية ••

الفصل الخامس

فترة الهدنة الاولى

١١ حزيران - ٩ تموز ١٩٤٨

- ♦ قرارات مجلس الامن
- ♦ برقية اعلان الهدنة
- ♦ الموقف العام للجيش العربية
- ♦ جولة رئيس اركان الجيش وانطباعاته
- ♦ تنسيق الخطط واعمال الدوريات
- ♦ تحديد خطوط الهدنة
- ♦ السيطرة على المناضلين وتجنيدهم
- ♦ مواقف الحركات اليومية خلال الهدنة
- ♦ انتهاء الهدنة وقرارات استئناف القتال

الهدنة الاولى

قرارات مجلس الامن

ما أن دخلت الجيوش العربية فلسطين في ١٥ مايس ١٩٤٨ واشتبكت بقتال فعلي مع القوات الاسرائيلية حتى أعلنت أمريكا أن الحالة في فلسطين تهدد السلم وتندر بالخطر ، وتقدمت الى مجلس الامن الدولي تطلب تدخله السريع الحاسم لمنع القتال وايقافه ولو بالقوة وتطبيق العقوبات الاقتصادية والسياسية وحتى العسكرية ، وكذلك فعلت بريطانيا ، التي كانت حليفة العرب ومشجعتهم الاولى على خوض الحرب ، فقد راحت تنذر الدول العربية بأن توقف القتال من الفور وتهدها اذا استمرت العمليات العسكرية ، وأرقت بذلك تهديدها الى العراق ومصر والاردن بأنها ستوقف عن تزويدهم بالاسلحة والعتاد .

وفي ٢٢ مايس ١٩٤٨ قرر مجلس الامن بناء على اقتراح بريطانيا توجيه نداء دعا فيه جميع الدول المعنية الى التوقف عن الاعمال الحربية في غضون ست وثلاثين ساعة تبدأ في منتصف ليلة اليوم نفسه . وقد رفض العرب ذلك ، وجاء في مذكرة الامين العام للجامعة العربية التي بعثها الى مجلس الامن :

« ان العرب حريصون على أن يستقر السلم في فلسطين وليس أحب اليهم من أن يجيئوا المجلس الى طلبه لو كانوا مقتنعين بأن توقف القتال يحول دون غارات اليهود على عرب فلسطين ، فهل يمنع وقف القتال هجرة اليهود الى فلسطين ؟ » .

وهل سيحول دون تصدير الاسلحة اليهم ، ويوقف الارهاب اليهودي ويضمن للعرب سلامتهم ؟

« ان اللجنة السياسية للجامعة العربية على استعداد لدراسة أي اقتراح يقدمه المجلس في غضون ثمان وأربعين ساعة لحل مشكلة فلسطين » .

وتقدمت بريطانيا بمشروع قرار الى مجلس الامن بوقف القتال مدة أربعة

أسابيع ، فوجه مجلس الامن في ٢٩ مايس الدعوة الى الطرفين في فلسطين بوقف القتال مدة أربعة أسابيع مع الوعد بعدم ارسال متطوعين أو أسلحة أو عتاد الى فلسطين خلال الفترة وانهار المخالف بتطبيق العقوبات الاقتصادية والعسكرية عليه وفقا للاجراءات التي ينص عليها الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة ، ويعتبر قرار مجلس الامن في ٢٩ مايس بمثابة أول قرار للهدنة في فلسطين ، ولأول مرة في تاريخ مجلس الامن تعمل المادة ٣٩ من ميثاق هيئة الأمم المتحدة عملها الناجز في وقف القتال .

وفي اليوم الثاني من حزيران ١٩٤٨ وافقت الدول العربية وأبلغت الجامعة مجلس الامن الدولي بذلك مع أملها بأن يتمكن الوسيط الدولي (الكونت فولكه برنادوت الذي كان قد عينه المجلس في ١٤/٥) ولجنة الهدنة (التي عينها المجلس في ٢٢/٤/١٩٤٨ من ايجاد حل عادل)^(١) . أما اسرائيل فقد وافقت على نداء طلب الهدنة من فور صدوره مع رفض أي حل يتعارض مع واقع دولة اسرائيل .

(١) للوقوف على تفاصيل تعيين الوسيط الدولي وقرار مجلس الامن الاول والثاني وترحيب (اسرائيل) يمكن مراجعة كتاب (قضايانا في الأمم المتحدة) ص ١٧٢ و ١٧٣ .

برقية اعلان الهدنة

١ - اصدرت القيادة العامة للجيش العربية يوم ١٠ حزيران ١٩٤٨ برقيتها المرقمة ٣٤٧/ح واستنادا الى ذلك اصسدرت القيادة العراقية البرقية رقم ٨٩٣/ح يوم ١٠ حزيران ، هذا نصها :

« تقرر اعلان الهدنة لمدة اربعة اسابيع وايقاف النار من الساعة ٨.٠٠ بوقت فلسطين من يوم الجمعة ١١ حزيران . نفذوا ذلك . التفصيلات بالبريد . انبؤونا الاستلام .

وقامت التشكيلات بتبليغ الوحدات العسكرية ، وفي الساعة الثامنة من يوم ١١ حزيران توقف اطلاق النار في جبهة الجيش العراقي ، ولم يسمع سوى صوت اطلاقات متقطعة من الجانب الاسرائيلي ، ولم يجب عليها بالمثل .

٢ - عقدت المؤتمرات في مقرات التشكيلات عن الفعاليات خلال الهدنة ثم صدرت التعليمات التي يمكن تلخيصها بما يلي :

- أ - ترابط الوحدات والارتال في مواضعها اثناء الهدنة .
- ب - يخرج أمر كل قطاع دورياته حول المواضع حذر اخلال العدو بشروط الهدنة .
- ج - التشديد على اليقظة والحذر في الليل بصورة خاصة منعا للمفاجأة واعمال الغدر .
- د - تستمر الوحدات بارسال مواقفها الصباحية والمسائية .
- هـ - تشبث الوحدات الامامية للحصول على المعلومات ، وارسال التقارير عن سكان المستعمرات وتسليحهم ومواضع العدو المقابل ونوع تحركاته .

و - اجرت معظم الوحدات تدريبا لمراتبها صباحا ومساء وخصصت وحدات الجبهة نسبة معينة للتدريب ، وجرى تدريب جماعات مقرات الوحدات

٣ - صدرت اوامر يومية وادارية فيما يخص الضبط والارزاق والنظافة
واستحمام المراتب (فى الحمامات الاهلية) والتسلح والعتاد والاسلحة
والنقلية والبريد •

ح - اعيد تنظيم المواصلات الداخلية والشبكات السلكية واللاسلكية
وخدمات السعاة ، كما وضعت رموز جديدة للتداول •

٣ - أعيد تنظيم الوحدات في اليوم الثاني عشر واليوم الثالث عشر من حزيران :
أ - اعيدت رجائل المدرعات الملحقه ببعض الوحدات الى كتيبة مدرعات
خالد فى نابلس (عدا بمض المدرعات التى تركت بصورة اضطرارية
جدا) •

ب - اعيدت سرايا المشاة الآلية التى كانت مفرزة الى وحدتها الاصلية
(الفوج الآلى) •

ج - اعيدت فصائل الهندسة التى كانت قد انحلت ببعض افواج المشاة
الى سراياها الاصلية •

د - انحلت وحدات الميدان الطبية بجحافلها وانحلت بالقطاعات •

٤ - قام آمر التشكيلات فى الجبهة باستطلاعات مفصلة لقطاعاتهم مجددا وباشروا
بتسيق خططهم بعد ان تسنى لهم الوقت لدراسة الموقف دراسة دقيقة •

مواقف الجيوش العربية

١ - خلاصة الموقف العام للجيوش العربية^(١) في نهاية القتال الاول •

الجيشان السوري واللبناني :

مرابطان على حدودهما وهما في حالة دفاعية ، ولا يؤمل قيامهما بأية حركة
تعرضية •

الجيش العراقي :

أولا - جحفل الفوج الثاني من اللواء الاول مرابط في جسر المجمع
في حالة دفاعية •

ثانيا - القوة الباقية في منطقة (جنين - طولكرم - قلقيلية) وفي حالة
دفاعية •

الجيش الاردني :

متوغل في منطقة القدس ، ويحتل موزعا في منطقة باب الواد - اللطرون ،
وقائم بمحاصرة بلدة القدس • له بعض المتطوعين في اللد والرملة •

وهو في حالة دفاعية بحته ولا يتمكن من القيام بأية حركة أخرى قبل
سقوط واستسلام مدينة القدس •

وهو يحتاج بانه لا يتمكن من التقدم اكثر من ذلك بسبب تأخر الجيش
المصري •

الجيش المصري :

وصل الى منطقة اسدود ، والمنطقة الواقعة جنوب كستينا ، وهو في حالة
دفاعية أيضا ، ولا يؤمل أن يقوم بأي تقدم آخر نحو الشمال في الايام القادمة
محتجاً بوجود مستعمرات كثيرة على خطوط تقدمه يتطلب تطهيرها وقتا طويلا ••

(١) اقتبسنا خلاصة الموقف من الكتاب السري الرقم ٤٥ الذي قدمه اللواء
الركن نورالدين محمود الى رئيس اركان الجيش في ٨ حزيران ١٩٤٨
وصورته الى وزير الدفاع والى امين الجامعة العربية وضباط ارتباط
الجيوش العربية •

الخلاصة :

ان الجيوش العربية قد انتقلت من خطة الهجوم الى خطة الدفاع ، وان القوات العراقية لا تتمكن من القيام بأي عمل تعرضى بمفردها ما لم تتعاون معها الجيوش الاخرى لاسيما الجيشين الاردني والمصري • ولا يؤمل ان تتقل الجيوش العربية الى حركات هجومية ما لم تتضاعف قوات الجيشين المصري والاردني •

٢ - تعقيب ومقترحات :

أ - ان المرحلة التي اجتازتها الجيوش العربية (حتى بداية الهدنة) تعتبر مرحلة تحشد ومسير اقتراب وانها في تقدمها وعملها لم تلاق مقاومة تذكر (ما عدا وحدات الجيش الاردني العاملة في منطقة القدس) • وان المرحلة الثانية سوف لا تكون بمثل هذه السهولة وسوف تتطلب تضحيات بالمال والرجال ويحتمل ان تكون صعبة ووعرة جدا ، كما يحتمل ان تكون طويلة الأمد •

ب - ومن اسباب انتقال الجيوش العربية من وضع المهاجم الى وضع المدافع هو عدم وجود قوات احتياطية كافية تمكن الجيوش من استئناف الهجوم أو التقدم ، ومن الواجب مضاعفة القوات لايجاد القوات الاحتياطية اللازمة مع العمل الجدي لتيسير الاعتدة المطلوبة لقتال طويل الامد وضرورة توحيد القيادة العامة () للاضرار الناجمة في حالة الاستمرار على الوضع السائد ، وضرورة اجراء « ولو » تعديل ليتمكن تسيير الحركات الحربية على وجه أتم والسيطرة على حركات مختلف الجيوش فيما اذا استؤنف القتال بعد الهدنة •• اما بتعين قائد عام وهيئة ركن عامة تكون تحت امرته

(*) مقتبس من الكتاب السري رقم (٦٠) الذي قدمه اللواء الركن نور الدين محمود الى رئيس أركان الجيش في ٢٠ حزيران ١٩٤٨ بعد المباحثات التي اجراها في القاهرة •

لتدوير الشؤون الحربية في مختلف المناطق •• او بتشكيل مجلس حربي أعلى يؤلف من رؤساء أركان الجيوش العربية المختلفة او من ينوب عنهم لتدوير وتنسيق حركات الجيوش العربية في مختلف الميادين) ، علما بأنه جرى بحث الاقتراحين ، عن توحيد القيادة ، في اللجنة السياسية للجامعة العربية باجتماعها يوم الخميس ١٧/٦/١٩٤٨ ووافقت اللجنة مبدئيا على الاقتراح الثاني •• الا أن القضية تركت ولم يبت بها حتى نهاية الحركات !!

جولة رئيس أركان الجيش وانطباعاته(*)

بمناسبة انصواء الصفحة الاولى من القتال ، واعتقاد الهدنة في فلسطين فقد قام رئيس أركان الجيش العراقي الفريق الركن صالح صائب الجبوري بجولة في شرقي الاردن وفلسطين ثم عاد الى بغداد وعرض على وزير الدفاع ملحوظاته وانطباعاته وكان منها :-

١ - كان في وسع القوات العربية التي اشتركت في القتال، رغم قلتها ، الحصول على نتائج أكثر مما حصلت عليه لو تحقق :-

أ - الاعتراف بالقيادة العامة عمليا واحترام أوامرها ووصاياها من قبل الجيوش العربية .

ب - قيام قيادات الجيوش بتنفيذ الواجبات التي أسندت اليها حسب الخطة المقررة وعدم تردد بعضها في بعض النواحي .

ج - عدم تفسير الخطة المقررة والمتفق عليها في اللحظة الأخيرة لاعتبارات وعوامل مجبولة (لدينا) .

د - تخصيص مناطق وجهات متناسبة مع قوات بعض الجيوش وبصورة خاصة الجيش العراقي فهو يعمل (الآن) في منطقة واسعة وعلى اتجاهات مختلفة .

هـ - ابقاء القوات غير النظامية (قوات فوزي القاوقجي وغيره) في مناطقها التي اشتغلت فيها شهورا عديدة وعدم سحبها الى سوريا في وقت الحاجة اليها ، وعند مباشرة حركات الجيوش النظامية .

٢ - كان الموقف من الوجهة العسكرية عند اعلان الهدنة ، التي تمت من جراء تأثيرات سياسية ، في صالح القوات العربية . ولو بذلت الحكومات العربية جهودا أخرى لكان بالامكان تضيق الخناق على الصهاينة ومراكزهم

(*) اقتبسنا هذا البحث عن أصل تقرير رئيس أركان الجيش الصادر بكتابه السري والشخصي ٦٧ في ١٥/٦/١٩٤٨ المعنون الى (فخامة وزير الدفاع) وقد أرسل نص التقرير الى رئيس الوزراء في حينه .

الحيوية ، ولربما كان في الامكان انهاء الحركات بعد فترة غير طويلة .
ولابد من التنويه بان الصهاينة اذا أكملوا استحضاراتهم خلال فترة الهدنة ، وهو أمر غير عسير عليهم ، فلا يستبعد ان يباغتوا الجيوش العربية كلها أو قسما منها على الانفراد بحركة قوية قبل انقضاء مدة الهدنة أو حال انتهائها مباشرة ، خاصة وان المعلومات تبين انهم لم يحترموا شروط الهدنة وانما عملوا خلافا لتحديداتها .

هذا وقد استنمت الصهاينة في القتال منذ بدء الحركات ولا شك في أنهم سيعملون المستحيل ليحصلوا على الاسلحة والطائرات والمهمات العسكرية من الحكومات التي تسند قضيتهم ، وسيذلون جهدهم لكثير عددهم واصلاح وضعهم وسيستفيدون من الدروس التي حصلوا عليها .

٣ - لا اعتقد ان الحكومات العربية ستراجع بعد الآن وتتسحب من الميدان في فلسطين عسكريا ، كما لا اعتقد بانتهاء المعضلة الفلسطينية في صالح العرب بمجرد المباحثات والمؤتمرات ، لذا فالموقف يحتم على الدول العربية استئناف القتال حال انتهاء الهدنة أو عند توقف المذاكرات أو عند مباشرة الصهاينة بالحركات التعرضية قبل موعد انتهائها .
وهذا يتطلب ما يلي :-

أ - احضار قوات كبيرة ومتفوقة لمعالجة الموقف والتغلب على الخصم .
ب - تهيئة اسلحة ومهمات وعتاد تكفي لحرب طويلة الأمد .

فيما يتعلق بالفقرة (أ) السالفة فإن الأمر يستوجب اتخاذ ما يلي :-

اولا - اشراك الجيوش العربية بالقتال بكامل عددها ومعداتها .

ثانيا - تهيئة تشكيلات غير نظامية من الفلسطينيين وغيرهم من البلاد العربية المجاورة .

ثالثا - طلب وتهيئة متطوعين من البلاد الاسلامية الراغبة في المعاونة .

رابعا - قبول المتطوعين الاجانب بعد التأكد من هوياتهم ونزعاتهم وحسن نواياهم من قبل هيئة يعتمد عليها .

وفيما يتعلق بالفقرة (ب) السالفة فإن الأمر يستوجب انجاز مايلي:-
اولا - تهيئة التيسر منها لدى كل حكومة عربية للاستخدام من
الفور في القتال •

ثانيا - التأكيد والالاحاح على الحكومة البريطانية لصرف طلباتنا التي
سبق لنا ان تقدمنا بها الى وزارتي الحربية والتموين الموقوفة
الآن ، لاعتبارات سياسية ، مع العلم بانها طلبت في وقت لم
تكن الحركات الفلسطينية موضوع بحث •

ثالثا - تدارك الاسلحة والمهمات والعتاد من الحكومات الاسلامية
والحكومات المحايدة بأية طريقة كانت •

رابعا - تدارك الاسلحة والمهمات بواسطة الوكالات الخاصة وتجار
هذه المواد ومهربها • ان كل يوم يمضي من أيام الهدنة دون
انجاز عمل ما ، او تهيئة ما يقتضى لاستئناف القتال ، أمر في
غير صالح للحكومات العربية وقواتها المقاتلة في فلسطين •

تنسيق الخطط وأعمال الدوريات

١ - تنسيق الخطط العسكرية في الجبهات :

انكب الآمرون وأركانهم على خرائطهم في مقراتهم ، وقاموا باستطلاعات
مفصلة لقطاعاتهم ، ثم اعدوا النظر في خططهم •• ومن ذلك :-
آ - جبهة طولكرم -

اولا - تبين ان المواضع الحيوية هي :-
مرتفعات شويكة

الراقم ٦١

المواضع المركزية جوار المعسكر ٢٧

تلول ارتاح - فرعون - الحجر (في جنوب طولكرم)

تلول مضيق طولكرم (اكتابة - ذنابة) •

فوضت خطة جديدة لتنسيق الدفاع على أساس احتلال الجبهة
بفوج واحد وبطرية ، بدلا من فوجين ، بالاستفادة من انشاء
مواضع سرايا محكمة مع انشاء المنعات واحاطتها بالاسلاك
الشائكة وزرع الالغام لمقاومة الآليات ومصائد الاشخاص •

ثانيا - وادخلت الخطة المقترحة في كتاب مفصل الى القيادة في
٦/١٦ مع طلبات مواد التحصين والالغام •

وباشرت وحدات جبهة طولكرم (فال٤ ، فال١٥ ،
لص٧) مع سرية الهندسة الثالثة بانشاء الدفاعات المستحضرة
بعد ان توزعت الاعمال فيما بينها ، وبالاستفادة من مواد
التحصين التي كانت متيسرة في (معسكر بيت نبالة) الذي
كان يسيطر عليه الاردنيون • كما قامت سرية الهندسة بعمل
الالغام المحلية مستفيدة ايضا من الالغام التي حصلت عليها من
المناطق المعادية •

ب - دفاعات قليلية - كفر قاسم المستحضرة :
 اولاً - نتيجة الاستطلاعات المفصلة لجهة قليلية - كفر قاسم -
 رأس العين ، ظهر ان المواضع الحيوية الحاكمة هي :-
 دفاعات قليلية : السفوح الغربية للقرية •
 المدخل الجنوبي على الطريق العام •
 المخفر (القلعة) •
 التلوى الصخرية شرقي القرية مباشرة •
 منطقة رأس العين : مواضع طريق ملابس العام •
 مفرق الطرق الى (اللد - ملابس) •
 مواضع عين الماء •
 مرتفعات كفر قاسم : الريثة الجنوبية

التلوى الغربية على طريق المعسكر البريطاني

تلوى القرية - شرقي التلوى الغربية مباشرة •

ويقتضى الاحتفاظ بمفرزة في قرية جلبولية (بين كفر قاسم
 وقليلية) ومفرزة أخرى في قرية مجدل يابا (جنوبي
 كفر قاسم) للسيطرة على المناضلين المسلحين في المنطقتين •

ثانياً - ووضحت تفاصيل الدفاعات وطلبات الاسلاك والالغام من الجحفل
 الاول الى القيادة في ١٧/٦ ، وقد ألحقت سرية الهندسة الآلية
 بامر ١٥١٤١ لاكمال الدفاعات المستحضرة ، وبدأ الفوج
 والهندسة الآلية بالعمل مستفيدين من مواد التحصين الموجودة
 في (معسكر بيت نبالة) ايضاً •

ج - وقد ظهرت أهمية : منطقة (باقة الغربية وميسرة وكفر قرع)
 لمعالجة الفجوة بين الجحفل الرابع في
 (جنين) والجحفل الاول في (طولكرم) •
 منطقة (محطة قطار قليلية وتلوى كوفيتش)

- ١٦٢ -

لمعالجة الفجوة بين دفاعات جبهة (طولكرم)
 ودفاعات (قليلية) • منطقة (وادي المالح)
 لسد طريق الاقتراب المحتمل للعدو على الجناح
 الايمن للجحفل الرابع منطقة (دير نظام - كولا)
 لسد طريق الاقتراب المحتمل للعدو في الجناح
 الجنوبي للقوات العراقية •

٢ - اعمال الدوريات :

أ - في الوقت الذي انشغلت فيه الوحدات باعمال اعادة تحصين مواضعها ،
 ارسلت التشكيلات عدداً من دوريات الاستطلاع الى اجنحة المواضع
 الدفاعية والى الجهة للتعرف على تفاصيل طغرافية مناطقها وصلاحي
 الطرق والنياسم للآليات واستطلاع مواضع العدو وتحسيناته •
 ب - ومن تلك الدوريات ما أرسل يوم ٢٢ حزيران ١٩٤٨ :

اولاً - من ف ١٤١

(١) الى قرية (باقة الغربية) لاستطلاع كفر باص ١٥٢٢٠٥

ومفرق الطرق ١٥٢٢٠٦

(٢) - الى (زيتا) لاستطلاع ملتقى الطرق ١٥١٢٢٠ وسكة

الحديد الواقعة غربه •

ثانياً - من ف ١٥١ :

(٣) - الى ملتقى الطرق بالوادي في جبهة مواضع طولكرم

شمال طريق طولكرم - ثانياً العام لاستطلاع مواضع

العدو ونشاطه في الرام ٣٨ والتل ١٤٥٥١٩٣٦ والبرج •

(٤) - الى قرية قلنسوة في جبهة الموضع الى الجنوب من طريق

طولكرم - ثانياً العام لاستطلاع مواضع العدو ونشاطه

الى الغرب من تقاطع الطرق ١٤٦١٩١ ومنطقة مستعمرة

كوليم •

- ١٦٣ -

ج - وكذلك فقد أخرج رتل (الجامع) -

(١) - دورية مساء ١٣/٦/١٩٤٨ بامرة نائب مساعد الفوج الملازم الاول عبدالواحد عبدالنعم ، عبرت نهر الاردن وتقربت من السفوح الشرقية لمرتفعات (كوكب الهوى) واستطاعت جلب مدفعي الهاون اللذين سبق أن اضطرت سرية من ف ١٥ الى تركهما عند الانسحاب - في الاسبوع الاول من القتال - وقد أعيد المدفعان بواسطة مقر الجحفل الاول الى ف ١٥ .

(٢) - دورية يوم ١٥/٦/١٩٤٨ عبرت نهر الاردن وفشت المنطقة مرة أخرى فلم تثر على شيء

٣ - تأسيس الستارات ومفارز الانذار الامامية :

نتيجة للاستطلاعات الشخصية وتقارير الدوريات فقد أسست ستارات ومفارز انذار أمام المواضع الاصلية للقطعات وعلى آجنتها . . .
ففي ٢٠/٦/١٩٤٨ أقيمت مفرزة الانذار في (بورين) ١٤٨١٩٠ أمام مواضع الجبهة في طولكرم . . .

وأشغلت محطة قطار قلقلية ثم خنادق تلؤل كوفيتش أمام مواضع قلقلية . . .
وغيرها من النقاط الاخرى بحيث تأسست ستارات امام المواضع الدفاعية الاصلية بعد أن كانت تلك المحلات متروكة تطرقها دوريات الطرفين في بعض الدالي . . .

تحديد خطوط الهدنة

طلبت القيادة العراقية برفقتها ٩٤٨/ح في ١٢ حزيران ١٩٤٨ من الجحفلين الاول والرابع تعيين مناطق محرمة (في جبهتهما) بين قطعاتهم والقطعات الاسرائيلية بالمقابلة بين ضباط موفدين من الطرفين على ان يجرى التقرير في مواعيد المقابلات بواسطة رؤساء البلديات . . . وعند الاتصال برؤساء البلديات رجا بعضهم امهاله للاتصال برئاسة النجني القومية في مدينة (نابلس) قبل الاتصال باليهود ، وفي ١٤ حزيران كان جواب رئاسة اللجان القومية - رفض الاتصال باليهود . .

فعادت القيادة وطلبت برفقتها ١٠١٩/ح في ٦/١٦ ارسال ممثل من الجحفل الاول مع قائممقام او رئيس بلدية طولكرم للاتصال باليهود وتعيين خط الهدنة في قطاع (الطيرة) والقرى الاخرى . . . وبعد ان اتصل مقر الجحفل الاول برئيس بلدية طولكرم ، السيد هاشم الجبوري - لم يجد بالامكان تنفيذ رغبة القيادة ثم عاد وابقى يوم ١٨/٦/١٩٤٨ بأنه قد حاول ولم يتوصل الى نتيجة وانه علم بأن لجنة دولية للهدنة ستصل الى المنطقة . . .

وتمهيدا لتحديد خطوط الهدنة ودفع المنطقة الحرام ابعدا ما يمكن الى الامام فقد أوعز الى الوحدات الامامية أن تثبت أقصى الخط الذي وصلته القوات النظامية ومفارز المناضلين العاملة بامرة الجيش ، وطلب صمود تلك المفارز بمواضعها الامامية حتى يحدد مراقبو الهدنة الدوليون خطوط الهدنة .

حضر الضباط الدوليون الى نابلس يوم ١٩ حزيران وبعد اتصالهم بالقيادة العراقية اسسوا لهم مقرا في (نابلس) ومراكز فرعية في جنين وطولكرم وقلقلية . . . وبدأوا اعمالهم لتحديد المنطقة الحرام وتثبيت خط الهدنة من ٢١/٦/١٩٤٨ ، وخصص كل جحفل ضابط ركن من مقره لمصاحبة مراقبي الهدنة عند قيامهم بالواجب . . .

وقد جرت المقابلة الاولى يوم ٢٢/٦/١٩٤٨ بين ضباط مراقبة الهدنة ، وضباط الهاغانا بحضور ممثل الجحفل الاول (مقدم اللواء) وضباط القطاع

الرئيس احمد النعيمي وأمر سرية المشاة الرئيس صبرى شوقي وضابط المخابرة الملازم فيصل شرهان العرس في الارض الحرام بمنطقة تلؤل كوفيتش لتثبيت خط الهدنة وفي ذلك اليوم حاول الاسرائيليون بشتى الوسائل ان يقنعوا المراقبين بان التلؤل تعود اليهم وان فيها مواضعهم ، وان المفاوز العربية قد تقدمت اليها في ليلة حضور المراقبين ، وقدموا مخططات وخرائط المنطقة التي ثبتت عليها مواضع قطعاتهم ودفاعاتهم عن المستعمرة ، وطلبوا فحص خنادق الرمي ، فامتنع ممثل الجحفل عن السماح لهم بذلك وطالب بحضور مراقبي الهدنة في الجانب المقابل ايضا لفحص المواضع من المراقبين الدوليين فقط واثبت ان الخرائط والمخططات لا يمكن ان تكون دليلا لتصديق ادعائهم في المواضع ، فكان ذلك سببا في تأجيل المقابلة الى اليوم الثاني ، وهكذا اتخذت كل التدابير لاكمال اعمال التحصين في (تلؤل كوفيتش) وفي قرية الطيرة وباقي الخطوط الامامية التي تم اشغالها مؤخرا .. وفي يوم ١٩٤٨/٦/٢٣ اقتنع المراقبون الدوليون بان المواضع في التلؤل تشغلها فعلا القوات العراقية ، ولا يمكن اتمام مثل هذه التحصينات في يوم وليلة واحدة ..!

وفي يوم ١٩٤٨/٦/٢٤ وضعت الاعلام البيضاء في منتصف الارض الحرام . وقد كانت بالنسبة لتلؤل كوفيتش لا تبعد باكثر من مائتي متر عن ابنية المستعمرة ، وبقيت جميع التلؤل في جانبنا ..

واستمرت لجان الهدنة في تثبيت الخط الوسط في جميع الجبهات العراقية واشترت الخط على خرائط الطرفين ..

السيطرة على المناضلين وتجنيدهم

عندما تسلمت وحدات الجيش العراقي المسؤولية في لواء السامرة أثناء فترة القتال الاول كان في معظم القرى العربية مفارز من المسلحين المناضلين المحليين يتراوح عددهم في كل قرية بين عشرين مسلحا وخمسين مسلحا ، وكان يوجد في كل من (جنين) و (قليلية) و (الطيرة) حوالي مائة مناضل .. فسيطرت كل وحدة عسكرية أو تشكيل على المناضلين الموجودين بمنطقتها وجرى تعاونهم حسب المواقف الآتية :-

الجحفل الرابع - على مناضلي قرى (جنين) •
وعهد الجحفل الاول الى -

ف١٥١ بالسيطرة على مناضلي قلنسوة والطيرة والطيرة

ف١٥٢ بالسيطرة على مناضلي باقة وجلمه وشويكه

ف١٥٣ بالسيطرة على مناضلي قليلية وجلجولية وعرب الجراملة ومجدل يابا •

وباشر مقر الجحفل في ٢٢ حزيران بتنظيم السيطرة على مناضلي :

- (شمال القطاع) جت وزيتا وباقة الغربية وميسر •

- (جنوب القطاع) المزيرة وكولا والقرى المجاورة •

تنظيم وحدات المتطوعين :

في أيام الهدنة باشرت القيادة العراقية وتشكيلاتها المحاربة بتنظيم أمر الاستفادة من المناضلين ، وتقرر تنظيم قوة منهم بشكل وحدات تعمل بامرة الجيش العراقي وتقرر مبدئيا " تأليف خمسة أفواج منهم :

فوج في طوباز

فوج في جنين

فوج في طولكرم

(٢٩) كتاب القيادة العراقية ٤٦٨ في ١٩٤٨/٦/٢٢ المعنون الى مديرية الحركات •

فوج في (قليلية - كفر قاسم - رأس العين)
فوج الاحتياط

وأن يتألف كل فوج من :-

أ - مقر الفوج - الأمر • ضابط عراقي

المساعد • كذا

نائب المساعد فلسطيني

ضابط الرواتب كذا

الكتبة كذا

ب - ست سرايا مشاة ومفرزة اسناد :

كل سرية من مقر وثلاث فصائل • أمر السرية ضابط عراقي

وفي مقر السرية ثلاث رشاشات خفيفة •

(أمرو الفصائل من الفلسطينيين وعرفاؤهم من العراقيين) •

ومفرزة الاسناد من مدفعي هاون ٣ عقد وعريف عراقي

ج - مخابرة الفوج - أجهزة رقم ١٨ مع جنود مخابرة عراقيين •

التجنيد والتدريب :-

عين ضابط بعنوان مديري تجنيد منهم في (جنين) وفي (طولكرم) وفي (قليلية)

وفي (نابلس) وكان من بينهم الرئيس عبادي حسين والملازم الاول محمود

الجلبي •• وصدرت الاوامر الى الافواج المقاتلة (النظامية) أن تقوم بتدريب

المتطوعين في مناطقهم وتخصصت جماعات للتدريب وصدرت المناهج اللازمة •

وهكذا ففي تموز ١٩٤٨ أصبح البعض من المسلحين الفلسطينيين متطوعين

يعملون على هيئة مفارز وفصائل في أفواج شبه نظامية ، يتقاضون رواتب معينة

ويقودهم أمرو أفواج وأمرو سرايا من العراقيين ••

وبقي البعض الآخر من المسلحين من أهل القرى يعملون بالتعاون مع

الجيش على محافظة بياراتهم ومزارعهم دون أن يتناولوا رواتب خاصة ويخضع

هؤلاء في الغالب الى مختاري القرى وملاكى السيارات ، وتقلبت مع هؤلاء عهود

وقعها أمرو القطاعات عن الجيش العراقي ووقعها المختارون ووجوه القرى
فيما يخص التعاون الوثيق بينهم وبين الجيش العراقي للمحافظة على قراهم
ولمؤازرة أهل القرى النازحين الى مناطقهم ، وأن يقوم الجيش بتزويدهم
بالذخيرة والعتاد والمواد الصحية ووسائل المخابرة ••

تشكيل الافواج :-

شكلت قيادة للمتطوعين ، كما شكلت الافواج التالية التي شاركت في القتال
الثاني :-

أ - في قطاع جنين - طوباز :

فوج الكرمل

فوج خالد بن الوليد

ب - في قطاع طولكرم - قليلية :

فوج الشعراوية

فوج طولكرم - مقره في الطيرة } ثم دمج الفوجان باسم
فوج قليلية - مقره في مخفر قليلية (فوج صلاح الدين)

ج - ثم شكل مقر لواء (اداري) لادارة الافواج ودفع الرواتب •

وسنذكر في (القتال الثاني) وفيما بعده كيفية عمل واستخدام

هؤلاء كل ضمن القطاع الذي يخصه •

مواقف الحركات اليومية اثناء الهدنة

١٩٤٨/٦/١٤ - رمى العدو أصحاب المزارع مقابل قرية كاكون ولم يصابوا
بضرر في الارواح *

- أطلق العدو النار على الاهلين في أثناء الحصاد في (عتيل)
فقتلوا امرأتين وشابين وجرحوا أربعة *

١٩٤٨/٦/١٩ - حلقت طائرة معادية على مواضع رتل المجمع في الساعة
السادسة والنصف مساءً باتجاه بحيرة طبرية *

١٩٤٨/٦/٢٢ - استطلعت طائرة معادية قطاع قليلية بعد الظهر *

١٩٤٨/٦/٢٣ - بعد رجوع مراقبي الهدنة من (باقة الغربية) صباحاً ظهرت
خمس مدرعات اسرائيلية في المنطقة وفتحت نار الرشاشات
والهاون على دورياتنا ، وعلى اثر أصوات الرمي عاد المراقبون
الدوليون فشاهدوا المدرعات المعادية ، وشاهدوا أحد الاهلين
جريحاً بترانها **

- حلقت طائرة معادية صباحاً وبعد الظهر فوق مواضع
رتل المجمع *

١٩٤٨/٦/٢٥ - فتح العدو النار على موقع المناضلين في بستان أحمد السبع
مقابل (مستعمرة كلمانيا - كفر سابا) عندما كان ممثل لجنة
الهدنة الدولية يتجول في منطقة البستان * وفتحت النار على
دورياتنا جوار قرية (قلنسوة) *

- تقدمت دورية معادية باتجاه كفرن ١٦١٢٢٠ صباحاً
فأرغمتها قوات المناضلين على الانسحاب *

١٩٤٨/٦/٢٦ - أطلق العدو النار على الاهلين من جهة كوفيتش فقتلوا الشخص
الاهلي (علي حسين الرمزي) *

- وانفلق لغم في منطقة قلنسوة فجرح أحد المناضلين *

١٩٤٨/٦/٢٧ - هبطت طائرتان في أوقات متفاوتة في مطار عين شيمر بينما أرض
النزول في المنطقة الحرام *

١٩٤٨/٦/٣٠ - حلقت فجراً أربع طائرات فوق منطقة طولكرم قادمة من
الشمال *

١٩٤٨/٧/١ - حلقت عصراً طائرة معادية فوق مواضعنا في مشروع روتنبرغ *

١٩٤٨/٧/٢ - حلقت ظهراً طائرة معادية فوق رأس العين متجهة الى اللد ،
وأخرى فوق قليلية عصراً *

١٩٤٨/٧/٤ - رمى العدو بالرشاش والهاون من مستعمرة (كوليم) على المنعنين
الاماميتين لقرية (قلنسوة) وتقدمت مصفحتان من اتجاه (كلوديا)
فصدتا *

انتهاء الهدنة وقرار استئناف القتال

عندما أوشكت الهدنة على الانتهاء دعيت اللجنة السياسية للجامعة العربية للاجتماع في القاهرة ، وكان المفهوم قبل أن تجتمع اللجنة أن بعض الدول ، وعلى الأقل احداها وهي الاردن ، (ستصر على تجديد الهدنة باعتبار ان الجيوش العربية بدأت تضعف رويدا رويدا ، ولن يمكن الحصول على ربح اذا ما تجدد القتال)^(*) ، وفي التصويت ظهر ان الموافقة على استئناف القتال كانت بالاجماع ، وقد صرح رئيس الوزراء الاردني السيد توفيق أبو الهدى بعدئذ :
(كانت الاقلية شخصا واحدا ، والآخرون كلهم يريدون تجديد القتال ، واذا ما صوت وحدي ضدهم فسوف تتهم بالخيانة ولا ينفع صوتي في تمديد الهدنة ... الاردن لا يستطيع رفض القتال اذا أصر العرب على هذا القتال ، وشعبنا هنا أيضا لا يقبل بذلك ...)

أما في مصر فعندما قيل في حزيران ١٩٤٨ انه (ووفق على هدنة لمدة شهر) ثار الشعب بعد أن كان يعتقد بأن انتصارا ساحقا ملك يديه ، وفي أثناء فترة الهدنة ازداد انتقاد الحكومة . ولكي يخفف رئيس الوزراء (النقراشي باشا) من حدة هذا الانتقاد قرر بدأ القتال من جديد ...

وبالنسبة للعراق فقد قال السيد نصره الفارسي الذي كان وزيرا للخارجية آنذاك (انهم قبلوا الهدنة وهم أبعد ما يكونون عن قبولها حرصا على وحدة الدول العربية من الخلاف في موضوع الهدنة)^(**) .

وبينت وزارة الدفاع العراقية الاسباب الداعية لقبول الهدنة في اجابتهما الى هيئة التحقيق النيابية بهذا الصدد فقالت :-
(المفهوم ان الدول العربية كانت قد تعرضت لضغط سياسي كبير من الدول الكبرى بقصد حمل العرب على قبول الهدنة ، ولكن ليس لهذه الوزارة ما تقول به بشأن الكيفية التي تم فيها هذا الضغط ومدى تأثيره على الحكومات العربية في

(*) مذكرات غلوب ص ١٢٨ - ١٣٠ (الترجمة العربية)

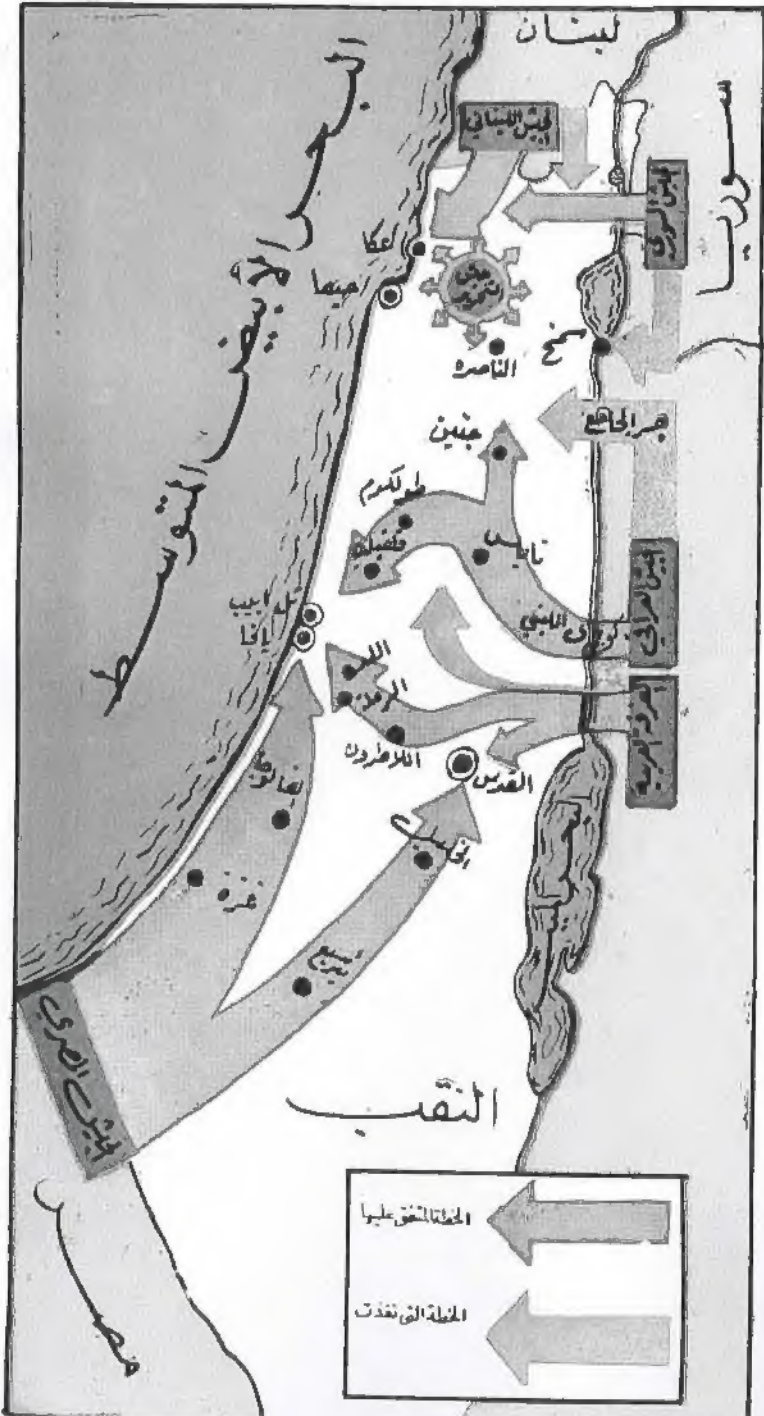
(**) دراسة حركات الجيش العراقي ص ٢٣

قبول الهدنة ، كذلك لاتعلم هذه الوزارة العوامل السياسية التي حدثت بالحكومات العربية الى قبول الهدنة والاعراض التي كانت تستهدفها من وراء ذلك ومدى النجاح الذي كان يتوقعه السياسيون لمساعدتهم لحل القضية عن طريق السياسة أثناء الهدنة) .

يبدو أن رجال السياسة ، وقد وجدوا أن الهدنة ستنتهي ، لم يجدوا بدا من أن يقرروا استئناف القتال لانهم كانوا يريدون أن يظهروا للشعب أنهم قد بذلوا كل جهدهم وطاقاتهم ، وبذلك ربما يستعيدون شعبيتهم ، رغم انهم كانوا يعلمون سلفا بالموقف الحقيقي ونتائجه الفاشلة ...! فقد كان القنادة العسكريون في مؤتمريهم يحذرون تمديد الهدنة بالنظر لامكانيات جيوشهم المحدودة ، وهكذا فعندما تقرر استئناف القتال لم يكن من المصلحة العسكرية الا أن تقف الجيوش العربية موقف الدفاع السلبي ، بينما كان المفروض في استئناف القتال أن يكسب العرب شيئا ما ، وللحصول على كسب ما كان من الضروري أن تهجم الجيوش وتدمر عدوها أو على الأقل تضطره الى التراجع لتحتل هي مراكز أفضل من مراكزها السابقة ...

ان قرار اتخاذ الموقف الدفاعي جعل الامل مستحيلا لنيل الظفر بالقتال ...! قد علمنا بأن الجيوش العربية لم تستفد من أيام الهدنة استفادة حقيقية ، اما (اسرائيل) فقد كانت على العكس من ذلك ، اذ تزودت أثناء الهدنة بالعتاد والسلاح والرجال ، من ذلك انه في العشرين من حزيران^(*) رست الباخرة (الطالينا) شمال (نانيا) وأفرغت خمسة آلاف بندقية واربعة ملايين طلقة ٣-٣٠ . وثلاثمائة رشاشة برن ومائة وخمسين رشاشة هوتشكس وخمسة دبابات وعددا من السيارات وآلاف من قنابل مقاومة الطائرات ، علاوة على تسعمائة متطوع من يهود امريكا ، وجرى ذلك تحت سمع مراقبي الهدنة وبصرهم . وساهمت جيكوسلوفاكيا رغم قرار الحظر الذي اصدره مجلس الامن بتزويد (اسرائيل) بحوالي ست وثلاثين طائرة مقاتلة وعشر طائرات قاصفة وعدد من الطائرات الخفيفة الاخرى كلها من طراز شميدت ووضعت مطار (زايتبك) تحت تصرف

(*) المرجع السابق ص ٢٢



(اسرائيل) تهبط وتقلع منه طائراتها الى (تل أبيب) ، وتطوع عدد من البولونيين والجيكيين للعمل في خدمة (اسرائيل) ، كذلك استأجرت اسرائيل كثيرا من الفنيين من شركة (سكودا) للمساعدة في أعمال ادامة وتصلح الطائرات والمعدات الاخرى . .

وقبل انتهاء الهدنة بيومين أي في السابع من تموز ١٩٤٨ (اتخذ مجلس الأمن قرارا جديدا يطلب الى الفرقاء المختصين تمديد الهدنة بصورة مبدئية الى أمد قد يتم الاتفاق عليه بالتشاور مع الوسيط الدولي) (*) .

وقد وافقت (إسرائيل) على هذا التمديد ولكن الدول العربية رفضته فاستؤنف القتال من جديد في التاسع من تموز ١٩٤٨ .



(*) قضايا في الأمم المتحدة ص ١٧٣